السبط
مجلة علمية فصلية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

السِّبْط

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

العدد: الثالث / السنة الثانية، شوال ١٤٣٧هـ - تموز ٢٠١٦م

الهيأة الاستشارية

أ.د. علي راستبين
(الأكاديمية الجيوسياسية-فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية لبنان)

أ.د. ماهر يعقوب موسى
(الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. نبيلة عبد المنعم
(جامعة بغداد كلية الآداب - العراق)

أ.د. نذير الهنداوي
(جامعة بغداد -العراق)

أ. د. طالب منعم الشمري
(جامعة واسط -العراق)

أ. د. علاء عبد الحسين الرهيمي
(جامعة الكوفة -العراق)

أ. د. محمد يوسف الهيتي
(جامعة ديالى -العراق)

أ. د. زينب مرجان
(جامعة بابل -العراق)

أ.د. صباح الجابري
(جامعة كربلاء -العراق)

أ.د.أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن - اليمن)

أ. د. حامد الظالمي
(جامعة البصرة - العراق)

أ. م.د. باقر محمد رضا الزجاجي
(جامعة اهل البيت - العراق)

السبط

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

العدد الثالث / السنة الثانية

مجلة علمية فصلية محكّمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

العتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alsibt@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

مجلة السبط :facebook

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

www.c-karbala.com

التصميم والاخراج الفني

عماد محمد

الاشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
مدير المركز

مدير التحرير
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي
رئيس الهيأة الإستشارية

سكرتير التحرير
م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير
١. أ. د. عدنان كريم نجم الدين
٢. أ. د. مكي عبد المجيد الربيعي
٣. أ. م. د. حسن حبيب الكريطي
٤. أ. م. د. حيدر محمد عبد الله
٥. أ. م. د. ضياء عبد الله الأسدي
٦. د. جعفر علي عاشور
٧. د. مهدي وهاب نصر الله
٨. د. ثامر مكي علي الشمري

المراجعة اللغوية
العلامة الشيخ
محمد علي داعي الحق

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاءللدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على الأعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية. تدعوالمجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهرمن تأريخ تسليم البحث.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلاالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

ترحب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الأختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياًلشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أوأطروحة، أورسالة جامعية، أومنقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطيا بذلك يرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يسلّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word)ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققا)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية.

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

التي حصل عليهامن منظمة

اليونسكو(برنامج الذاكرة العالمية)

بتأريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

أفتتاحية العدد ١١

أرض كربلاء بين القصور والحصون دراسة في الجغرافية التأريخية ١٣

أ. د. حسن عيسى الحكيم/ مستشار مركز كربلاء للدراسات والبحوث

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في آخر ليلة له في مكة (قراءة تأويلية) ١٩

أ. د. حاكم حبيب الكريطي/ كلية الآداب - جامعة الكوفة

نَماذِج مِنْ المَوْضُوْعَات في سِيْرَة السِّبْطَيْن عليهما السلام (تحليل ونقد) ٣٣

أحمد مهلهل مكلف الأسدي / ماجستير - تاريخ إسلامي مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رواية مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى كربلاء(دراسة في الموارد والمضمون)..... ٥٧

أ. د. حسين داخل البهادلي/ كلية الآداب - الجامعة العراقية

كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشربحسب الوثائق العثمانية ٨١

أ. د. عماد عبد السلام رؤوف/ كلية الآداب-جامعة صلاح الدين

كربلاء في القرن السادس عشر كما عكسته رحلة مُطراقي زاده (٩٥٨هـ/١٥٥١م)..... ٩٣

أ. د. (المتمرس) طارق نافع الحمداني/ جامعة بغداد-كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

أ. د. صباح إبراهيم سعيد الشيخلي/ جامعة بغداد-كلية الآداب - قسم التاريخ

دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية حتى عام ١٩٢٥م ١٠٥

د. محمد راضي ال كعيد الشمري/ كلية الاداب - جامعة الكوفة

جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني (دراسة تأريخية قانونية) ١٢٧

د. قاسم شعيب السلطاني/ كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

يحيى شعيب السلطاني/ باحث قانوني

التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي وأثره في البنية الحضرية لمدينة كربلاء ١٥٢

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي/ جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

اسامة احمد عبد الصاحب المسعودي/ ماجستير جغرافية

التوجهات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية في مدينة كربلاء..... ١٩٥

أ. د. عبد الزهرة شلش زامل العتابي/ كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

المدرس حنان حسين دريول- كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

أفتتاحية العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وعلى آلة الأطياب الميامين.

لا شك ولا ريب أن الهدف الرئيس من ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو أنقاذ الانسان من ويلات الظلم والجور والاستبداد التي كانت شعاراً للسلطة الأموية الفاسدة. لقد تحدى الإمام الحسين عليه السلام بنهضته المباركة الطبيعة البشرية التي هي أسيرة الغرائز والعواطف.

واستطاع بذلك ان يملي ارادته على صفحات هذا الكون فقدم دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة -رسالة السماء- فدحر بذلك أولئك الأقزام الذين اغتالوا الإصلاح الاجتماعي وصادروا الحريات وتاجروا بالأمة ومقوماتها وقذفوا بها في متاهات سحيقة لا حد لها من الانحطاط والجهل والعبودية وهذا ما جعل ارض النهضة -كربلاء- كعبة ثانية للمسلمين وقبلة للأحرار ومدرسة يرتشف من عذب نميرها كل المفكرين والثائرين منذ تاريخ النهضة المباركة والى الأبد.

لم تزل كربلاء تشع بأنوارها على العالمين العربي والإسلامي ومع هذه المكانة السامية والمنزلة العظيمة التي تكتسبها المدينة ولكن وللأسف الشديد لم تعطى حقها من قبل الباحثين والدارسين اذ لم تعطى من القدر الكافي طول المدة المنصرمة لدراسة شتات أوضاعها واحوالها عبر المراحل التأريخية ولو بعض الفكرة عن ماضيها وحاضرها والحال دفعنا وبتوجيه مباشر من سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) الى الغور في سبر التأريخ لجمع شتات تأريخيها المشرق الوضاء الحافل بالتنبؤات والمأثر قدر ما تستطيع الى ذلك ومجلة السبط هي أحد النوافذ العلمية التي يمكن من خلالها تحقيق هذا الهدف المرجو.

وهذا ما اكدهُ سماحة الشيخ محمد علي داعي الحق القريشي (دام توفيقهُ) بقوله: «نحن نريد كشف التعتيم المتعمد والمتراكم على مدينة كربلاء المقدسة منذ صدر الإسلام حتى يومنا المشهود، لكي يظهر للعالم وجه مدينتنا المقدسة المشرق وتاريخها الحضاري من جميع الوجوه».

لذا ندعو جميع الباحثين والمفكرين الكرام لرفد المجلة بدراساتهم وابحاثهم العلمية والفكرية عن مدينة كربلاء المقدسة بأسلوب علمي رصين، في الوقت الذي تحرص فيه هيئة التحرير على تقديم يد العون والمساعدة لهم.

رئيس التحرير

أرض كربلاء بين القصور والحصون

دراسة في الجغرافية التأريخية

الأستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

مستشار مركز كربلاء للدراسات والبحوث

The land of Karbala between palaces and fortress a study in historical geography

Dr Hassan eeisa Al-Hakim

Counselor of Karbala center for studies & research

Abstract

Geographical plans for the city of Karbala for the historical depth, batsman roots in the pages of history reveal, at the forefront of these plans (palaces and castles) dating back to the eras of the above, you may already some of the advent of Islam, and stand on it and examine its heritage, leads to the identification time to build, and this is something that It helps us to understand the historical incidents in the land of Karbala, such as turn out to be full of the city after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him).

As it stated in Arabic poetry indicators on the historical depth to the land of Karbala. And it included the eyes as well, and contoured around families and clans, and meet some of these plans in time in history the Babylonian history Hiri before Islam, Word word forts and ages and castles in many sources, and launched the term (Tar) on the south-western region of the land of Karbala, which converge geographically the vast desert that surrounds the cities of Najaf and Anbar, and still Ukhaydir Palace occupies center stage in the historical heritage, to the side of terms that refer to the palaces and khans and springs and wells, caves, and stop some Arab poets them, describing an accurate description and added them poets Islamists in these times, and indicated historical sources that Imam Hussein (peace be upon him) on his way to the land of Karbala, has passed in Ardh Alotfov, Nineveh and Algadharah, covered've aside historical aspects of Karbala, and may be an incentive for researchers in the fields of history, archeology, and highlight these historical landmarks to exist.

الملخص

نكتشف الخطط الجغرافية لمدينة كربلاء عن العمق التاريخي، الضارب جذوره في صفحات التاريخ، وفي مقدمة هذه الخطط (القصور والقلاع) التي تعود الى عهود سالفة، قد سبق بعضها ظهور الإسلام، وان الوقوف عليها، وفحص تراثها، يؤدي الى التحديد الزمني لبنائها، وهذا يساعدنا على فهم الحوادث التاريخية التي شهدتها ارض كربلاء، قبيل ان تتحول الى مدينة عامرة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وقد وردت في الشعر العربي مؤشرات على العمق التاريخي لأرض كربلاء.

وما ضمت من عيون وآبار، وما احيط حولها من أسر وعشائر، وتلتقي بعض هذه الخطط زمنيا بالتاريخ البابلي والتاريخ الحيري قبل الإسلام، وورد لفظ الحصون والعصور والقلاع في كثير من المصادر، واطلق لفظ (الطار) على المنطقة الجنوبيةالغربية من ارض كربلاء وهي تلتقي جغرافياً بالصحراء المترامية التي تحيط بمدينتي النجف والانبار، وما زال قصر الاخيضر يحتل مركز الصدارة في الموروث التاريخي، الى جنب المصطلحات التي تشير الى القصور والخانات والعيون والآبار والكهوف، وقد وقف بعض الشعراء العرب عليها، ووصفها وصفاً دقيقاً وأضاف عليها الشعراء الإسلاميون في العصور التالية، وأشارت المصادر التاريخية الى ان الإمام الحسين عليه السلام وهوفي طريقه الى ارض كربلاء، قد مرّ بارض الطفوف ونينوى والغاضرية، وقد غطى بحثنا جانبا من جوانب كربلاءالتاريخية، وقد يكون حافزاً للباحثين في حقلي التاريخ والآثار، وابرازهذه المعالم التاريخية الى الوجود.

أرض كربلاء بين القصور والحصون
دراسة في الجغرافية التأريخية

يعود الجذر التاريخي للقصور والحصون في أرض كربلاء، وبقعتها الجغرافية في البادية العراقية، وشهدت أحداثاً تاريخية تؤشر على القدم العميق لأرض كربلاء في عصر ما قبل الإسلام، وامتداد الأحداث في العصر الإسلامي، وأثر الاحداث على القصور والحصون الآتية:

١. قصر مقاتل
٢. قصر ابن هبيرة
٣. حصن الاخيضر

وأشارت المصادر الى مناطق جغرافية ذات جذور تاريخية، وشهدت احداثاً في العصرين الجاهلي والإسلامي، ويعود بعضها الى الدولة البابلية، وحضارتها، وأكدت التنقيبات الاثرية على وجود أديرة ومعابد ومقابر، وقد احتضنتها البقعتان الجغرافيتان وهما:

١. النواويس
٢. نينوى

ووقف المؤرخون والبلدانيون على المواقع التاريخية في أرض كربلاء ووصفوها في مؤلفاتهم، فقيل إن (قصر مقاتل) يعود لمقاتل بن حسان بن ثعلبة، وحدد موقعه ياقوت الحموي بين عين التمر والشام[١]. وذكر في الشعر العربي، وفي أبيا ت عبيد الله بن الحر الجعفي[٢]:

وبالقصر ما جربتموني فلم أخم
ولم أكُ وقافاً ولا طائشاً فشل
وبارزت أقواماً بقصر مقاتلٍ
وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل
فلا بصرة أمي ولا كوفة أبي
ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل

وورد قصر مقاتل في شعر عدي بن زيد العبادي بقوله[٣]:

كأن لم يكن شيئ بزورة صالحٍ
وبالقصرٍ ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شراب من البروقتين عتيق

وذهب الأستاذ الدكتور مصطفى جواد الى ان حصن الاخيضر هوقصر مقاتل[٤].

ولكن الأستاذ طالب الشرقي يقول: (إن قصر الاخيضر قام على أنقاض قصر مقاتل الذي خربه عيسى بن علي بن عبد الله، في القرن الثاني للهجرة، وأقام هذا البناء فوقه)[٥]، وتؤكد النصوص التاريخية ان قصر مقاتل يقترب من مدينة كربلاء، بدلالة ان الحر بن يزيد الرياحي قد رافق الإمام الحسين عليه السلام من منطقة (عراف) الى (قصر مقاتل) في محاولة لقطع الطريق عليه عليه السلام، وفي هذا الموضع دخل عمروبن قيس المشرقي وابن عمه، فسلما على الامام الحسين عليه السلام، فقال لهما: اجئتما لنصرتي؟[٦].

أما قصر ابن هبيرة، فيبدوانه يقع في أرض كربلاء، فيقول الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي؛ إن قبر الامام الحسين عليه السلام، يقع خلف قصر ابن هبيرة[٧] وأشار المؤرخ الطبري الى قرى قريبة من قصر مقاتل ومنها (سلام والقريات)، فإنهما يقعان على حافة البادية التي تربط كربلاء بالشام والحجاز، وقد نزل فيهما رجال

العصرين الاموي والعباسي، واتخذت مواضع حصينة للثوار المناهضين للدولتين الأموية والعباسية[٨].

وأشارت المصادر الى أرض (النواويس) التي خصها الامام الحسين عليه السلام بالقول: (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا)[٩].

وهناك من يشير الى ان النواويس هي الأرض التي اخذها بنوأسد سكنى لهم. وفيها دفن الحر بن يزيد الرياحي[١٠].

ويحتاج هذا الرأي الى دلائل تاريخية تثبت ذلك، ويترك الامر للمنقبين الآثاريين في حال عثورهم على آثار قديمة، ويقول الأستاذ مصطفى جواد: (وعلى حسبان كربلاء من الأسماء السامية الآرامية اوالبابلية. تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل أوأربيل، وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية)[١١]. ويذهب الجغرافيون والبلدانيون الى أن (نينوى) تقع في سواد الكوفة، ومنها أرض كربلاء[١٢].

وعند ترجمة علماء الرجال للفقيه حميد بن زياد ابن حماد الدهقان، المتوفى عام ٣١٠هـ، أُشير الى نينوى، وموقعها على نهر العلقمي، الى جنب الحائر الحسيني[١٣]. ومن المحتمل ان نهر العلقمي، هونهر نينوى، المتفرع من عمود نهر الفرات ما يقارب الحصاصة وعقر بابل[١٤]. وقد أزال الأستاذ الدكتور مصطفى جواد جوانب الالتباس بين نينوى الشمالية ونينوى الجنوبية بقوله: (ولا شك أن نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا إحدى عواصم الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ)[١٥].

وأكدت المصادر التاريخية ان نينوى الجنوبية هي ارض الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام، وال بيته الكرام وأصحابه المنتجبون، وذكر المؤرخ ابن الاثير في احداث عام ١٢٢هـ ان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قد نزل ارض نينوى[١٦]، ويقصد بذلك نينوى الجنوبية، وقد رافق اسم (نينوى) اسم (الغاضرية)، عند وصول الامام الحسين عليه السلام الى أرض كربلاء عام ٦١هـ، فيقول الشيخ العاملي: (روي ان الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدق عليهم، وشرط أن يرشدوا الى قبره، ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام)[١٧]، وهذا النص يشير الى استشهاده عليه السلام في أرض كربلاء في البقعة الجغرافية التي تسمى نينوى والغاضرية، وأنه عليه السلام نزل في هذه الأرض في الثاني من محرم الحرام سنة احدى وستين للهجرة، وفي هنا الموضع التقى بالقائد الاموي عمر بن سعد، وقد فصلت احداث الطف في كتب التاريخ الشهيرة كاليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم من المؤرخين.

الهوامش

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه: مادة قصر مقاتل

(٣) ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والادب ١/ ٣١-٣٢.

(٤) مصطفى جواد: كربلاء قديماً ص٢٠.

(٥) الشرقي: عين التمر ص٤٥.

(٦) الطوسي: اختيار معرفة الرجال ص١١٤.

(٧) صفاء خلوصي: موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء ص١٦٨.

(٨) الطبري: التاريخ ٦/ ٢٤٠، ٧/ ٢٥٤، ٨/ ٢١٠.

(٩) ابن طاووس: اللهوف الى قتلى الطفوف ص٢٥-ص٢٦.

(١٠) الشاهروردي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ص١٣.

(١١) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص١٥.

(١٢) ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٣٣٩، البغدادي: مراصد الاطلاع ٣/ ١٤١٤.

(١٣) النجاشي: الرجال ص٩٥، الطوسي: الفهرست ص٨٥.

(١٤) الطعمة: تراث كربلاء ص٢٨.

(١٥) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص١٥-ص١٦.

(١٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٥/ ١٨٤.

(١٧) العاملي البهائي: الكشكول ص١٠٣.

المصادر

* ابن الاثير: عز الدين أبوالحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).

١ – الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر/ بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

* البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ).

٢ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* الشاهرودي: نور الدين.

٣ – تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلم/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

* الشرقي: طالب علي.

٤ – عين التمر، مطبعة الآداب/ النجف الاشرف ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

* صفاء خلوصي (الدكتور).

٥ – موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ).

٦ – اللهوف في قتلى الطفوف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.

* الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

٧ – التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف/ مصر/ الطبعة الثانية.

* الطعمة: سلمان هادي.

٨ – تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* الطوسي: أبوجعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).

٩ – اختيار معرفة الرجال، مطبعة دانشكاه/ مشهد ١٣٤٨هـ.

١٠ – الفهرست، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

* العاملي: بهاء الدين (ت ١٠٣١هـ).

١١ – الكشكول، تحقيق طاهر احمد الزاوي، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

* المبرد: أبوالعباس محمد بن يزيد الازدي (ت ٢٨٥هـ).

١٢ – الكامل في اللغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة دار نهضة مصر.

* مصطفى جواد (الدكتور).

١٣ – موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* النجاشي: أبوالعباس احمد بن علي (ت ٤٥٠هـ).

١٤ – الرجال، مطبعة مصطفوي.

* ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).

١٥ – معجم البلدان، طهران ١٩٦٥م.

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام)
في آخر ليلة له في مكة

(قراءة تأويلية)

الأستاذ الدكتور

حاكم حبيب الكَريطي

كلية الآداب / جامعة الكوفة

The speech of Imam Hussain(peace upon him) in the last night at Mecca (reading & interpret)

Dr. Hakem Habib AL-Gariti
.The college of Arts/ The University of Kufa

Abstract

Rolled wrote the people of Kufa to the Imam Hussein, peace be upon him, invites him to come to them, and began messengers walk briskly to the city of Ann and another, and he saw peace be upon him that their answer has become obligatory upon, and carried them the excuse to do so, in spite of his knowledge, including to become of it, because the Prophet, peace be upon him and his family and told him Bmsrah and the deaths of his family and his companions peace on them. When the Muslims heard this, objected to some of them on his departure, peace be upon him to Iraq, fearing it, such as intercepting Mohammed bin tap and Abdullah bin Abbas, objected to some of the other surface, which is interested in his departure, such as Abdullah bin Zubair, but peace be upon him did not care about any objection, because this travel in the past is the Messenger of Allah may Allah bless him and his family and him. To Imam him end the peace that arises from the words on his travels, and calls at the same time Muslims to support him, the establishment of the argument for them, and so that the man who says he does not know this, decided to travel on perfusion eighth of the argument on the scene of Muslims gathered for the Hajj, then speeches by people of this sermon Senkeraha interpretive reading, Venmay them to manage the underlying meanings behind the virtual sense, because the conversations Ahlulbayt carry on many faces, and carrying on one side of the hand, and peace be upon him that he wanted to convey what he wants Muslims the most convenient terms and Odzlha, came his term, including that as hard facts, do not accept anything but the delivery, which is what he wants peace be upon him because it is an invitation to escape from the doom. It remains to say, that this interpretive reading, no swerving, God willing, to download statements What is unbearable is none of the cDNA, but rather seeks to touch what they can offer the language that defines Ahlulbayt Khvaya use and citizen beauty, and placements its ability to absorb the meanings that are meant to express them.

الملخص

توالت كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، تدعوه إلى المجيء إليهم، وراحت رسلهم تغذُّ السير إلى المدينة بين آنٍ وآخر، فرأى عليه السلام أنّ إجابتهم صارت واجبة عليه، وقام لهم العذر في ذلك، على الرغم من معرفته، بما سيؤول إليه الأمر، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بمصرعه ومصرع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه. ولما سمع المسلمون ذلك اِعترض بعضهم على رحيله عليه السلام إلى العراق، خشية عليه، مثل اعتراض محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس، واِعترض بعضهم الآخر ظاهرياً، وهوراغب في رحيله، مثل عبد الله بن الزبير، ولكنّه عليه السلام لم يأبه بأي اِعترض، لأنّه بهذا السفر ماضٍ في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكي يُنهي الإمام عليه السلام ما يُثار من كلام بشأن سفره، ويدعوفي الوقت نفسه المسلمين إلى نصرته، اقامة للحجة عليهم، ولئلا يقول قائل انه لا يعلم بذلك، قرر السفر يوم التروية الثامن من ذي الحجة على مشهد من المسلمين المجتمعين للحج، ثم خطب بالناس هذه الخطبة التي سنقرؤها قراءة تأويلية، فنعمد فيها إلى تدبر المعاني الكامنة خلف معانيها الظاهرية، لأنّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام تُحمل على وجوه كثيرة، ولا تحمل على وجه واحد من جهة، ولأنه عليه السلام أراد أن يوصل ما يريده إلى المسلمين بأيسر العبارات وأجزلها، فجاءت عبارته متضمنة ذلك بوصفه حقائق ثابتة، لا يُقبل إلّا التسليم بها، وهوما يريده عليه السلام، لأنه دعوة إلى النجاة من الهلكة.

بقي أن نقول، إنّ هذه القراءة التأويلية، لا تجنح - إن شاء الله - إلى تحميل العبارات ما لا تحتمل فذلك ليس من قصدنا، وإنما تسعى إلى تلمّس ما يمكن أن تقدّمه اللغة التي يعرف أهل البيت عليهم السلام خفايا إستعمالها ومواطن جمالها، ومواضع قدرتها على إستيعاب المعاني التي يُراد التعبير عنها.

المقدمة

يبدأ الإمام الحسين عليه السلام خطبته بذكر الله تعالى، فيقول (الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوة إلّا بالله)[1].

إن افتتاح الخطبة بـ (الحمدُ لله)، يأتي متسقاً مع ما يريده الله تعالى من عباده، إذ ان أدب العبودية يقتضي، أن يحمد الإمام عليه السلام ربّه بما يحمد به نفسه في أول سورة الفاتحة، إذ جعل الحمدُ افتتاحاً للقرآن العظيم من حيث ترتيب المصحف وترتيب النزول، إذا أخذ بالقول، إن الفاتحة أول ما نزل من القرآن الكريم[2]. واستناداً إلى هذا صار ذكر الحمد في بداية الخطبة منهجاً ربانياً تمسك به أهلُ البيت عليهم السلام في أحاديثهم وخطبهم، وأرادوا أنْ يضعوا للناس أساساً في أدب الخطاب، كما عُرف ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وتابعهم الإمام الحسين عليه السلام في أحاديثه كلّها.

أما قوله (وما شاء الله) ففيه إشارة إلى انّ خروجه من مكة إلى العراق مرتبط بمشيئة الله تعالى، لِيُبعد عن نفوس من طلب إليه عدم الخروج إلى العراق، ما علق بها من قلق وخشية عليه، وكأنّ تذكيرهم بأنّ هذا الأمر مردود إلى ما يريده الله تعالى، سُيعيد إلى أذهانهم ما غاب عنّها عن عدم الإطمئنان إلى صحة هذا السفر الرباني، كما يظهر ذلك فيما قالوه للإمام عليه السلام في أكثر من موطن[3].

أما قوله عليه السلام (ولا قوة إلّا بالله)، ففيه تجسيد إلى أنّه عليه السلام يستمد قوته في هذا السفر من قوة الله تعالى، ولا يعبأ بما قد يُدبر له خصومه الأقوياء في الظاهر، لأنهم يمتلكون وسائل القوة بوصفهم أصحاب السلطان في الكوفة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإنّه عليه السلام يبعث الإطمئنان مرة أخرى إلى نفوس محبّيه الذين اعترضوا على خروجه، لقلة من خرج معه، لأنّ هذه القلة تستمد قوتها من قوة الله – تعالى –.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

ثم يقفّي الإمام عليه السلام قوله السابق بذكر النبي صلى الله عليه وآله بقوله (وصلّى الله على رسوله وسلّم)، والإمام عليه السلام هنا يتمُّ افتتاح الخطبة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بوصفها الركن الثاني من افتتاح الخطب الإسلامية، لأنها تعد استجابة لأمره تعالى (إن الله وملائكته يصلّون على النبي...)، فالصلاة هنا اتباع لله وملائكته، وهي تعظيم من الإمام عليه السلام لأمر النبي صلى الله عليه وآله، من دون أن نصرف نظرنا عن أنّ في صلاة الإمام عليه السلام على جدّه صلى الله عليه وآله تذكير لمن يسمعه ولمن يصل إليه كلامه، بأنّه ابن النبي صلى الله عليه وآله فالدعوة للنبي صلى الله عليه وآله بالصلاة، هي دعوة له عليه السلام في الوقت نفسه، وهنا تؤدي هذه الصلاة وظيفتين، عامة وخاصة على النحوالذي بيّناه.

حتمية الموت

يذكِرّ الإمام الحسين عليه السلام سامعيه بحتمية الموت في قوله (خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)[4].

إنّ حديث الإمام عليه السلام هنا عن الموت يأتي في إطار معرفته بأنّ سفره هذا إلى العراق هوسفر الى الشهادة، لأن جدّه عليه السلام أخبره بذلك وسمعه أصحابه، وعرفوا هذه الحقيقة. فقد سمع المسلمون قول النبي صلى الله عليه وآله

(إن ابني هذا يُقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره)[٥] فتخوّفوا من سفره، وظنّي أنّ من تخوف كان يتخوف على نفسه، لأنه مأمور بنصرة الحسين عليه السلام ولم يفعل. وهكذا تأتي إشارة الإمام هنا وكأنها جواب لمن اعترض على خروجه، لأنّ أشدّ ما يُخشى هو الموت، فأراد الإمام عليه السلام أن يريهم صورة الموت كما يراها هو عليه السلام، فقال قولته هذه التي تظهر الموت مخطوطاً على ابن آدم، كما تُخط القلادة على جيد الفتاة.

إنّ حتمية الموت يؤمن بها كل بني آدم بوصفه النهاية الحتمية لهذه الحياة، ولكنّ الإمام هنا أراد أنْ يبرز صورة الموت الجميلة من خلال الصورة التي ساقها، لأن الموت الذي يخرج إليه، هو موت جميل، فهو الشهادة التي أرادها الله تعالى للخلّص من عباده، فكانت صورة القلادة بما تظهره من جمال للفتاة، هي صورة الموت المرجو في سفر الجهاد هذا الذي سيخرج إليه غداً. وهذا تحفيز من الإمام للمسلمين وإقامة الحجة عليهم، لأن الموت آتٍ ومخطوط على أعناقهم، وسيكون جميلاً على النحو الموصوف، لو استجابوا لقوله عليه السلام. وثمة توجيه آخر لإشارة الإمام عليه السلام هذه، يمكن أن نتلمسه في أن القلادة تحيط بعنق الفتاة، فيكون الموت جميلاً برقبة ابن آدم، التي تمثل مقتلاً رئيساً من مقاتله، ولا منجى للإنسان منه.

وقد يقال إنّ هذا الأمر معروف - كما أشرنا - فأين يكمن ما يومئ إليه الإمام عليه السلام؟

إن المناخ الذي رسم فيه الإمام عليه السلام هذه الصورة للموت، مناخ ترقّب وتوجّس وخشية مما ستؤول إليه أمور المسلمين، بعد خروج الإمام عليه السلام إلى العراق، وزاد القلق في النفوس، وحينما تأتي هذه الصورة الجميلة للموت القادم إلى كلّ حيّ، فالأولى أن يلتقي به بصورته هذه التي يضمنها السفر مع الإمام عليه السلام، أفضل من مواجهته - أي الموت -، بصورته المخيفة التي يفزع منها أغلب الناس.

بقي شيء آخر، يحسن بنا أن نشير إليه، وهو إنّ لفظة الخط غالباً ما تأتي مقترنة بالكتابة، يقال (خطّ الشيء يخطه خطاً، كتبه بقلم أوغيره)[٦]، وهذه الإشارة، تجعل الإنسان في محيط الموت بشكل دائم، لأنّ ما خُط على رقبته يكون حاضراً أمامه في كل حين، فلا مسوّغ للهرب من الموت طلباً للنجاة، لأن ذلك لن يكون، والأولى والحال هذه أن يسعى المسلم إلى مرضاة الله تعالى، ومرضاته- أن يتبع ما يريده، وما يريده جلّ شأنه، يجسده الإمام الحسين عليه السلام في سفره هذا.

الشوق إلى الأسلاف

أظهر الإمام الحسين عليه السلام حنيناً وشوقاً إلى أسلافه بقوله (... وما أولهني إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف)[٧].

يُبدي الإمام عليه السلام ولهه وشوقه إلى أسلافه الذين رحلوا إلى الملكوت الأعلى، وعلى الرغم من أنه لم يذكر أسماءهم، فإنّ الذهن لا ينصرف الّا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلي والحسن- عليهم السلام، فهؤلاء الأسلاف هُم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس وهو معهم. وهذا الشوق يعني رغبته عليه السلام في اللحاق بهم شهيداً، بعد أن رأى مجافاة الحكام للإسلام المحمدي، ويبدو أنّ إيمانه المطلق بقرب استشهاده، رغّبهُ وشوّقهُ إلى أهله، وراح يتمنى قرب اللحاق بهم، لأنّ هذا التمني هو تحقيق لما أخبره به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أجل تجسيم صورة هذا

الشوق، استحضر عليه السلام اشتياق يعقوب إلى يوسف الذي فقد بصره من فرط بكائه وحزنه على ابنه يوسف عليه السلام، إذ وصفه الله تعالى ﴿...وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف من الآية ٨٤.

وأغلب الظّن، أن الحسين عليه السلام اختار اشتياق يعقوب مثلاً لحاله، لأنّ شوق يعقوب كان مقروناً بالحزن والغضب معاً، ولكنه لم يضطرب عندما ابتلي ولم يجزع، وإنما كان صابراً محتسباً... فالإمام أراد أنْ يظهر ذلك كلّه في هذا الابتلاء الذي سيرحل إليه غداً، من دون أن تفتر همّته، وهويريد الرحيل لمقارعة الظلم الذي وقع على المسلمين، ومن هنا تتجلى لنا دقة المقارنة بين حاله عليه السلام وحال يعقوب عليه السلام في الأحوال كلّها.

والآن هل يمكن أنْ نقول، إنّ الإمام الحسين عليه السلام بهذه المقاربة، أراد من المسلمين أن يستحضروا حال يعقوب بتفاصيلها كلّها ويوازنوا بينهما، لينتهوا إلى حقيقة مؤداها، إنّ ما وقع من ظلم عليه عليه السلام إنما كان بسبب ما وقع على المسلمين.

المصرع

يلتفت الإمام عليه السلام إلى مصرعه الذي سيرحل إليه فيقول: (وخِيرَ لي مصرع أنا لاقيه)[٨].

الذي نلحظه إبتداءً في هذا الجزء من خطبة الحسين عليه السلام أن المصرع الذي سيرحل إليه ليلقاه أختير له من الله تعالى، وآثر أن يبني الفعل للمجهول(خِير)، لأنّ المتلقي سيتقبل الدلالة على وجهها الصحيح، فمصرع الإنسان بيد الله تعالى في الإطار العام، ولكن قد يكون في إطاره الخاص بسبب كالغرق والحرق... إلخ، ولكن الإمام عليه السلام باختياره لهذا الفعل(خِير) أخبر بتحقق هذا المصرع حتماً، وهوالقتل، فالشهادة اختيار رباني له ولا محيص عنها، فهي فرض وقضاء محتوم منه جلّ شأنه، ولكنه جميل لأن المختار هوالله.

وبالتفاتة أخرى إلى هذا النص، نرى ان ذكر المصرع، يعني الموت قتلاً كما ألمحنا، لأن الأصل في (الصرع) الطرح بالأرض، وهوخاص بالإنسان[٩]. والإنسان يسقط صريعاً في الحرب عادة، فصار مصرعه شهادة بسيوف خصومه.

بقي أن نشير إلى أنّ هذا الأخبار منه عليه السلام يؤكد اطمئنانه إلى وقوع هذا الأمر حتماً، وأراد أن ينقل إلى متلقيه صدق ما ينتظره في الرحيل إلى السماء. فآثر الاتكاء على قدرة اللغة في إيصال ما يريده، واستناداً إلى هذا استعمل (أنا لاقيه) في نهاية هذه الجملة، ليؤكد ثبات هذا المصرع من خلال ثبات الجملة الاسمية هذه التي أخبر بها.

وقد ورد كثير من الروايات التي أظهرته عليه السلام وهوينقل إيمانه بمصرعه هذا إلى الآخرين الذين اعترضوا على خروجه، فقد روي أن أخاه محمد بن الحنفية، رغب بثنيه عن الرحيل بأي وجه، فأبى عليه السلام وقال له في جملة ما قال (والله يا أخي لوكنت في حِجر هامة من هوّام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني)[١٠].

إنّ تصدير الحسين عليه السلام لقولته هذه بالقسم، يشعرنا بتحقق مصرعه ولا يفصله سوى ما يقطعه من الطريق إليه.

ويتم عليه السلام الإشارة إلى مصرعه في خطبته فيقول

(كأنّي بأوصالي تُقطّعُها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأنّ مني أكراشاً جوفا وأجربة سُغبا)[١١].

إنّ هذا التوصيف الذي بسطه الحسين عليه السلام لصورة مقتله، ينبئ بأنه يرى هذا المصرع ماثلاً أمامه على النحوالذي سيقع تماماً، ومن هنا استعمل (كأنّي) لقدرتها على الإشارة إلى ما سيقع مع توكيده، بما يُبعده من دائرة الشك التي قد يأخذها المعترض حجة للاستمرار في اعتراضه، وتبعث الطمأنينة في نفوس من سيخرج معه، لأنّ الخروج الذي عاقبته الشهادة هوخروج لله، وليس لطلب الدنيا، فالنهاية عُرفت ولا دنيا بعدها.

ويُظهِر الحسين عليه السلام بشاعة ما سيتعرض له، من خلال الإشارة إلى انّ أوصاله ستقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء. وليس من شك ان المراد بعُسلان الفلوات في قوله عليه السلام هم خصومه الذين سيقتلونه، إذ يُشبهون فيما يفعلونه بذئاب الفلوات، وهذا الاختيار لعسلان الفلوات، يتلاءم حقاً مع سلوك هؤلاء الخصوم فهم يغدرون به، وهذه من صفات الذئب، إذ ضرب العرب المثل بغدره فقالوا (أغدر من ذئب)[١٢]، ويظلمونه عليه السلام، وذكر الذئب يحقق ظلمهم، إذ جاء في المثل (أظلم من ذئب)[١٣]، وهذه الأفعال لا يمكن أن تصدر إلّا من يكون الجبن صفة لازمة له، وهي الأخرى يجسدها ذكر العسلان في قوله، لأن الذئب مشهور بجبنه[١٤].

إنّ ما يجعلنا نتحول بظننا إلى يقين في هذه الجزئية- العسلان- الخصوم، ما قاله الإمام عليه السلام (كأنّي بأوصالي تقطّعها)، ولم يقل تفترسها أوتأكلها، حتى لا يذهب المعنى إلى معنى الذئب الحيوان.

وثمة إلتفاتة أخرى تبرز أمامنا، وهي إنّ الإمام عليه السلام، أراد أن يظهر بشاعة فعل خصومه، حينما يقتلونه، فكان الذئب ركيزة لبيان ذلك، فهومن الحيوانات المأمور بقتلها ابتداءً، لأن ما ذكر من صفاته كافٍ لذلك، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، انه أجاز للمحرم قتل الذئب على الرغم من احرامه[١٥].

أما تخصيص الإمام عليه السلام، لمكان مقتله بين النواويس وكربلاء، فينبئ عن الوعد الصادق الذي وُعد به من قبل- كما ألمحنا-، وظنّي أن ذكر المكان بهذا التحديد الدقيق، يكشف للآخرين - مرة أخرى- أنّ الحسين عليه السلام أخذ ذلك عن جدّه، لأنّ النواويس وكربلاء لم يكن لهما أيّة شهرة، بين المسلمين بعد، إذ ان الكوفة والبصرة تعنيان العراق عصرئذٍ، ولوذكر عليه السلام الكوفة لكان ذلك دالاً على مايريد ولكنه ذكر ما يعرفه عن مكان مصرعه الدقيق، لِيُعلم انه سائر بتسديد إلهي وبإيمان راسخ ويقين ثابت، يؤدي مهمة اختارها الله تعالى له، وأخبره جدّه بذلك منذ أن ذكر أمام المسلمين، ودعاهم إلى نصرته إن أدركوه- كما مرّ من قبل- وكما فعل ذلك أنس بن الحارث الكاهلي الذي سمع الحديث وصحب الحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة واستشهد بين يديه يوم الطف[١٦].

أما قوله عليه السلام (فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سُغبا)، فهوبيان لقبح ما يفعله الخصوم به، إذ انّ جوعهم إلى مقتله، سيملأ أكراشهم الجوفاء وأوعيتهم الخالية، وكأن الحقد أفرغ أكراشهم وأجربتهم فظلّت خاوية، حتى تملأ من مقتله، وهذا الامتلاء المجازي للأكراش والأجربة يتناغم مع ذكر العُسلان الحقيقية،

وفي الوقت نفسه ينحوبالدلالة إلى وجهها المجازي، لأن لفظة (السغب)، لا تستعمل إلّا مع الإنسان[١٧]، فيكون هذا التقييد الدلالي كافياً لتوجيه الأكراش والأجربة إلى بني الإنسان ممّن يستبدلون بسماتهم الإنسانية، سمات الذئاب المتوحشة.

إن هذا التصوير الذي قدمه الإمامعليه السلام، أراده عاماً للمناهضين له، فهوعليه السلام يمثل زهوالحق، وأولئك يمثلون وجه الباطل البشع، وستكون مهمتهم تقطيع أوصال الحق واشباع رغباتهم المستعارة من الذئاب بوصفه الحيوان الأكثر خبثاً من بين الحيوانات[١٨]. ثم يضيفعليه السلام إلى ما سبق قوله (لامَحيص عن يوم خُطَّ بالقلم)[١٩].

يعود الإمامعليه السلام هنا مرة أخرى إلى تقرير حقيقة هوراحل إليها وهي حقيقة الموت. فلا محيص (والمحيص: المهرب والمحيد)[٢٠] عن اليوم الذي خَطّه الله تعالى بالقلم، وذكر القلم هنا، يُعيد إلى الأذهان التي اضطربت ثبات ما ينتظرهعليه السلام من شرف الشهادة، لأنّ هذه النعمة التي منحها الله تعالى له سيكون لها شأن كبير كما أخبر بذلك جدّهصلى الله عليه وآله وأبوهعليه السلام كما مرّ بنا من قبل.

ويلوح لنا هنا أنّ الحسينعليه السلام أراد بقوله (لا محيص) أن يحرك من كان يخشى الموت، خشية تقيده عن الخروج معه، إذ يدرك من هذا القول أنّ نهايته ستأتيه في وقتها المخطوط بالقلم.

وظنّي أن ما قاله الإمامعليه السلام في هذه الجزئية – وفي غيرها – كان كافياً ليجعل الأسى السلبي غالباً على من تخلف عن نصرته، ثم تحول ذلك الأسى إلى ثورة هائلة زلزلت سلطان الأمويين في العراق، وهي ثورة التوابين، إذ انّ تخلفهم عن نصرة الحسينعليه السلام، لم تنفعهم بشيء، فكانوا أمواتاً بصورة أحياء، حتى نهضوا من جديد، ولكن أي نهوض بعد ما وقع الذي خُطّ بالقلم ؟ لا ولم يجدهم نفعاً.

أهل البيت (عليهم السلام)

يذكّر الإمام الحسينعليه السلام سامعيه، ومن يصل إليه كلامه من المسلمين، بمقام أهل البيتعليهم السلام عند الله سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من أنّ المسلمين جميعاً، يعرفون ذلك المقام الكبير منذ خصّهم الله تعالى بآية التطهير بل من قبل ذلك، ولكنّ أغلبهم لم تأخذه معرفته إلى التمسك بمنهجهم، ومن هنا رأى الإمامعليه السلام أن يودع المسلمين في مكة بهذه الإشارة التي تجعل التخلف عن نصرته، مخالفة لما يريده الله تعالى، يقول الإمام في خطبته (رضى الله رضانا أهل البيت)[٢١].

شدّ الإمامعليه السلام رضا الله تعالى برضا أهل البيتعليهم السلام، وهذه القولة، تحمل أمراً كبيراً يتصل بالعقيدة الإسلامية، إذ إنّ أهل البيتعليهم السلام البيان الأرضي لإرادة الله سبحانه وتعالى. وفي هذا رعاية ربانية للخلق إذ ما عليهم من أجل الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى إلّا التمسّك برضا أهل البيتعليهم السلام، ورضاهم يعني تمثل سيرتهم والسير على نهجهم، فرضا الله هوالمنهج الذي أنزله في كتابه وجسده أهل البيتعليهم السلام في حياتهم.

فالخضوع لأهل البيتعليهم السلام وتوقيرهم، والتمسك

بمنهجهم سبب في قبول الأعمال، وقبول الأعمال غاية ما يسعى إليه المسلم.

ولا بأس أن نلتفت إلى وجه آخر في هذه المقاربة المعرفية فنقول، إن الله تعالى شاء أن يكون النبيﷺ وأهل بيته قواماً للدين كلّه، أي الدين بمفهومه العام الذي جاء به الأنبياء السابقون وختم بالنبيﷺ، وبعبارة أخرى الدين هو(الميثاق) الذي جاء ذكره في قوله تعالى﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ...﴾ آل عمرا ن:٨١، ومن مقامات الدين الكبرى ولاية أهل البيتعليهم السلام، الذين يسعون إلى إقامة العدل الإلهي، ومن يريد أن يصل إلى رضا الله تعالى، عليه إتيان الدين من أبوابهم، فإذا نال رضاهم، نال رضا الله تعالى، لأنه جلّ شأنه اختار لهم هذه المنزلة ليكونوا باباً ووسيلة إليه.

وما قدمناه يُحتّم على المسلم أن يتودد إلى أهل البيتعليهم السلام، ويكون مشمولاً بدعاء إبراهيمعليه السلام﴿... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ سورة إبراهيم من الآية ٣٧، فدعوته هنا خاصة بالنبي وآله[٢٢]، ومودتهم تعني طاعتهم، وطاعتهم تقود إلى رضاهم ثم إلى رضا الله تعالى.

وثمة رواية تجسّد ما قلناه، فقد ورد عن النبيﷺ قوله، إنّ الله خلقهم وأدلّ آدم على أشباحهم ثم قال له (... وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي، بهم أَخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إليّ شفعآءَكَ فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيّب بهم أملاً ولا أرد لهم سائلاً)[٢٣].

إن هذا الحديث النبوي الشريف، يجعل ما قاله الحسينعليه السلام في خطبته حقيقة يتمثلها المسلمون الذين ولا شك سمعوها من النبيﷺ.

إنّ ما قدمناه هنا، جعل رؤيتنا واضحة لدلالة ما يريده الإمام الحسينعليه السلام، بهذا الجزء من خطبته، وما دام هوعليه السلام راحل إلى الجهاد أراد أن يقيم الحجة على المسلمين، ويذكّرهم بما يأمرهم الله تعالى به من نصرته، بهذا التلويح المعرفي الموجز، ويهيء لهم سبيلاً من سبل النجاة من غضب الله تعالى، فمن يتخلف عن نصرته يقع في دائرة ذلك الغضب. لأنّهم أهل العصمة الذين طهّرهم الله تعالى ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب من الآية ٣٣، ولا يقبل عمل من مسلم تخلف عن نصرتهم أولم يتمسك بمنهجهم، أولم يجعلهم وسيلة إلى الله سبحانه وتعالى.

صفات أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم

يلتفت الإمام الحسينعليه السلام إلى ذكر بعض صفات أهل البيتعليهم السلام، التي تتناغم مع المناخ الذي قال فيه خطبته، فيقول: (.....نصبرُ على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذّعن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه ويُنجز بهم وعده...)[٢٤].

يشير الإمام هنا إلى ما ينتظره في سفره هذا من بلاء ربّاني له ولصحبه، وقد أضافعليه السلام (البلاء) إلى الله تعالى، لأنّ ما سيواجهونه اختبار إلهي، إذ سيمتحنهم الله تعالى بهذا التكليف الجهادي الذي لا يقوى عليه

إلّا من جُبلت نفسه على الصبر في مواطن الجزع والضعف.

وثمة التفاتة أخرى في نسبة الابتلاء إليه جلّ شأنه لأنّ ما سيقع، من المعلوم لهعليه السلام المبلّغ به عن جدّه وأبيه، واستناداً إلى هذا، صار الصبر الذي يتحلّون به، هوالصبر المذكور في قوله تعالى﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾الزمر من الآية ١٠، وهوالأمر الذي يُعطيه الله تعالى تاماً بغير حساب، أي لا يحاسبون كما يحاسب غيرهم، لأنّ ما بلغوه من مرتبة ربّانية تهيء لهم هذا كلّه.

ولا بأس من الإشارة هنا إلى انّ الصبر محمود كلّه، ولكنّ الحسينعليه السلام خصّ هنا الصبر على المصيبة، لأنّ عصمة أهل البيتعليهم السلام تبعدهم عن المعصية[٢٥]، وتجعلهم في محيط الطاعة المطلقة لله تعالى ولكنّ ما يواجهونه من مصائب، تجعلهم مصداقا ربما من مصاديق الآية الكريمة المشار إليها. وقد جاء عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قوله: (إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان)[٢٦]، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر من الاية ١٠.

وليس من شك أن ما قاله الحسينعليه السلام بهذا الخصوص، يمكن أن ينتفع به من رحل معه في سفره هذا، وهوفي الوقت نفسه، بشرى لأصحابه الثابتين الذين خرجوا معه والذين يرحلون معه في يوم سفره، وهم حقاً سيكونون من أهل البلاء الذين ذكرهم في قوله.

أما قولهعليه السلام (لن تشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده).

آثر الإمام الحسينعليه السلام هنا أن يذكّر المسلمين بالنبيصلى الله عليه وآله وسلم ومن خلاله ينظرون إلى أهل بيته الممثلين به الآن، فأعلمهم- وهم يعلمون أنهم لحمة النبيصلى الله عليه وآله وسلم، ولن يشذّوا عنه، فهم يريدون حفظ الدين، والاستماتة دونه، بعد أن رأوا أن بين المسلمين، من يريد أنْ ينحرف به عن مساره الرباني النبوي، فالتمسك النهج النبي، منهجٌ لأهل بيته، ومن هنا جاء نفيه للشذوذ عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصيغة القاطعة، فالنفي بـ(لن) يفيد التوكيد[٢٧] كما هومعلوم.

وثمة إشارة مهمة تنطوي عليها هذه العبارة، وهي لفظة (لحمته)، فقد استعمل الإمامعليه السلام هذه اللفظة ليؤكد من خلالها شدة امتزاج أهل البيت بسيدهم النبيصلى الله عليه وآله وسلم فاللحمة تعني في اللغة لحمة الثوب التي تخالط سدى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة [٢٨]، فأهل البيت مع النبي كالشيء الواحد باستثناء النبوة، والراجح انّ الإمام الحسينعليه السلام، أراد أن يلفت نظر المتلقين إلى هذا الامتزاج بين أهل البيت جميعاً، بالدلالة اللغوية، بعد أن فرّط أغلب المسلمين بالدلالات القرآنية والأحاديث النبوية التي تجسد هذا المعنى، وأن كان في تلك الدلالات ما يُغني عن هذه الدلالة، بل ويزيد عليها، لأنّ المعنى الاصطلاحي، يحمل المعنى اللغوي وزيادة.

ثم يذكر الإمام عليه السلام أنّ الله تعالى سيجمع لحمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه في حظيرة القدس، أي الجنة، والإمام هنا يُعيد إلى أذهان المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذي قاله (أنا وفاطمة وعليٌ والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن)[٢٩]. وهنا توكيد آخر منه عليه السلام على ان سفره إلى الجنة إلى حظيرة القدس، فما عذر من يتخلف عنه؟.

ويستحضر الإمام الحسين عليه السلام، الوعد الذي وَعدَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل اجتماعهم به صلى الله عليه وآله وسلم من جملة ذلك الوعد، ليؤكد المنزلة التي يتبوأها أهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى. فقد وعد الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يبعثه مقاماً محموداً في قوله تعالى ﴿... عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ الإسراء من الاية ٧٩، وقد ذهب المفسرون إلى أكثر من وجه في تفسير هذا المقام ولكن أظهر هذه الوجوه هو الذي يقول المقام المحمود هو(المقام الذي يحمده عليه جميع الخلائق وهومقام الشفاعة الكبرى له صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة)[٣٠] حتى انّه صلى الله عليه وآله وسلم ليشفع لبعض من ادخل النار[٣١].

وفي أحاديث الأئمة عليهم السلام وأدعيتهم، ما يؤكد هذا المعنى، اي معنى الشفاعة، فعن معاوية بن وهب أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يناجي ربه بعد أن انتهى من صلاته يقول: (يا من خصّنا بالكرامة وخصّنا بالوصية ووعدنا الشفاعة)[٣٢]، فالشفاعة هنا وعد يُنجز حينما يحلّ موعده يوم الوقوف بين يدي الله تعالى، ومن جمع الرواية والتفسير السابق، يظهر أن الوعد في إشارة الإمام هذه هوالمقام المحمود الذي وعد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكّر به الحسين عليه السلام من يصل إليه كلامه من المسلمين.

ويُنهي الحسين عليه السلام خطبته هذه بقوله: (من كان باذلاً فينا مهجته وموطِّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شآء الله تعالى)[٣٣].

هذا القول لا يحتمل إلّا وجهاً واحداً، فمن يكون قادراً على بذل مهجته، والباذل (كل من طابت نفسه باعطاء شيء فهوباذل لـه)[٣٤]، والمهجة (دم القلب، ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مهجتها)[٣٥]، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معه عليه السلام في سفره هذا.

إنّ الإمام عليه السلام في هذا المقطع من الخطبة، وضع خيارين أمام المسلمين، واكتفى بذكر الأول، لأنه الأصل الذي يُعوَّل عليه، وهوخيار الشهادة فالموت في هذا السفر حقيقة واقعة، لا بوصفه نهاية لكل بني آدم، وإنّما هوواقع في زمن محدد يعرفه الحسين عليه السلام كما أبلغ به من جده – أشرنا إلى هذا في أكثر من موطن–، ومن هنا، فمن يريد ملاقاة الموت ثم لقاء الله تعالى، يكون رحيله معهم تحقيقاً لذلك.

إن هذا اليقين الثابت برسوخ الموت الذي أنبأ به الحسين عليه السلام، سيُبعد من لا يقوى على مواجهته على النحوالمشار إليه، ومن هنا سيكون الخذلان والتردد بعيدين عن من سيصحبه، لأنّ تدبر كلامه والتفكير به، والاجتهاد في إدراك حقيقة ما يريده عليه السلام، ستجعل السفر معه، نابعاً من إرادة لا تضعفها رؤية الموت في عرصات كربلاء.

لقد تحدث الإمام الحسين عليه السلام في خطبته هذه عن أشياء سمع بها المسلمون، ولكنهم لم يأبهوا بما سمعوه، فآثر أن يسمعهم إياها بنفسه بإطار بليغ، يدحض به حجة من يريد أنْ يحتج عليه، ويقطع طريق من

يعترض على سفره إلى العراق، وقفّى ذلك بإخباره عن شهادته وشهادة من يرافقه في سفره، بتأكيد قاطع، يطوّح بالشك بعيداً عن نفوس من يسمعه، وبعد شهادته تحقق ما أخبر به تماماً وكأنه كان ينظر إلى الغيب بعين الشاهد الذي يرى ما يعدّه الناس غيباً، ولعل في الرواية الآتية، ما يظهر استشعار من حاججه عليه السلام على سفره. فقد روي عن ابن عباس أنّه قال: (أتيت الحسين وهويخرج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله: لا تخرج، فقال: يا بن عباس، أما علمت أنّ منيتي من هناك، وأن مصارع أصحابي هناك، قلت له: فأنى لك ذلك؟، قال: بسرٍّ سُرَّ لي وعلمٍ أعطيته)[٣٦].

لقد تحقق إذاً كل ما أخبر به أبوعبد الله عليه السلام، عن شهادته وشهادة أصحابه، وتقبلوا ذلك كلّه ورضوه مقبلين بعقيدة تحقق فيها نهج أهل البيت وسيرتهم في سفر الجهاد الرباني الّذي تمسكوا به، دفاعاً عن عقيدة التوحيد التي أمسكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتولّاها أمير المؤمنين بعده، ثم أفضت إلى الإمام الحسن عليه السلام، لتنتقل منه إلى الإمام الحسين عليه السلام وهكذا أفصحت هذه العقيدة عن نفسها من خلال خطبة الإمام عليه السلام هذه التي جمع فيها ما سيواجهه في سفره من الحجاز إلى العراق، إشارات موجزة مكثفة زاخرة بالمعاني التي أرادها وسيلة لدعوة المسلمين إلى السير في طريق النجاة معاً، بعد أن رأى ما آلت إليه حال المسلمين، وكان قد أخذ أمره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ظهر ذلك في ثنايا البحث.

الهوامش

(١) شرح الأخبار ٢/ ١٤٦، المسائل العكبرية ٧١، ذوب النضار ٣٠.

(٢) ينظر مجمع البيان ١٠/ ٣٩٨.

(٣) ينظر تفاصيل ذلك في الأخبار الطوال ٢٤٤، شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٣٤، الدرجات الرفيعة ١٣٠.

(٤) شرح الأخبار ٢/ ١٤٦.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١/ ١٣٢.

(٦) (لسان العرب (خطط).

(٧) شرح الأخبار ٢/ ١٤٦.

(٨) كشف الغمة ٢/ ٢٩.

(٩) ينظر لسان العرب (صرع).

(١٠) بحار الأنوار ٤٥/ ٩٩.

(١١) مثير الأحزان ٤١، اللهوف ٢٦.

(١٢) مجمع الأمثال ٢/ ٦٧، وينظر الحيوان ١/ ٢١٣، ١/ ٢٢٠.

(١٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٢٧، مجمع الامثال ١/ ٤٤٦.

(١٤) ينظر الحيوان ٦/ ٢٩٩.

(١٥) ينظر الكافي ٤/ ٣٦٤.

(١٦) ينظر مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٠٢، مقتل الحسين ٢/ ١٨.

(١٧) ينظر لسان العرب (سغب).

(١٨) ينظر الحيوان ٦/ ٤١٠.

(١٩) كشف الغمة ٢/ ٢٩.

(٢٠) لسان العرب (حيص).

(٢١) كشف الغمة ٢/ ٢٩.

(٢٢) غاية المرام ٤/ ١٧٨.

(٢٣) ينابيع المودة ١/ ٢٨٩.

(٢٤) مثير الأحزان ٤١.

(٢٥) ينظر الميزان ١٧/ ٢٤٤.

(٢٦) مجمع البيان ٨/ ٣٨٩.

(٢٧) ينظر معاني النحو٣/ ٣٥٤.

(٢٨) ينظر لسان العرب (لحم)

(٢٩) كنز العمال ٢/ ٩٨.

(٣٠) الميزان ١٣/ ١٧٥.

(٣١) الكافي ٤/ ٥٨٢.

(٣٢) كشف الغمة ٢/ ٢٩.

(٣٣) كشف الغمة ٢/ ٢٩.

(٣٤) لسان العرب (بذل).

(٣٥) لسان العرب(مهج).

(٣٦) دلائل الإمامة ١٨٢.

المصادر

القرآن الكريم.

١. الأخبار الطوال، أبوحنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيّال، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

٢. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

٣. جمهرة الأمثال، أبوهلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤. الحيوان، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.

٥. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ابن معصوم (صدر الدين السيد علي المدني ت ١١٢٠هـ)، مكتبة بصيرتي، قم، ط٢، ١٣٩٧هـ.

٦. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (ت أوائل القرن الرابع الهجري)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٧. ذوب النضار، ابن نما الحلّي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، ١٤١٦هـ.

٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي المغربي (النعمان بن محمد التميمي المغربي ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم.

٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دار إحياء الكتب العربية.

١٠. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، قم، ١٤٢١هـ.

١١. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط٣، ١٣٨٨هـ.

١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبوالفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

١٣. كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق

الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

١٤. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٥. مثير الأحزان، ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١٦. مجمع الأمثال، الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨. المسائل العكبرية، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٩. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الحكمة، جماعة الموصل، ١٩٩٠م.

٢٠. مقتل الحسين عليه السلام، أبومخنف (لوط بن يحيى ت١٥٧هـ)، تحقيق الحاج ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨هـ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٢١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق نخبة من أساتذة النجف الأشرف، المَطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٢٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم.

٢٣. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، تحقيق سيد جمال أشرف الحسيني، مطبعة الأسوة، ط١، ١٤١٦هـ.

نَماذِج مِنْ المَوْضُوْعَات فِي سِيْرَة السِّبْطَيْن عَلَيهِما السَلام

(تحليل ونقد)

أحمد مهلهل مكلف الأسدي

ماجستير- تاريخ إسلامي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

An examples of topics in the history of Sibtain

Ahmad Mohalhel Moklef AL-Asadi

N.A- Karbala studies and research center

Abstract

This study concentrates on describing four samples of forged stories in the biography of Al_Sebtain (pbut), these samples have been discussed based on the basics of analysis and scientific criticism. These samples have been chosen because of their importance among the other examples and because most of the former historians, scholars and speakers have greatly trusted on them, as far as some of them have quoted these stories in their publications without noticing the reason on which they have been forged for, since these stories became the most trusted histories among them although some of these stories may carry a good picture of Al-Emamain Al-Hasanien (pbut) but some other have quoted them in result of distorting the biography of these two Imam.

So this study is trying to clarify the invalidity of these stories and revealing the correct aspect which has been concealing behind that.

الملخص

يرتكز هذا البحث على ذكر أربعة نماذج من الروايات الموضوعة في سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام، وقد تمت مناقشتها مناقشةً قائمة على أساس التحليل والنقد العلمي، وقد وقع الاختيار على تلك النماذج من الموضوعات لأهميَّتها؛ ولأن الكثير من أهل العلم المتقدمين والمُحْدَثين قد أخذوا بها، فنقلها بعضهم في مؤلفاتهم من دون معرفة الغاية التي أُختُلِقَت لأجلها، فكانت عندهم من الروايات المسلَّم بصحتها، لا سيما وأن بعضها يحمل في الظاهر صورة حَسَنَة للإمامَين الحسنَيْن عليهما السلام، بينما نقلها البعض الآخر بهدف تشويه سيرة هذين الإمامَين، فجاء هذا البحث ليُبيِّن بطلانها وإظهار الحقيقة التي أُخْفِيَت وراءها.

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّمنا ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على أشرف الخَلْق رسوله محمد وآله أهل الجود والكرم صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

أمَّا بَعْدُ.

إنَّ واحدة من القضايا المهمة التي شوَّهت التاريخ الإسلامي ولا سيما في ما يتعلَّق بسيرة أهل البيت عليهم السلام هي قضية تغيير الحقائق، وذلك بعد أن امتدَّت إليها يَدُ الدَّسِ والتزييف والتحريف والوَضْع.

وقد كانت سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام من ضِمن تلكم السِّير التي تعرَّضت إلى التشويه من خلال اختلاق الأحاديث والروايات والأخبار، ونسْبَة الكثير منها إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى أحد من آله الطاهرين عليهم السلام لتكون أكثر تصديقاً وقبولاً لدى المُتلقّي.

ومما يؤسَف عليه، أن تلك الأحاديث والروايات المُختلَقَة لم تقتصر في وجودها على ما حَوَته مؤلفات المسلمين من غير الشيعة الإمامية، بل حتى أتباع هذه المدرسة الإمامية قد دوّنوها في مؤلَّفاتهم، وذلك لمجموعة من الأسباب، منها كثرة مَن رواها قبلهم حتى صارت مشهورة بين أهل العلم فصارت شهرتها باب ثقة لديهم، وكذلك فإن غاية التأليف لدى عدد منهم لم تكن التحرِّي عن الصحيح من القول، بل اقتصروا على جمع ما إستطاعوا جمعه وتركوا الغَرْبَلة لمن يأتي بعدهم للأخذ بالصحيح وترك السقيم من الأحاديث والروايات.

لهذَين السببين وغيرهما انتشرت في كتب المتقدمين من علماء الشيعة الإمامية على وجه الخصوص تلك الموضوعات[1] من الأحاديث والروايات، ثم إنّه لما كان أولئك العلماء من أهل الورع والتقوى والصدق، صار مَن يأتي بعدهم يأخذها عنهم من دون تدقيق أوتحقيق معتقدين بصحتها، وكان هذا سبباً في فَتْح باب الإحتجاج على أتباع هذه المدرسة، من قبل البعض من أصحاب المذاهب الأخرى، وهذا ما لا ينبغي السكوت عنه، بل لا بد من التصدِّي له لبيان بطلانه.

من هنا جاء هذا البحث ليُؤكِّد على أمرين مهمين: أولهما، بيان بعض الموضوعات في سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام وذلك من خلال التحليل والنقد العلمي. وآخرهما، أنه ليس هناك كتاب - سوى القرآن الكريم - أيّاً كان مؤلِّفه غير قابل لمناقشة ما فيه من الأحاديث أو الروايات أو الأخبار مهما كان سندها؛ وذلك لأن الوضّاعين اتخذوا أساليب متعددة في الوضع، ومنها نسبة تلك الموضوعات إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى أحد من آله الطاهرين عليهم السلام أو إلى أحد الثقات، وفي الوقت ذاته لسنا مهتمِّين بما اشتهرت صحته عند البعض، «فإن الحق لا يتَّضح عند أهل النظر والفهم والعلم والتمييز والطلب لكثرة مُتَّبعيه، ولا يبطل لقلَّة قائليه، وإنما يتحقق ويتَّضح الصدق بتصحيح النظر والتمييز والطلب والشواهد والأعلام التي تنجاب معها طخياء الكلام»[2].

إنَّ هذا البحث - وكما أسلفنا - سيكون مرتكزاً على ذكر أربعة نماذج من الموضوعات في سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام، مُراعين في ذلك تسلسلها التاريخي وفق

حياة الإمامَيْن الحسنَيْن عليهما السلام، إذا سنناقش في النموذج الأول الروايات التي جاءت في تسمية السِّبطين عليهما السلام، بينما سيكون النموذج الثاني مختصَّاً بمناقشة قضية مطالبة أُمِّهما الصديقة الطاهرة عليها السلام أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله بتوريثهما عليهما السلام، وأما النموذج الثالث فهو مخصص لمناقشة الرواية القائلة بحصول التهاجر بين الحَسن والحُسين عليهما السلام، والنموذج الرابع خُصِّصَ لمعالجة قضية حدوث الخلاف بينهما عليهما السلام حول الهدنة مع معاوية. ثم ستكون خاتمة البحث وفيها تمت كتابة أبرز النتائج التي توصَّل إليها هذا البحث.

النموذج الأول

في تسمية السِّبْطَيْن عليهما السلام

إنَّ اختيار الاسم الحَسَن للمولود من الأمور المؤكَّد عليها في السُّنة النبوية، وهي من حقوق الوَلَد على والده، فورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إنّكم تُدعَوْنَ يومَ القيامَةِ باسمائِكُم وأسماءِ آبائكُم، فحسِّنُوا أسماءكم**»[٣]، وقال صلى الله عليه وآله: «**من حق الولد على والده ثلاثة: يُحْسِن اسمه، ويُعَلِّمه الكتابة، ويُزَوِّجه إذا بلغ**»[٤]، وإنَّ أحْسَن الأسماء التي ينبغي على الأب اختيار إحداها لولده هي التي أكَّد عليها النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فقد ورد في الحديث الشريف أن «**أحبَّ الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله وعبد الرحمن**»[٥]، وفي حديث آخر أنها خير الأسماء[٦]، وتأتي بعدها أسماء الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، فقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**سمُّوا أولادكم أسماء الأنبياء**»[٧]، وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**أصدق الأسماء ما سُمِّي بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء**»[٨].

وكذلك يُستحب التسمية بأسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن التسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام هل هي نافعة؟ فأجاب: «**إي والله، وهل الدِّين إلا الحُبّ؟ قال الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**»[٩][١٠].

وفي قُبالة هذه الأسماء الحَسَنَة التي يُستحَب تسمية المولود بأحدها؛ هناك أسماء أخرى قبيحة يُكره اختيارها اسماً للمولود، وأقبحها - كما في الحديث النبوي - حَرب ومُرَّة[١١]، وفي رواية الإمام الباقر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله **أنَّ شرَّ الأسماء «ضِرار، ومُرَّة، وحَرْب، وظالم»**[١٢].

فوفق السُّنة النبوية الشريفة كان ينبغي اختيار الاسم الحَسَن لسِبْطَي النبي صلى الله عليه وآله، وأن لا يكون هناك أدنى تفكير في اختيار أيٍّ من الأسماء القبيحة المكروهة، ولكن الذي حصل عكس ذلك! وهذا ما نجده في مسند زيد بن علي (ت ١٢٢هـ) وغيره من المؤلفات[١٣].

فقد روى زيد حديثاً مسنداً الى النبي صلى الله عليه وآله انه جاء إلى بيت ابنته فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسن عليه السلام فطلبه وقال: «**بأي شيء سمَّيتَ ابني هذا يا علي**»؟، **قال** عليه السلام: «**ما كنتُ لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن اسميه حرب**»، وتكررت هذه الحالة في مولد الإمام الحسين عليه السلام[١٤].

يبدو أن هذه الرواية لم تَنَل إعجاب بعض الوضّاعين؛ لأنها ذات استهداف خفيف لأمير المؤمنين عليه السلام الذي همَّ فقط بتسمية ابنه حرباً، فجاءت

محاولة أخرى أكثر استهدافاً له، وهذا ما نقرأه في الرواية الثانية التي ذكرها ابن اسحاق (ت١٥١هـ)، وهو يرفع سندها إلى الإمام علي عليه السلام، زاعماً أنه قال: «**لمَّا ولِدَ حسنٌ سمَّيته حرباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أروني ابني ماذا سمَّيتموه؟، فقلتُ: سمَّيته حرباً، فقال: الله عليه، لا ولكن اسمه حسن، فلما ولدتُ حسيناً سمَّيته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أروني ابني ما سمَّيتموه؟، فقلتُ: سمَّيته حرباً، فقال: لا، ولكن اسمه حُسين...**»[١٥].

ثم أتى عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) برواية ثالثة تنتهي إلى عِكْرِمَة البربري - سنبيِّن مدى وثاقته لاحقاً - يقول فيها: «لما ولدت فاطمة الحسن بن علي جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فسماه حسناً، فلما ولدت حسيناً جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، هذا أحسن من هذا، تعني حسيناً، فشق له من اسمه، فسماه حسيناً»[١٦].

والنموذج الرابع من روايات تسمية السِّبْطَيْن عليهما السلام تجده عند محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) الذي روى أنَّ الإمام علي عليه السلام لما ولد ابنه الأكبر - يعني الحسن عليه السلام - سمَّاه بعمِّه حمزة، ثم ولد ابنه الآخر - يعني الحسين عليه السلام - فسماه بعمِّه جعفر، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: «**إني قد أمرتُ أن أُغيِّر أسماء ابني هذَين**»، فقال الإمام: «**الله ورسوله أعلم، فسماهما حَسَناً وحُسَيناً**»[١٧].

نستطيع أن نُجْمِل القول: إنَّ هذه الروايات حالها مثل حال الكثير من الموضوعات في سيرة أهل البيت عليهم السلام وبطلانها واضح مَتْناً وسَنَداً، فهي أولاً تنقض إحداها الأخرى، فبعضها تشتمل على اسم حرب، وبعضها الآخر تخلو منه، ورواية ثالثة تأتينا باسمَيْن جَدِيْدَين وهما: حمزة وجعفر، وعدم الاتفاق هذا يكشف صراحة الوَضْع لتلك الروايات.

ثم انه قد ورد الكثير من الروايات عن الأئمة عليهم السلام تؤكِّد على أنَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يُسمِّ وَلَدَيه الحسن والحسين عليهما السلام وما أحبَّ أصلاً أن يسبق رسول الله صلى الله عليه وآله في تسميتهما؛ لأن الذي سمّاهما هو الله تعالى، فقد رُوِيَ عن الإمام السجّاد علي بن الحسين عليهما السلام، أنه قال: «**لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام، قالت لعلي عليه السلام: سَمِّه. فقال: ما كنتُ لأسبِق باسمهِ رسول الله. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فأُخْرِج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفُّوه في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفَّه فيها، ثم قال لعلي عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: ما كنتُ لأسبقك باسمه؟ فقال صلى الله عليه وآله: وما كنتُ لأسبق باسمه ربي عز وجل، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط واقرأه السلام وهنّئه، وقُلْ له: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون. فهبط جبرئيل عليه السلام فهنأه من الله عز وجل، ثم قال: إنَّ الله عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون. قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر. قال: لساني عربي. قال: سمه الحسن، فسمَّاه الحسن، فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهنئه، وقل له: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون. قال: فهبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى، ثم قال: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون. قال: وما اسمه؟ قال: شبير. قال: لساني عربي. قال: سمه الحسين، فسماه الحسين**»[١٨].

وورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عليهما السلام، أن تسمية السِّبْطَيْن عليهما السلام إنما اختارها الله تعالى، إذ قال: «**أهدى جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من الحسن عليهما السلام**»(١٩).

ويؤكِّد هذا المعنى الخبر القائل بأنَّ الحسن والحسين عليهما السلام اسمان من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية(٢٠)؛ لأن الله عز وجل حَجَبَ هذين الاسمين عن الخَلْق، حتى يُسمَّى بهما إبْنا مولاتنا فاطمة عليها السلام، فإنه لا يُعْرَف أن أحداً من العرب يُسمَّى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي، وإنما يُعْرَف فيهما حَسْن بسكون السين وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حَبِيب(٢١).

ينكشف من هنا زيف تلك الروايات الأربعة الموضوعة التي دوَّنَها – مع شديد الأسف بعض علماء الإمامية في كتبهم من دون أي يكون لهم تعليقٌ للطعن فيها(٢٢)، وكأنها عندهم من الروايات الصحيحة المُسَلَّم بها، بل أن منهم مَن قد اشترط على نفسه تمييز الصحيح من السقيم والحق من الباطل إلا أنه غفل عنها(٢٣)، فصار كلام الإمام الباقر عليه السلام ليس بعيداً عنهم، إذ يقول عليه السلام: «... **وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير** – ولعله يكون ورعاً صدوقاً – **يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض مَن قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق لكثرة مَن قد رواها ممَّن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع**»(٢٤).

فإذا كان كلام الإمام الباقر عليه السلام يختص هنا بتلك الموضوعات التي اصطنعتها الأيدي المُرتَزِقَة لبعض الصحابة ممن لا فضيلة له ولا منقبة بتشجيع من معاوية، فإنَّ الأخير قد اصطنعوا له في الوقت ذاته من الأحاديث والروايات الكاذبة في رفع شأن بعض الصحابة والحطّ من منزلة آخرين ما لا يُحصى، ونسبوا بعض تلك الموضوعات إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أكَّده الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «**ثم لم نزل** – أهل البيت – **نُسْتَذَل ونُسْتَضام، ونُقصى ونُمتهَن، ونُحرَم ونُقتَل ونُخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرَّبون به إلى أوليائهم وقُضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نَقُلْه وما لم نَفْعَلْه، ليُبَغِّضونا إلى الناس، وكان عِظَمُ ذلك وكِبْرُه زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام**»(٢٥).

ويصوِّر لنا علي بن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ) – كما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) – بعض ما فعله معاوية في قضية الوَضْع من نسخة كتبها إلى عماله، ورد فيها: «مَن اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم– يعني أهل البيت عليهم السلام – فنكِّلوا به واهدموا داره»، ثم قال المدائني: «فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى إنَّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه مَن يثق به فيدخل بيته فيُلقي إليه سِرَّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتُمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبُهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بَلِيَّة

القُرَّاء المراؤون والمستضعفون الذين يُظْهِرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الدَّيَّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولوعلموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها»[٢٦].

ومن هنا لا نستبعد أن تكون روايتا زيد بن علي و ابن إسحاق، اللتان جاءتا بخصوص تسمية السِّبْطَيْن عليهما السلام من ضمن تلك الروايات الموضوعة التي تحمل في طيَّاتها أهدافاً خبيثة للنيل من بعض أهل بيت الوحي عليهم السلام.

والآن لنتساءل: ما هوالهدف الذي حاول الواضعون للروايات المذكورة تحقيقه؟

نعتقد أنَّ وراء وضع تلك الروايات جملة من الأسباب، فما يتعلق بروايتي زيد بن علي وابن إسحاق، فإنَّ الواضع لهما كان يهدف إلى الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام من أنّه لا علم له بالسُنَّة الشريفة فاختار شرَّ الأسماء، بينما السُّنة تؤكِّد على اختيار الاسم الحَسَن من قِبَل الوالد لولده، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى أراد الواضع أنْ يرسم صورة مشوَّهة لشخصية الإمام علي عليه السلام على أنَّه رجل لا يعرف إلا لغة السيف ولا يحب إلاّ الحرب، ولهذا لم يكن اختيار اسم (حرب) من قِبَلِهِ إعتباطاً، وإلَّا لماذا لم يختَر لروايته الموضوعة اسماً آخر من أسماء الشر المذكورة مثل ضرار أومُرَّة؟

يتضح أنَّ المُستهدَف الرئيس في هاتين الروايتين هوالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هذا كل الهدف، بل جاءتا بهدف آخر، وهوأن تكونا مُنافيتين ومُضلِّلتين للروايات الصحيحة التي تؤكِّد على عناية الباري عز وجل في اختيار أسماء أهل البيت عليهم السلام ومنها اسما سِبْطَي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمَّا ما يتعلق برواية عبد الرزاق الصنعاني الثالثة، التي تقول إنَّ السيدة فاطمة عليها السلام قالت لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا أحسن من هذا» أي الحسين أحسن من الحسن، فهذا كلام باطل ولا يرتقي إلى أدَب وأخلاق سيدة نساء العالمين عليها السلام، ولا ينطبق مع جمال الإمام الحَسَن عليه السلام الذي كان أشبه الناس بجدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢٧].

وإذا ما نظرنا في سند هذه الرواية فسنجد أنها ليست إلا من طريق واحد ينتهي دائماً إلى عِكْرِمَة البربري، المولود في عام (٢٥هـ) والمتوفَّى في عام(١٠٥هـ)[٢٨]، وهولم يسند روايته تلك إلى أي أحد قبله، فكيف عَلِمَ بقول الصديقة الطاهرة المُشار إليه والفاصل الزمني بين مولده واستشهاد الزهراء عليها السلام ما هومعلوم؟.

وإذا ما غضضنا النظر عن إرساله لهذه الرواية فإننا لا نغضُّه عن وثاقته، فهوأولاً كان يرى رأي الخوارج[٢٩]، وهنا لا يبقى شكٌّ في انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، ثم رويَ أنه كان يُكذِّب على عبد الله بن عباس مولاه[٣٠]، فكيف لا يُكَذِّب على مَن سواه؟ ولهذا فهومعدود في الكذّابين، فلا غرابة إذن في ما رويَ أنه لّما توفِّي تركَ الناس جنازته[٣١].

فالنتيجة: إن تلك الرواية موضوعة وقد اختلقتها الألسُن المأجورة التي حاولت أنْ توجِد - ما استطاعت - بعض الفروقات الوهمية بين الإمامين الحسن والحُسين عليهما السلام، لتكون هذه الرواية إلى جانب بقية الروايات الموضوعة في حقّهما عسى ولعل أنْ

يفلحوا في إيجاد ثغرة ينفذوا من خلالها للتفريق بين هذين الطاهرين ونَسْلِهما.

وكذلك لا صحة لرواية محمد بن سعد التي تقول: إن الإمام علي عليه السلام سمَّى ولده الحسن عليه السلام باسم حمزة والحسين باسم جعفر، لأنه سبق وأن اتَّضح أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يسبق بتسميتهما رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن مما يؤسَف عليه قد أخذ بهذه الرواية محمد رضا الجلالي، فقال: «وإذا كان عليٌّ يحاول أن يخلِّد باسم ابنَيْه ذكر عمِّه حمزة، وأخيه جعفر، وتفاؤلاً أن يخلفاهما في النضال والهمّة والمجد، فإن الوحي الذي لا ينطق الرسول إلا عنه، قد حكم لهما باسمين آخرين، وأمر الوحي الرسول الكريم أن يبلِّغ هذا الحُكم، فلم يجد من علي غير التسليم لأمر السماء»[٣٢].

أقول: في حقيقة الأمر أن هذا التحليل غير موفَّق، فبه تُنْسَف كل الروايات الصحيحة الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بأن أسماءهم سبق وأن حددتها السماء، وهي معلومة لدى النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله وقد صرَّح بها صلى الله عليه وآله في أكثر من موقف أمام المسلمين[٣٣]، فهل كان هذا خافياً على الإمام علي عليه السلام؟!

النموذج الثاني

في توريث السِّبْطَيْن عليهما السلام

وأعني به ما رواه بعض أهل العلم من أنَّ سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أتت إلى بيت أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه مطالبة إيّاه بأن يورِّث الحسنَيْن عليهما السلام شيئاً من عنده.

تقول الرواية: «إنها أتت بالحسن والحسين ابنيْهَا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله..هـذان ابناك فورِّثهما شيئاً فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»[٣٤].

وفي لفظ آخر قالت فاطمة عليها السلام: «يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما»[٣٥]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما الحسن فنحلْتُهُ هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فنحلْتُهُ سخائي وشجاعتي»[٣٦].

لقد روى هذه الرواية الكثير من علماء المسلمين ومؤرخيهم، ولم أجد - وفق الاطلاع - مَن توقَّف منهم عندها للنظر في صحّة مضمونها وما مدى مطابقتها للظرف المحكي عنه فيها، فكانت عندهم من الروايات الصحيحة، بل اتّخذها بعضهم كمنقبة للسِّبْطَيْن عليهما السلام كما سنقرأ.

فأرى أنَّ هذه الرواية عليلة وموضوعة، والغاية منها إستهداف سيدة نساء العالمين وابنيْها عليهما السلام، وإلَّا فمَن ينظر في مضمونها ويتمعَّن سيكتشف براءة سيدة النساء عليها السلام منها، فمَن منّا نحن الناس البسطاء يعرض على أبيه المسجّى على فراش الموت أن يورِّثه، غير مبالٍ بحاله، فكيف لنا أن ننسب هذه الترهات إلى سيدة نساء العالمين، وهي أمُّ أبيها في الرحمة والشفقة والود والحنان؟

كيف يُعقَل أن تَقْدِم بنت عاقلة طاهرة إلى أبيها تطلب منه أنْ يورِّث ابنيْها وقد كان يُعاني من ألَمِ السُّم الذي سُقيه واستُشهِدَ على إثْرِهِ كما نعتقد؟[٣٧]، فهل هذا وقت مناسب للطلب مثلاً؟ أم أنها عليها السلام جاءت من باب التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه؟!.

ثم هل يُعقَل أن النبيﷺ كان مُشرِفاً على الالتحاق بالرفيق الأعلى ولم يوصِ بتقسيم تَرِكَته؟! أليس هوالقائل: «**مَن مات بغير وصية مات ميتة جاهلية**»؟[٣٨].

فإن قال قائل إنَّهاعليها السلام كانت لا تقصد الوراثة المادية بل الروحية، وهوما ذهبت إليه جملة من آراء الباحثين، ومنهم باقر شريف القرشي (رحمة الله عليه) الذي كتب: «ولما علمت سيدة النساء أن لقاء أبيها بربِّه قريب خَفَّت إلى دارها وصحبت معها ولديها الحسن والحسين، وهي تذرف الدموع، وتطلب منه أن يورِّثهما شيئاً من مكارم نفسه التي عطَّرَ شذاها العالم بأسره قائلة: «أبه هذان ولداك فورثهما منك شيئاً...». ويفيض عليهما الرسول ببعض خصائصه وذاتياته التي امتاز بها على سائر النبيين قائلاً:

«أما الحسن فان له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإنَّ له جرأتي وجودي»، ويقوم الحسنان من عند جدِّهما وقد ورِثا منه الهيبة والسؤدد، والجرأة والجود، وهل هناك مما تحويه هذه الأرض أثمن وأعز من هذا الميراث الذي لا صلة له بعالم المادة وشؤونها، وإنما يحوي كمالات النبوة وخصائصها»[٣٩].

فأقول: إذا كانت الهيبة والسؤدد والجود والشجاعة تورّث؟ فإنما هي صفات تنتقل من الآباء والامهات تلقائياً عن طريق الجينات، ولا تأتي عن طريق الطلب، ثم ينبغي الالتفات كذلك إلى أن هذه الصفات قابلة للاكتساب عن طريق التعلم والتأثُّر بالبيئة التي يعيش فيها الشخص، وقد اكتسبها الإمامان الحسن والحسينعليهما السلام من مُلازمتهما لرسول اللهﷺ وأبيهما أمير المؤمنينعليه السلام وأمّهما الصديقة الطاهرةعليها السلام، ومن هنا فلا معنى لقول القائل: أنهاعليها السلام أتت بابنيْها إلى النبيﷺ تطلب منه لهما توريث تلك الصفات الروحية.

وأمّا إذا كانت مولاتنا فاطمةعليها السلام تطلب الإرث المادي من أبيها رسول اللهﷺ، وهوالاحتمال الآخَر ولا ثالث لهما، فهذا لا يقلُّ بُعْداً عن المطلب الأوَّل وهوالإرث الروحي، وذلك لأن رسول اللهﷺ توفِّي وهومديون[٤٠]، فكان لا يملك إلا سلاحه وبغلته البيضاء[٤١]، وكانت درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين أوثلاثين صاعاً من شعير استلفها نفقة لأهله[٤٢]، ولمّا كان على رسول اللهﷺ دَين، قام الإمام عليعليه السلام بقضاء دَيْنه وانجاز عِداته، وتابعه على ذلك وَلَداه الحسنانعليهما السلام[٤٣]، فأيُّ ميراث هذا الذي كانت تطلبه ابنته الصديقة الطاهرة لابنَيْهاعليهما السلام؟، عِلماً أنهﷺ سبق أن وهب لها ما أفاء الله عليه، ومن ذلك فدك[٤٤].

ثم هنا مسألة أخرى، وهي أن الحسنَيْنعليهما السلام ما كان لهما الحق – من حيث الطبقة – في أن يَرِثَا من جدِّهما رسول اللهﷺ شيئاً وذلك لوجود أمهما فاطمة بنت رسول اللهﷺ[٤٥]، فلوكان كانت هناك مطالبة قد حصلت فعلاً لكانت مطالبة الزهراءعليها السلام بالإرث لنفسها وليس لولديهاعليهما السلام وهي الفقيهة العارفة، فهذه المسألة الفقهية أظنها قد فاتت الواضع للرواية، ومَن أخذ بها بعده من المؤرخين والباحثين.

خلاصة القول: إن هذه الرواية هي حلقة من حلقات مسلسل الوضع في سيرة أهل البيتعليهم السلام، ومما يعزِّز القول بأنها رواية موضوعة أننا لم نجد لها ذكراً عند المؤرخ محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، على الرغم

من أنه أسهب في ترجمة الإمامَين الحسنَيْن عليهما السلام[٤٦]، وكذا لم يذكرها في ترجمته لأمِّهما الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام[٤٧]، ولا عند تفصيله في أيام مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤٨].

وقد كان من وراء تلك الرواية جملة من الأهداف، منها أن تكون عَضُداً للحديث المُفترى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إنَّا معشر الأنبياء لا نورِّث»[٤٩]، وهذا يُفهَم من ردِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته عليها السلام في الرواية الموضوعة التي سلف ذكرها، التي تؤكِّد على توريث الأنبياء للمعنويات دون الماديات.

ومن الأهداف الأخرى للرواية هوالتقليل من شأن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من خلال تصويرها بأنها - والعياذ بالله - امرأة تسعى وراء طلب المادة غير مراعية لحالة أبيها المسجّى على فراش الموت، وهذا إنْ عَقَلَهُ أحد المجانين فهو أشدُّهم جنوناً وذلك لأن الصديقة الطاهرة عليها السلام كانت أزهد النساء وأشد الناس حُزناً وتأثُّراً على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥٠].

وكذلك أراد الواضع أن يضرب على الوتر الحسّاس المُتعلّق بهدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، على العكس من الإمام الحسين عليه السلام الذي نهض ووقف بوجه يزيد، فكأنه أراد أن يقول إنَّ الإمام الحسن عليه السلام لا شجاعةله وهذا ما دعاه إلى مهادنة معاوية، والإمام الحسين عليه السلام كان يتمتع بشجاعة كبيرة ولهذا نهض بوجه الطاغية يزيد من دون أنْ يأخذ بنصائح الكثيرين ممن أشاروا عليه بعدم النهوض[٥١].

ولكن هذا التمييز في الصفات في حقيقة الأمر لا يصمد أمام الواقع التاريخي لسيرة هذين الإمامين العظيمين، وهما أعظم وأشهر من أنْ يُذكرا هنا بأسطر معدودة لإثبات ما قلناه، فإنّه من خلال إلقاء لَمحَة على مواقف كل منهما سيجد المرء أنّ كليهما قد بلغ في تلك الصفات من الشجاعة والهيبة والسؤدد والجود والسخاء وغيرها شأواً بعيداً.

النموذج الثالث

في تهاجر السِّبْطَيْن عليهما السلام

إن التهاجر أوالتقاطع بين الإخوة المسلمين والمؤمنين من الصفات المذمومة وغير الجائزة شرعاً، وقد نهت الشريعة السمحة عنه أشد النهي، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيصُدَّ هذا، ويصُدَّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[٥٢]، وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «**ما من مؤمنَيْن اهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئتُ منهما في الثالثة**»، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال عليه السلام: «**ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا**»[٥٣].

فالهَجْر على كلِّ حال مرفوض جملة وتفصيلاً، ومَن وقع في شباكه فهو في معرض الذَّم ويكون قد ارتكب محرَّماً إذا ما تجاوز المدة التي حددتها الشريعة المقدّسة، فكيف والحال هذه جوَّز البعض لأنفسهم أن ينسبوا حدوث مثل هذه الصفة المذمومة إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام؟.

تقول الرواية المُرسَلة: «جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا، فلما أتى على الحسن

ثلاثة أيام تأثَّمَ من هَجْر أخيه، فأقبل إلى الحسين وهوجالس فأكبَّ على رأسه فقبَّله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: إنَّ الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنَّك أحقُّ بالفضل مني فكرهتُ أن أنازعك ما أنتَ أحقُّ به»[٥٤].

قد يعتقد البعض أنَّ في هذه الرواية جانباً من الخُلُق لدى السِّبْطَيْن عليهما السلام، فالإمام الحسن عليه السلام على الرغم من أنه أكبر من أخيه الإمام الحسين إلا أنَّهُ سارعَ إلى مصالحته غير مُتكبِّر، والإمام الحسين عليه السلام هوكذلك كان ينتظر هذه اللحظة لئلا يسبق أخاه الأكبر في نيل فضيلة تلك المسارعة وهذا نوع من الإيثار.

هذا هوالمعنى الحقيقي للسم المدسوس في العسل، وقد ذاقه بشهيَّة كبيرة بعض الباحثين حينما وجدوا هذه الفكرة في تلك الرواية، فنقلوها من دون تدقيق ولا تأمُّل وعدّوها من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام خاصة كونه مَن بادر إلى مُصالحة أخيه الأكبر![٥٥]، إلا أننا لا نشك أبداً في سخافتها واختلاقها، ومما يدعونا إلى الطعن فيها أكثر أنها رواية مُرسَلَة، وطريقها الوحيد الذي اعتمده بعض المؤرخين هوالإخباري علي بن محمد المدائني المولود في عام (١٣٥هـ)[٥٦]، بينما رواها الموفَّق الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) من دون أي سند، معبِّراً عنها بـ«قيل»[٥٧] وهوتضعيف لها، فهي رواية مرفوضة جملةً وتفصيلًا، إذ لا سند لها يجعلنا نواصل التأكُّد من صحتها، وليس لها متن يتَّفق مع سيرة السِّبطَيْن عليهما السلام.

وأما عن هدف هذه الرواية، فهي في الحقيقة تهدف إلى نفي عصمة الحَسَنَيْن عليهما السلام لارتكابهما فعلاً محرَّماً وهوالهجر فوق ثلاثة أيّام كما زعم الواضع، بل نعتقد لوحدث الهَجْر بينهما ولوللحظة واحدة لنَمَّ ذلك عن حدوث تباغض أوتحاسد أوأمر آخر بينهما، وهذا لا يصلح مع كونهما إمامَيْن قاما أوقعدا كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٥٨]، ولا يتَّفق مع سيرتهما العطرة، فقد رويَ عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**ما تكلَّم الحسين بين يدَي الحسن إعظاماً له**»[٥٩]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**ما مشى الحسين بين يدي الحسن عليهما السلام قط، ولا بَدَرَه بمنطق إذا اجتمعا إعظاماً له**»[٦٠]، فهذا وغيره يُبطِل مسلسل الوضع في سيرة أهل البيت الذي إحدى حلقاته الوضعُ في سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام.

النموذج الرابع

الخلاف حول الهدنة مع معاوية

وجدَ الوضّاعون فرصة لا تعوَّض في نَفْث سمومهم في قضية هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية في عام (٤١هـ)[٦١]، فهم لَمَّا رأوا أن الآراء فيها كانت متعددة، والأهواء مختلفة، استغلُّوا الموقف وقالوا إنَّ الخلاف امتدَّ ليشمل الأَخَوَيْن أنفسهما، فكان الخلاف بين السِّبْطَيْن عليهما السلام على أشدِّه كما تصوّره الرواية التي ذكرها ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، بقوله: «أخبرنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي[٦٢]، قال: حدثنا حاتم بن أبي صَغيرة[٦٣]، عن عمرو بن دينار[٦٤]: إن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفِّي عليٌّ بعث إلى الحسن، فأصلحَ الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حيٌّ لَيُسَمِّيَنَّه، ولَيَجْعَلَنَّ هذا الأمر إليه، فلما توثَّق منه الحسن، قال عبد الله بن جعفر[٦٥]: والله إني لجالس عند الحسن

إذ أخذتُ لأقوم فجذبَ بثوبي، وقال: اقعد يا هَناهْ، اجلس، فجلستُ، قال: إني قد رأيتُ رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه. قال: قلتُ: ما هو؟ قال: قد رأيتُ أنْ أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأُخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسُفِكَت فيها الدماء وقُطعت فيها الأرحام، وقُطعت السبل، وعُطلت الفروج - يعني الثغور -، فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيراً، فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادعُ لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: أي أخي، إني قد رأيتُ رأياً، وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما هو؟ فقصَّ عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيذك بالله أن تُكذِّب عليّاً في قبره وتُصَدِّق معاوية! فقال الحسن: والله ما أردتُ أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممتُ أن أقذفك، في بيتٍ فأطيِّنه عليك حتى أقضي أمري، فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي، وأنت خليفته وأمرُنا لأمرك تَبَع، فافعل ما بَدا لك. فقام الحسن، فقال: يا أيها الناس! إني كنتُ أكره الناس لأوَّل هذا الحديث، وأنا أصلحتُ آخره لذي حق أدَّيتُ إليه حقَّه أحق به مني، أوحق جُدْتُ به لصلاح أمة محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وأن الله قد ولَّاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك أولشر يعلمه فيك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٦٦] ثم نزل»[٦٧].

ماذا يمكننا أن نستنتج من هذه الرواية؟.

يمكننا أن نستنتج منها مجموعة من النقاط، وسنكتفي بذكر بعضها وهي:

أولاً- وفق الرواية أن معاوية قد نال ثقة الإمام الحسن عليه السلام، لذا قبل منه ما عرضه عليه.

ثانياً- كثرة الخلاف بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وإن الإمام الحسين عليه السلام لم يُطِع أخاه الإمام الحسن عليه السلام ولولمرة واحدة!.

ثالثاً- كان عبد الله بن جعفر أكثر طاعة للإمام الحسن من أخيه الإمام الحسين عليهما السلام، وأكثر حرصاً على أرواح المسلمين وأكثر تفهُّماً لظروف تلك المرحلة الحرجة!.

رابعاً- وفق الرواية أن الإمام الحسين عليه السلام، كان عارفاً بأن أخاه الإمام الحسن عليه السلام هوالخليفة الواجب إطاعته، ومع ذلك فلم يوافقه في بادئ الأمر إلا أنه استدرك الموقف وتابع أخاه على أمره.

خامساً- هناك محاولة جادة من قِبل واضع الرواية لطرح فكرة أراد تمريرها على المتلقّي، وهي أن الحُكم الذي حصل عليه معاوية بموجب الهدنة كان تولية من قِبل الله تعالى، وبذلك صرَّح الإمام الحسن عليه السلام أمام المسلمين.

هذه وغيرها من الأمور أراد الواضع لهذه الرواية بثّها في أذهان المسلمين وكلها تؤكِّد على نقطتين جوهريتين: الأولى، حدّة الخلاف بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام إلى درجة أنه ليس بينهما أي توافق طيلة حياتهما، وهذا ما ينفي عصمتهما وإمامتهما. والأخرى، أن معاوية كان هوصاحب الحق في تسلُّم زمام أمور المسلمين، وليس الإمام الحسن عليه السلام.

ولكن أنَّى لهذه الأفكار الضالة ولتلك الأقاويل الباطلة أن تَحظى بالقبول والتصديق، فكيف يثقُّ الإمام الحسن عليه السلام بمعاوية وقد عَلِمَ قول أبيه أمير

المؤمنين فيه «**والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر**»؟[٦٨]، كيف يخالف الإمام الحسين أخاه الإمام الحسن عليهما السلام في مثل هكذا أمر تتوقّف عليه حياة العباد وعمارة البلاد، ولقد سبق القول أن الإمام الحسين عليه السلام ما تكلّم قط بين يَدَي أخيه الإمام الحسن عليه السلام قَط إعظاماً له ومعرفة بحقه وهيبة منه؟، كيف يعرِف الإمام الحسين عليه السلام أن أخاه الإمام الحسن هو خليفة الله في أرضه في ذلك الوقت ثم يخالفه، وقد قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الحسن والحسين إمامان إنْ قاما وإن قعدا**»؟[٦٩]، فهل أن الإمام الحسين عليه السلام ما كان يعلم بأن ما أقدمَ عليه أخوه الأكبر من الهدنة لم يخرجه عن دائرة الإمامة والطاعة المُطلقة؟. ثم أليس من المشروط في الشرع المقدَّس عدم وجود خليفتين أوإمامَين اثنين في وقت واحد، إلا أن يكون أحدهما ناطقاً والآخر صامتاً مُطيعاً؟، كما في نُطقِ النبي موسى وسكوت أخيه هارون عليهما السلام، وقد سُئل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيجتمع إمامان؟ فقال: «**لا، إلا وأحدهما مُصْمِت لا ينطق حتى يمضي الأوّل**»[٧٠]، وسُئِل الإمام الصادق عليه السلام كذلك، هل يكون إمامان في وقت واحد؟ فقال عليه السلام: «**لا، إلا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه، والآخر ناطقاً لصاحبه، فأما أن يكونا إمامَين ناطقين في وقت واحد فلا**»[٧١].

فكيف يُعقَل ويُصدَّق أن الإمام الحسين عليه السلام تجاوز هذه القاعدة التي يترتب على مخالفته إيَّاها الخروج على إمام زمانه وخليفة الله في أرضه؟!، كيف يقول الإمام الحسن عليه السلام بعد عقد الهدنة: «إنَّ الله قد ولّاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك أولشر يعلمه فيك»؟ بل الصحيح أنه لمّا تمت الهدنة وأراد الإمام الحسن عليه السلام مغادرة الكوفة والرجوع إلى المدينة المنوّرة، طلب منه معاوية ألّا يغادر حتى يقوم خطيباً في المسلمين ويُبيِّن للناس أن الأمر قد صار له[٧٢]، وهنا يقوم الإمام الحسن عليه السلام ويفضح معاوية من فوق المنبر بقوله: «**أيها الناس إنكم لوطلبتم ما بين جابَلْق وجابَرْس**[٧٣] **رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحُسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد، وإن معاوية نازعني حقّاً هولي فتركته لصلاح الأمة وحَقْن دمائها،...، وأردت صلاحكم وأن يكون مَا صنعتُ حُجَّة على مَنْ كان يتمنى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**»[٧٤][٧٥]، وهذه الجملة الأخيرة لما أتمّها الإمام الحسن عليه السلام أشار بيده إلى معاوية ثم نزل من المنبر، فغضب معاوية وقال للإمام الحسن عليه السلام: ما أردتَ بقولك: فتنة لكم ومتاع إلى حين؟ فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً: «**أردتُ بها ما أراد الله بها**»[٧٦]. وهذا يعني أن المهادنة التي وقعت بيني وبينك يا معاوية إلى مُدة معينة، وإني لم أُسلِّم لك الأمر كما تريد، وأن الهدنة التي وقعت بيننا إنما هي لأجل صلاح الأمة وحفظ دماء المسلمين، وهذا ما أكّدته بعض النصوص التاريخية، فجاء في أحدها قول الإمام الحسن عليه السلام: «**إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي**»[٧٧].

فإذا ما عدنا إلى تلك الرواية سنجد أنها واحدة من تلك الروايات التي حاول صانعها الطَّعن في إمامة هذين الإمامَين العظيمين، وهي لا تمرُّ على النَّبيه من دون أن يكتشف زيفها وعلة اختلاقها، ومَن يُدقِّق في سندها فسيتوقَّف عند الراوية الأخير، وهوعمرو بن دينار، الذي عدَّه الحاكم النيسابوري من المُدلِّسين، وقال فيه: «إن عامة حديث عمروبن دينار غير مسموعة»[٧٨]، وهذا ينطبق على روايته حول هدنة

الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فإنه لم يروِها عن أحد، في حين أنَّ مولده كان قبل وقوع الحادثة بأربعة أعوام على أقل تقدير[٧٩].

ومن هنا نقول: إنَّ مَن لا يتورَّع عن التدليس في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف لا يُدلِّس في الرواية التاريخية ويضيف لها ما ليس فيها، أوقُلْ على الأقل إنه يتلقاها بالقبول من دون التدقيق في صحتها، وهكذا قَبِلَ بتلك الرواية البعض من أهل العلم ورووها أخْذاً عن ابن سعد، منهم: ابن عساكر (ت٥٧١)، والذهبي (ت٧٤٨هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)[٨٠]، ومن المُحْدَثين على سبيل الذكر طه حسين، الذي قال: «ويقول الرواة: إنَّ الحسين بن علي رحمه الله لم يكن يرى رأي أخيه ولا يقر ميله إلى السلم، وإنه ألحَّ على أخيه في أن يستمسك ويمضي في الحرب، ولكن أخاه امتنع عليه وأنذره بوضعه في الحديد إن لم يطعه. وليس في هذا شيء من الغرابة؛ فقد كان عليٌّ نفسه يتنبأ ببعض ذلك، يتحدث بأن الحسن سيخرج من هذا الأمر، وبأن الحسين هوأشبه الناس به»[٨١]. وهذا هوالباطل بعينه، وذلك لأن طه حسين نظر بعين واحدة فأخذ بالرواية الموضوعة بحق السِّبْطَيْن عليهما السلام، بينما أغمض عينه الأخرى عن النصوص الصحيحة التي نُقِلَت بخصوص تلك الهدنة.

وأمَّا قوله: «فقد كان عليٌّ نفسه يتنبأ ببعض ذلك، يتحدث بأن الحسن سيخرج من هذا الأمر...» فهذا كلام مبني على أساس روايات وضِعَت في سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وكلها تبطُل بعد عَرْضِها على كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي كتبه إلى ولده الحسن عليه السلام عند انصرافه من صفين (٣٧هـ)، الذي جاء فيه: «وجدتُكَ بعضي بل وجدتُكَ كُـلِّي...»[٨٢]، وهذه الكُلِّيَّة التي وجدها الإمام علي عليه السلام في ولده الأكبر الإمام الحسن عليه السلام، إنما هي في الإمامة وما يصاحبها من الورع والتقوى، وفي المواقف؛ سِلْماً أوحَرْباً.

الخاتمة

توصل هذا البحث الذي ارتكز على تحليل ونقد أربعة نماذج من الموضوعات في سيرة السِّبْطَيْن عليهما السلام إلى مجموعة من النتائج وهي:

أولاً- إن الأحاديث والروايات المختلقة التي تناولت تسمية السِّبْطَيْن عليهما السلام، كانت الغاية الكبرى منها أن تكون مناقضة لتلك الروايات الصحيحة التي أكّدت على عناية السماء باختيار أئمة أهل البيت عليهم السلام وأسمائهم قبل أن يُخْلَقوا في هذه الدنيا.

ثانياً- حاول بعض الوضَّاعين تشويه صورة الإمامَين الحسنَيْن عليهما السلام من خلال اختلاق الأحاديث والروايات التي تزعم أنهما كانا على خلاف دائم، وهدفهم من ذلك هو نفي عصمتهما وطهارتهما، ومحاولة لصناعة الشقاق بين نسلهما، وإننا لا نستغرب أونستبعد أن السلطتين الأُموية والعباسية كان لهما أثر كبير في خلق تلك الموضوعات.

ثالثاً- ليس هناك أي كتاب - سوى القرآن الكريم- ولأي مؤلِّف كان يمكن الوثوق بما فيه من الأحاديث أوالروايات أو الأخبار، لذا فإن كل مصدر معرَّض لمناقشة مادته العلمية لمعرفة الصحيح فيه من السقيم.

رابعاً- ينبغي أن ينصبّ اهتمام الباحث على دراسة متن الحديث أوالرواية، وأن لا يغترَّ بالسند مهما كان رجاله ثقات، فقد يكون السند موثوقاً به ولكن المتن مخالف للقرآن الكريم وما صحَّ عن النبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله وسلم.

خامساً- إن شهرة الأحاديث والروايات والأخبار لا تعطّل عملية مناقشتها لإثبات صحتها من سقمها.

سادساً- كان من ضمن الأساليب التي التجأ إليها الوضّاعون هوتحسين صورة بعض الأحاديث والروايات من الظاهر، في حين أخفوا فيها من الباطن أغراضاً خبيثة لتشويه صورة أونقض حديث صحيح أوروايـة صحيحة، ولهذا يجب على الباحثين الحذر والالتفات إلى هذه القضية جيداً.

الهوامش

(١) الموضوعات: تسمية مأخوذة من الوَضْع، يقال: وضع الرجل الحديث: أي افتراه وكذبه واختلقه. ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.م)، (د.ت)، ج٢، ص١٠٠٣(مادة: وضع).

(٢) أبوالقاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت٣٥٢هـ)، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط١، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٣٧٣هـ، ص١٠٨.

(٣) أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوطوآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩، ج٣٦، ص٢٣.

(٤) الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: غلام حسين المجيدي ومجتبى الفرجي، ط١، نشر: دليل ما، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ، مج٢، ص٢٤٦؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مكارم الأخلاق، ط٦، نشر: منشورات الرضي، قم المقدسة، ١٩٧٢، ص٢٢٠.

(٥) أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط١، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩، ج٧، ص٣٠٤؛ الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ج٤، ص٤٢٩.

(٦) ينظر: ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٢٩، ص١٤٧.

(٧) ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، طبع: مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ج١، ص٢٨٦.

(٨) الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) فروع الكافي، ط١، نشر: منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧، ج٦، ص١٤.

(٩) آل عمران، الآية: ٣١.

(١٠) العياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٩هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، طبع ونشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت)، ج١، ص١٦٨.

(١١) أبوداود، سنن أبي داود، ج٧، ص٣٠٥.

(١٢) الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)، الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ص٢٥١.

(١٣) علي، زيد (ت١٢٢هـ) مسند زيد بن علي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص٤٦٧-٤٦٨؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤، ج١، ص٢٩؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)،

تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ج٣، ص١٨٩.

(١٤) علي، مسند زيد بن علي، ص٤٦٧- ٤٦٨.

(١٥) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق(ت١٥١هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ج١، ص٢٧٤

(١٦) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، طبع ونشر: المجلس العلمي، جنوب إفريقيا، ١٩٧٢، ج٤، ص٣٣٥.

(١٧) ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج٦، ص٣٥٧.

(١٨) الصدوق، الأمالي، تقديم: حسين الأعلمي للمطبوعات، ط١، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠٥-١٠٦.

(١٩) الصدوق، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٨.

(٢٠) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٥٧؛ الدولابي، محمد بن أحمد (٣١٠هـ)، الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط١، نشر: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص٦٧؛ القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، (د.ت)، ج٣، ص٨٩.

(٢١) ينظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع ونشر: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ج٣، ص١٦٧.

(٢٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٦٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج٤٣، ص٢٥١؛ المرعشي، شهاب الدين، ملحقات إحقاق الحق، ط١، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤١٣هـ، مج٢٦، ص٥.

(٢٣) وأعني بذلك ابن شهر آشوب الذي قال في مقدمة كتابه: «فنظرتُ بعين الانصاف، ورفضتُ مذهب التعصب في الخلاف، وكتبتُ على نفسي أن أميِّز الشُّبهة من الحجة، والبدعة من السنة، وأفرق بين الصحيح والسقيم، والحديث والقديم، وأعرف الحق من الباطل...». مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٦.

(٢٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، ط١، نشر: دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٧، مج٦، ص٣٠.

(٢٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٦، ص٢٩.

(٢٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٦، ص٣١.

(٢٧) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٥٧؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص١٦٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٦، ص١٢٤.

(٢٨) ذكر مَن ترجم له أنه توفي في عام (١٠٥هـ) وله من العمر ثمانون عاماً، فيكون مولده في عام (٢٥هـ)، وهناك أقوال أخرى في سنة وفاته، إلا أن العام المذكور مأخوذ عن ابنته. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٧، ص٢٨٨؛ الربعي، محمد بن عبد الله (ت٣٧٩هـ)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط١، نشر: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ، ج١، ص٢٥٣، ٢٥٧، ٢٧١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط١، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج٤١، ص١٢٢؛ المزي، يوسُف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)،

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، مج٢٠، ص٢٩١؛ الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢٠، ص٤٠.

(٢٩) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٧، ص٢٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، مج٣، ص٩٦.

(٣٠) ينظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، مج٢، ص٧١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص١١٠-١١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣، مج٧، ص١٧٨.

(٣١) ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص١٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال، مج٢٠، ص٢٩٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، مج٧، ص١٨١.

(٣٢) الجلالي، محمد رضا، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، طبع ونشر: دار المعروف، قم المقدسة، (د.ت)، ص١٣-١٤.

(٣٣) ينظر: الصدوق، معاني الأخبار، ص٥٦-٥٧؛ الخزاز القمي، علي بن محمد (من أعلام ق٤هـ)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، نشر: انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١هـ، ص١٠ فما بعدها؛ ابن عياش الجوهري، أحمد بن عبيد الله(ت٤٠١هـ)، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، نشر: مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة، (د.ت)، ص١٠-١١؛ ابن مردويه الأصفهاني، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمع وتقديم: عبد الرزاق محمد محسن، ط٢، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ، ص٦٧؛الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، كتاب الغَيْبَة، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط١، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١هـ، ص١٣٨-١٥٠؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي، ط٢، نشر: دار أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج١، ص٥٦.

(٣٤) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو(ت٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، نشر: دار الراية، الرياض، ١٩٩١، ج٥، ص٣٧٠.

(٣٥) النُحلى: العطيَّة. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ج٥، ص١٨٢٦(مادة: نحل).

(٣٦) الصدوق، الخصال، ج١، ص٧٧.

(٣٧) كان الصحابي عبد الله بن مسعود وكذا عامر الشعبي، يقسمان أن النبي صلى الله عليه وآله قُتِلَ قتلاً وهذا القَسَم يعني هناك محاولات من البعض لتكتيم هذه القضية، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد سُمَّ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص١٧٩؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص١١٥؛ العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت)، ج١، ص٢٠٠؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص٦١.

(٣٨) المفيد، محمد بن محمد (ت٤١٣هـ)، المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ، ص٦٦٦.

(٣٩) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ط١، طبع: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤، ج١، ص٢١٦- ٢١٧؛ الجلالي، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ص٢٣؛ البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية، ط١، نشر: أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ص١٣٠، ص١٣٠.

(٤٠) ينظر: الكليني، فروع الكافي، ج٥، ص٥٥.

(٤١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص٢٧٥؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٣٠، ص٤٠١.

(٤٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص٢٧٥.

(٤٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص٢٧٧.

(٤٤) ينظر: الجوهري، أحمد بن عبد العزيز (ت٣٢٣هـ)، السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني، ط٢، نشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص١٠١، ص١٠٤-١٠٥.

(٤٥) ينظر: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن(ت٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق: صادق الشيرازي، ط٢، نشر: انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ، ج٤، ص٨١٩؛ السيستاني، علي، منهاج الصالحين، نشر سنبله، مشهد، ٢٠٠٣، ج٣، ص٣٣٣-٣٣٤(المسألة: ١٠٠١).

(٤٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٥٢-٤٦٠.

(٤٧) ينظر: ابن سعد الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٠-٣١.

(٤٨) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص٢٢٦-٢٥١.

(٤٩) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج١٦، ص٤٧؛ النَّسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، سنن النَّسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ج٤، ص٦٤.

(٥٠) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢، ص٢٧٠.

(٥١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٤٢٤-٤٢٨.

(٥٢) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٢١، ص٦٤.

(٥٣) الصدوق، الخصال، ج١، ص١٨٣.

(٥٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٨١.

(٥٥) ينظر: الأبطحي، علي مرتضى، الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين، ط١، طبع: مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٢١٠-٢١١؛ يماني، محمد عبده، علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ط١، نشر: مؤسسة الكتب الثقافي، بيروت، ١٩٩٨، ص١٤٣.

(٥٦) ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٨١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٨، ص٢٢٦.

(٥٧) ينظر: الموفَّق الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص٨٣.

(٥٨) ينظر: الصدوق، علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦، ج١، ص٢١١، المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ج١، ص٣٠.

(٥٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٦٩.

(٦٠) علي الطبرسي، علي بن الحسن (ت أوائل ق٧هـ)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٩١٨هـ، ص٢٩٥.

(٦١) ينظر: خليفة العصفري، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، نشر: دار طَيْبَة، الرياض، ١٩٨٥، ص٢٠٣.

(٦٢) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي: بصري، ثقة، سكن بغداد ومات بها سنة (٢٠٨هـ). ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، كتاب الثقات، ط١، طبع: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨١، ج٧، ص٦١-٦٢؛ الباجي، سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرَّجَ عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار، طبع ونشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، (د.ت)، ج٢، ص٩٠٤-٩٠٥؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ج٧، ص٥٠٨.

(٦٣) حاتم بن أبي صَغيرة: وهوحاتم بن مسلم، ويكنى بأبي يونس ويُلقَّب بالقشيري مولاهم، البصري، وثَّقوه. توفي في حدود عام (١٥٠هـ). ينظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٢٣٦؛ابن شاهين، عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، طبع ونشر: الدار السلفية، تونس، ١٩٨٤، ص٧٤؛الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩، ص٩٥.

(٦٤) عمروبن دينار: المكي، وثَّقه ابن سعد والعجلي، وقال عنه الشيخ الطوسي: (أحد الأئمة التابعين، وكان فاضلاً عالماً)، ولكن الحاكم النيسابوري عدَّه من المدلسين. توفي في عام (١٢٦هـ) على قول.ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٨، ص٤٠-٤١؛ العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط١، نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥، ج٢، ص١٧٥؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧، ص١٦٤؛ الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ، ص١٤١.

(٦٥) عبد الله بن جعفر: هوابن عمِّ الإمام الحسين عليه السلام جعفر بن أبي طالب، وأم عبد الله بن جعفر أسماء بنت عُمَيس الخثعمية، أولدته على أرض الحبشة حين هاجر إليها أبوه جعفر في هجرته الثانية، وعاش عبد الله (٩٠) عاماً، وكانت وفاته في عام (٨٠هـ) وهوعام الجُحاف: سيلٌ كان ببطن مكة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ص٤٦١- ٤٦٢، ٤٧٠.

(٦٦) الأنبياء: ١١١.

(٦٧) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٨٤-٣٨٥.

(٦٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٥، ص٣٥٢.

(٦٩) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢١١؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٠.

(٧٠) الصفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص٤١٤؛ المفيد، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣١٦.

(٧١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١، ص٣٨٣.

(٧٢) ينظر: القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ١٠٥.

(٧٣) أي ما بين أقصى المغرب وأقصى المشرق؛ لأن جابَلْق مدينة تقع بأقصى المغرب، بينما تقع جابَرْس بأقصى المشرق. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، نشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، مج٢، ص٩٠-٩١.

(٧٤) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٧٥) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١،

نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج٣، ص٤٣.

(٧٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٧٥.

(٧٧) الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ)، تنزيه الأنبياء، ط٢، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٢٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٩٦.

(٧٨) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ١٩٧٧، ص١٦٤.

(٧٩) وذلك لأن عمروبن دينار توفي وله من العمر ثمانين عاماً، وكانت وفاته في عام (١٢٥أو١٢٦أو١٢٧هـ)، وعلى هذا الأساس يكون مولده في عام (٤٥هـ) على القول الأول وهوعام (١٢٥هـ)، أي بعد عام الهدنة بأربعة أعوام. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٨، ص٤١؛ ابن سمرة، عمر بن علي (ت بعد ٥٨٦هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سَيِّد، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص٦٠.

(٨٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم ومأمون صاغرجي، ط٩، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٣، ص٢٦٤-٢٦٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٨١) حسين، طه، الفتنة الكبير(علي وبنوه)، نشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٠٠.

(٨٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ص٢٢٤.

المصادر

القرآن الكريم

أولاً- المصادر

* ابن إسحاق، محمد بن إسحاق(ت١٥١هـ)

١- السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

* الباجي، سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ)

٢- التعديل والتجريح لمن خرَّجَ عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار، طبع ونشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، (د.ت).

* البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

٣-أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

* الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)

٤-سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.

* الجوهري، أحمد بن عبد العزيز (ت٣٢٣هـ)

٥-السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني، ط٢، نشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)

٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)

٧-المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

٨-معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.

* ابن حبان، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)

٩-كتاب الثقات، ط١، طبع: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨١.

* ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)

١٠-تهذيب التهذيب، ط١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤.

١١-لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١.

* ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)

١٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، ط١، نشر: دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٧.

* ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)

١٣-العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

١٤-مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوطوآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩.

* الخزاز القمي، علي بن محمد (من أعلام ق٤هـ)

١٥-كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، نشر: انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

* خليفة العصفري، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)

١٦-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، نشر: دار طَيْبَة، الرياض، ١٩٨٥.

* الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ)

١٧-مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي، ط٢، نشر: دار أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

* أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)

١٨-سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط١، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩.

* الدولابي، محمد بن أحمد (٣١٠هـ)

١٩-الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط١، نشر: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

* الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

٢٠-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٢١-سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم ومأمون صاغرجي، ط٩، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤.

٢٢-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

* الربعي، محمد بن عبد الله (ت٣٧٩هـ)

٢٣-تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط١، نشر: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ.

* ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)

٢٤-الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١.

* ابن سمرة، عمر بن علي (ت بعد ٥٨٦هـ)

٢٥-طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سَيِّد، دار القلم، بيروت، (د.ت)

* ابن شاهين، عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ)

٢٦-تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، طبع ونشر: الدار السلفية، تونس، ١٩٨٤.

* الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ)

٢٧-تنزيه الأنبياء، ط٢، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩.

* ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)

٢٨-مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦.

* الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)

٢٩-الأمالي، تقديم: حسين الأعلمي للمطبوعات، ط١، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩.

٣٠-الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٣١-علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر: مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦.

٣٢-عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤.

٣٣-كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: حسين

الأعلمي، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١.

٣٤-معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

* الصفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ)

٣٥-بصائر الدرجات، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠.

* الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)

٣٦-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

* الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)

٣٧-المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، طبع ونشر: المجلس العلمي، جنوب إفريقيا، ١٩٧٢.

* الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)

٣٨-مكارم الأخلاق، ط٦، نشر: منشورات الرضي، قم المقدسة، ١٩٧٢.

* الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)

٣٩-رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ

٤٠-كتاب الغَيْبَة، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط١، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١هـ.

* ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو(ت٢٨٧هـ)

٤١-الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، نشر: دار الراية، الرياض، ١٩٩١.

* العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)

٤٢-معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط١، نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥.

* ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)

٤٣-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط١، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

* علي، زيد(ت١٢٢هـ)

٤٤-مسند زيد بن علي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

* علي الطبرسي، علي بن الحسن (ت أوائل ق٧هـ)

٤٥-مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٩١٨هـ.

* ابن عياش الجوهري، أحمد بن عبيد الله(ت٤٠١هـ)

٤٦-مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، نشر: مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة، (د.ت).

* العياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٩هـ)

٤٧-تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، طبع ونشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت).

* الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ)

٤٨-روضة الواعظين، تحقيق: غلام حسين المجيدي ومجتبى الفرجي، ط١، نشر: دليل ما، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

* أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت٣٥٢هـ)

٤٩-الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط١، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٣٧٣هـ.

* القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ)

٥٠-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، (د.ت).

* ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت٢٧٦هـ)

٥١-غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة: العاني، بغداد، ١٩٧٧.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)

٥٢-البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

* الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)

٥٣-فروع الكافي، ط١، نشر: منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧.

* المحقق الحلي، جعفر بن الحسن(ت٦٧٦هـ)

٥٤-شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق: صادق الشيرازي، ط٢، نشر: انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ.

* ابن مردويه الأصفهاني، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ)

٥٥-مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمع وتقديم: عبد الرزاق محمد محسن، ط٢، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ

* المزي، يوسُف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)

٥٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.

* المفيد، محمد بن محمد (ت٤١٣هـ)

٥٧-الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.

٥٨-الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.

٥٩-المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ.

* النَّسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)

٦٠-سنن النَّسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

٦١-ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، نشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

ثانياً- المراجع

* الأبطحي، علي مرتضى

٦٢-الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين، ط١، طبع: مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

* البياتي، جعفر

٦٣-الأخلاق الحسينية، ط١، نشر: أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

* الجلالي، محمد رضا

٦٤-الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، طبع ونشر: دار المعروف، قم المقدسة، (د.ت).

* حسين، طه

٦٥-الفتنة الكبرى(علي وبنوه)، نشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

* السيستاني، علي

٦٦-منهاج الصالحين، نشر سنبله، مشهد، ٢٠٠٣.

* القرشي، باقر شريف

٦٧-حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ط١، طبع: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤.

* المجلسي، محمد باقر

٦٨-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

* المرعشي، شهاب الدين

٦٩-ملحقات إحقاق الحق، ط١، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

* مصطفى، إبراهيم، وآخرون

٧٠-المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.م)، (د.ت).

* يماني، محمد عبده

٧١-علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ط١، نشر: مؤسسة الكتب الثقافي، بيروت، ١٩٩٨.

رواية مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة إلى كربلاء المقدسة

(دراسة في الموارد والمضمون)

الاستاذ الدكتور

حسين داخل البهادلي

كلية الآداب / الجامعة العراقية

The march Novel of Imam Hussain from Mecca to Karbala (a study in resources and content)

Dr. Hossein dakhel Al-Behadle

Arts Collage/ Iraqi University

Abstract

For the first time to researcher when he starts writing about the TUF incident a thought will control that this incident was studied very carefully, and writing about this incident again is just replaying thoughts and visions that were shown by the newest and modern studies, but when the researcher re-read the novel items of this incident in the existing authors, soon these thoughts will vanish, because he will discover that the best studies about this incident focused on the items of this incident of both politically and military, without focusing on the other items which were established for this incident which I mean the march of Imam Hussain whether it was from Almadinah Almunawarah to Mecca or from Mecca to Iraq, those two marches in spite of all writings about them still need critical and deep studies to get to the objective vision, and this will done by discriminated analytic study to the novels that studies the two marches.

الملخص

يُسيطر على الباحث للوهلة الأولى حين يشرع في الكتابة عن وقعة الطف اعتقاد بأن هذه الوقعة قد درست بإنعام، وان الكتابة فيها مجدداً ما هي إلا إعادة منمقة للأفكار والرؤى التي طرحتها الدراسات الحديثة والمعاصرة، غير انه حينما يُعيد قراءة مضامين روايات هذه الوقعة في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، سرعان ما يتلاشى هذا الاعتقاد عنده؛ لأنه يكتشف أن جّل الدراسات التي تناولت هذه الوقعة قد وجهت اهتمامها إلى موضوعات تخص الوقعة من الناحيتين السياسية والعسكرية، من غير التركيز على الموضوعات الأخرى التي أسست لهذه الوقعة، واقصد مسيرتيّ الإمام الحسين عليه السلام سواء من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة أومن مكة المكرمة إلى العراق، إذ ظلت هاتان المسيرتان على الرغم مما كتب عنهما بحاجة إلى دراسات نقدية معمقة بغية الوصول إلى رؤية موضوعية، وهذا لا يتم إلا من خلال منهج تفكيكي - تحليلي للروايات التي تناولت المسيرتين آنفتي الذكر، سنداً ومحتوى.

المقدمة

الأسلوب السردي الروائي الذي سلكته أغلب الدراسات لا يقدم بأي حال من الأحوال إجابات مقنعة لكثير من التساؤلات عن عدد من جوانب الغموض التي تكتنف هاتين المسيرتين ولاسيما المسيرة – المثيرة للاهتمام – نحوالعراق، عن خروج الإمام الحسين عليه السلام في يوم التروية، وهواليوم الثامن من شهر ذي الحجة ٦٠هـ[١]، أي قبل إكماله مناسك الحج ويثير أكثر من تساؤل، فَلِمَ خرج الإمام بهذا التوقيت المثير للانتباه؟ هل ترى أُخبر عن نية السلطة الأموية المركزية في دمشق اعتقاله أواغتياله في أثناء اداء مناسك الحج؟، ومن الذي زوده بهذه المعلومة الخطيرة ليحلّ إحرامه، ويجعل حجه، عمرة مفردة؟[٢] ومَن هذه الجهة التي خُولت اعتقاله أواغتياله؟، أهِيّ السلطة المحلية في مكة المكرمة أم قوة أخرى أرسلت إلى مكة المكرمة من دمشق أوالعراق؟، ولِمَ اختار الأمويون هذا التوقيت ولاسيّما إن إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة امتدت نحوأربعة أشهر؟[٣] ولِمَ تركته طوال هذه المدة يتحرك بحرية ويقابل الرسل الذين وفدوا من الكوفة حاملين إليه كتباً من وجوه أهليها؟، أم إن خطة الاعتقال أوالاغتيال لم تكن واردة أصلاً في تفكير السلطة الأموية، الا بعد نجاح عبيد الله بن زياد في الوصول إلى الكوفة في الوقت المناسب وإفشال مهمة مسلم بن عقيل فيها؟ أم إن الخطة كانت معدّة سلفاً بين يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد قبل تحرك الأخير من البصرة إلى الكوفة لمنع الإمام الحسين عليه السلام من التوجه إليها؟

وأما ما يتعلق بمسيرة الإمام الحسين عليه السلام نحوالعراق، فهناك أيضاً تساؤلات عدة تكتنف هذه المسيرة، فَلِمَ سلك الإمام طريق الحج المعروف بين مكة المكرمة والكوفة، وهوعلى معرفة بأن عيون السلطتين المركزية في دمشق والمحلية في الكوفة تراقب خط سيره عن كثب؟ وَلِمَ لم يسلك الطريق الآخر الذي سلكه مسلم بن عقيل لاسيّما وأن أحد أصحابه وهوقيس بن مسهر الصيداوي وهومعه في مسيرهِ نحوالعراق يعرف بعض أسرار هذا الطريق، وحمل إليه كتاب مسلم بن عقيل الأول؟[٤] أيريد الإمام الحسين عليه السلام تعبئة القبائل التي اتخذت من بعض مسالك الطرق منازل لها؟ وإذا كان ذلك فعلاً، فَلِمَ كان الإمام الحسين عليه السلام يُخيّر من جاء معه من مكة المكرمة أومن أنضم إليه في الطريق بالبقاء معه أومواصلة السير نحوالعراق أوالانصراف؟[٥] أم أن اختيار الإمام عليه السلام لطريق الحج المعروف هومسألة مبدئية بوصفه حامل لواء الإصلاح لمواجهة انحراف السلطة الأموية المستبدة، وإلقاء الحجة على الأمة بوجوب إسقاط هذه السلطة المنحرفة والرجوع إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي أرسى دعائمه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

والى جانب ذلك كله، فإن الدراسة الحالية ستتعرض لعدد من الروايات التي أعطت انطباعاً بأن الإمام عليه السلام بعدما اعترضه الأمويون في الطريق طلب لقاء يزيد أوالذهاب إلى الثغور أوالرجوع إلى مكة المكرمة، فضلاً عن التدابير الأموية والخطة الموضوعة من قبلهم لإعاقة وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولذلك فإن الدراسة وبغية الحصول على

إجابات مقنعة لهذه التساؤلات وغيرها، ستخضع الروايات المتيسرة التي تناولت على وجه التحديد توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة – ومسيرته نحوالعراق على وفق منهج تحليلي تفكيكي، سواء للسند أم للمحتوى.

أولاً: رواية توقيت الخروج من مكة المكرمة

قبل الخوض في مناقشة الروايات التي تناولت خروج الإمام الحسين عليه السلام في هذا التوقيت، وتفكيك سندها وتحليل محتواها، لابدّ من القول: إنّ الدراسة لاحظت عند استعراضها للروايات التي تحدثت عن توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة، وجود اتفاق عند مؤرخي وقعة الطف ورواتها ماخلا أبا حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) [٦]، على أن توقيت الخروج كان في يوم التروية، وهواليوم الثامن من شهر ذي الحجة من سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م [٧]. وهذا اليوم – اعتماداً على ما ذكره هؤلاء ما خلا ابا حنيفة الدينوري [٨]، – قد شهد خروج مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة، أي بعد يوم واحد من استشهاده[٩]، وقد لاحظت الدراسة أيضاً، أن مؤرخي الوقعة ورواتها كانوا متفقين إلا ابن أعثم الكوفي، على أن الإمام الحسين عليه السلام حين خروجه من مكة المكرمة في هذا التوقيت لم يكن على علم باستشهاد مسلم بن عقيل[١٠]، وقد اقتضت الموضوعية هنا مناقشة رواية ابن أعثم الكوفي التي تشير إلى أن الإمام الحسين عليه السلام عَلِمَ باستشهاد مسلم بن عقيل قبل خروجه من مكة المكرمة عن طريق رجل وفد إليه وأخبره بأنه شاهد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المذحجي وهما قتيلان مصلوبان منكسَين في سوق القصابين في الكوفة[١١]، فهذه الرواية فضلاً عن كونها غير مسندة وتخالف إجماع الروايات وتأكيدها على أن خبر استشهاد مسلم ابن عقيل قد وصل إلى الإمام الحسين عليه السلام عند نزوله في الثعلبية[١٢]، أي بعد أن قطع الإمام عليه السلام ثلثي الطريق نحوالكوفة[١٣]، علماً أنها تناقض ما ذكره ابن أعثم نفسه من أن الإمام الحسين عليه السلام عَلِمَ باستشهاد مسلم وهوفي ذات الشقوق الأقرب إلى الكوفة من الثعلبية[١٤]، وفي الوقت نفسه فإنها لاتتفق مع السياق الزمني المنطقي لأحداث وقعة الطف، ولذلك فهي رواية ضعيفة لا يمكن البناء عليها.

وعوداً على بدء، فهناك مجموعة من الروايات التي تناولت توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في يوم التروية، وقد ارتأت الدراسة تفكيك أسانيدها وتحليل محتوياتها، بغية معرفة رواتها أولاً، وتحديد الأسباب التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يخرج في هذا التوقيت.

١ـ تخريج رواية أبي مخنف

ذكر كتّاب الفهارس والمعجمات والرجال، أن أبا مخنف، لوط بن يحيى بن سليم بن مخنف الأَزدي الغامدي المتوفى سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٣م، قد صنف كتابه ذائع الصيت «مقتل الإمام الحسين عليه السلام[١٥]»، وقد ضاع هذا الكتاب مع كتبه الأخرى التي تزيد على الثلاثين[١٦]، الا أن ما يُخفف وطأة ضياع هذا الكتاب، ويبعث الأمل في معرفة أسانيده ومحتواه، أن قطعاً ونقولاً كثيرة منه موجودة في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، إذ أعتمد مؤلفوها على مروياته في أخبارهم عن وقعة الطف، ونالت حيزاً كبيراً في مؤلفاتهم

موازنة بالمؤلفات الأخرى التي نقلوا عنها أخبار هذه الوقعة، واحتجوا بما رواه، وصار مرجعهم الأول في كل ما يخص أخبار وقعة الطف، ومما يظهر من النفول الموجودة أن هؤلاء قد وصلوا إلى الكتاب المذكور آنفاً عن طريق تلميذ أبي مخنف، وهوهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م[١٧]، أحد أبرز رواة المدرسة الإخبارية العراقية، واعتماداً على ما ذكره النجاشي، أبوالعباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، فإن هشاماً قد ترسم خطى شَيْخه أبي مخنف، وصنف كتاباً حمل عنوان كتاب شَيْخه نفسه[١٨]، ويحتمل جداً أن هشاماً كانت لديه نسخة من كتاب شَيخه ابي مخنف أفاد من معلوماته عند تصنيفه لكتابه الآنف الذكر، غير ان ما يثير التساؤل في هذا المجال، لماذا اعتمد الطبري وغيره من المؤرخين الرواد كتاب هشام، ولم يرجعوا إلى أصل مخطوط أبي مخنف؟؛ لأن هشاماً وكما يظهر من نقول الطبري (ت٣١٠هـ) قد أقحم نصوصاً في أصل هذا المخطوط، حتى خيل للقارئ أوالدارس أنها نصوص مخطوط أبي مخنف.

وعلى أَيةِ حال فقد تناول أبومخنف في كتابه الضائع «مقتل الحسين عليه السلام» خروج الإمام من مكة المكرمة إلى العراق، وتظهر النفول من هذا الكتاب، أن أبا مخنف وجه اهتمامه إلى اللقاءات الثنائية التي جرت بين الإمام عليه السلام وعددٍ من أبناء الصحابة قُبيل خروجه من مكة المكرمة، وقد أظهرت الحوارات التي تخللت هذه اللقاءات عن عزم الإمام وتصميمه على مواجهة انحراف السلطة الأموية، وفي الوقت نفسه على إبعاد مكة المكرمة من أية مواجهة محتملة بينه وبين هذه السلطة، إذ كان عليه السلام يُدرك أن الأمويين لا يترددون في انتهاك حرمتها[١٩]، فضلاً عن تحذير أبناء الصحابة للإمام من خطورة هذا القرار على حياته وأهل بيته وأصحابه لعدم وجود قاعدة يستند اليها في العراق؛ لأن للأمويين فيها أعواناً لا يترددون في إعاقته اذا ما شكل خروجه تهديداً لمصالحهم، واقترحوا عليه الخروج إلى اليمن اذا ما رأى ان وجوده في مكة المكرمة يُمثل تهديداً لحياته، لوجود الشعاب والجبال التي تعيق ملاحقة الأمويين له[٢٠].

وممّا يستشف من رواية أبي مخنف أيضاً، أن الإمام الحسين عليه السلام في إجاباته عن تساؤلات أبناء الصحابة، كان يؤكد على أن خروجه من مكة المكرمة في هذا التوقيت، إنما لاستخارته الله في ذلك، وخشيته من إقدام السلطة الأموية على اغتياله، وإستحلال حرمة مكة المكرمة[٢١].

أظهرت النقول المجتزأة من كتاب مقتل الحسين عليه السلام، أن الطبري هوالمؤرخ الوحيد الذي حفظ سلاسل أسانيد هذا الكتاب[٢٢]، وأما البلاذري فعلى الرغم من نقوله الكثيرة منه، فإنه لم يذكر سلاسل اسانيد أبي مخنف الا ماندر، وكان في الأغلب الأعم يستعمل تعبير (قالوا)[٢٣]، وهومن ألفاظ التحمل السندية ذات الصفة الجمعية، وبذلك يسلك منهج المؤرخين في أقحام الأخبار التي يريد منها إظهار عنصر الموثوقية من عدمها، وهذا في الواقع أسلوب ضعيف اذا ما اعتمد أسلوب – الجرح والتعديل –، وفي الوقت نفسه يؤشر نقطة سلبية في منهجه، بمعنى أن استعماله لهذا التعبير السندي على نحوعام هوإبعاد ذهنية القارئ عما اذا كان الخبر مدعوماً منه، وفي

الوقت نفسه يقدم الدليل على استعماله لمنهج الرواية المرسلة[٢٤].

اما ما يخص النقول الأخرى من كتاب مقتل الحسين عليه السلام في المصادر المتيسرة، فإن مؤلفيها اعتمدوا على نقول الطبري من الكتاب المذكور آنفاً من دون الرجوع إليه، على أن قسماً آخر من مؤرخي الوقعة كما تشير نقولهم كانت بحوزتهم نسخة من كتاب أبي مخنف، الا أنهم اعتمدوا أسلوب الرواية، فدمجوا نقولهم من الكتاب مع النقول الأخرى من الكتب التي تناولت أخبار هذه الوقعة مستعملين التعبير السندي (قالوا)[٢٥]، ولذلك فإن الدراسة ستفكك أسانيد روايات الطبري بغية الوصول إلى رواة أبي مخنف.

كشفت نقول الطبري من كتاب مقتل الحسين عليه السلام، أن أبا مخنف اعتمد في توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة على روايات شيوخه، وهؤلاء نقلوا أخبار وقعة الطف إما: من رواة صحبوا الإمام الحسين عليه السلام في أثناء مسيرته إلى العراق، وشاركوا في أحداث وقعة الطف، أومن رواة كانوا قريبين زمانياً ومكانياً من أحداثها، وهذا – بلا ريب – يُعزز القيمة التاريخية لمرويات أبي مخنف إلى الحدّ الذي يجعل منها معلومات شاهد عيان.

تضمنت نقول الطبري عن توقيت الخروج أربع روايات بأسانيد مختلفة هي:

قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصعقب بن زهير[٢٦].

قال أبومخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان[٢٧].

قال أبومخنف: قال أبوجنّاب يحيى بن أبي حيّة: عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سُليم والمذري بن المشعل الأسديين، قالا[٢٨]:

قال أبومخنف: عن أبي سعيد العقيصي، عن بعض أصحابه[٢٩].

الملاحظ على هذه الأسانيد، أنها منفردة ومرسلة، لجأ فيها أبومخنف إلى شيوخه المباشرين بهدف الوصول إلى الراوي الأول (القطب السندي)، ففي السلسلة السندية الأولى التي على ما يظهر ان الطبري رجع إلى تلميذ أبي مخنف، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فإن المتابعة للسلاسل السندية المشابهة في نقول الطبري تشير إلى حذف اسم الراوي الأول (القطب السندي) الذي زوّد شيخ أبي مخنف، الصعقب بن زهير، وهوعلى الارجح إما: حُميّد بن مسلم الأَزدي[٣٠]، أوعون بن أبي جُحيفة[٣١]، ولانعلم على وجه التحديد ما اذا كان أبومخنف قدتّسهلُ في هذا السند، أم أن هشاماً أوالطبري اختصرا السند وحذفا اسم الراوي الأول!، وعلى أية حال، فالشيخ الذي حدث أبا مخنف، هوالصعقب ابن زهير، وهذا الشيخ لم تعرّف به المصادر المتيسرة ما خلا معلومة واحدة هي أنه أخوالعلا بن زهير ابن عبد الله بن زهير بن سُليم الأزدي، أحد محدثي الكوفة[٣٢]، وهذا يعني أن الصعقب بن زهير أزدي، كوفي النشأة والمسكن، تُحتمل وفاته قبل نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واما حُميّد بن مسلم، فهوكما تشير مصادر ترجمته أزدي الأنتماء، كوفي النشأة والمسكن[٣٣]، روى أحداث وقعة الطف عن مشاهدة عيانية، إذ يستشف من المصادر المتيسرة أنه شهد الوقعة، وروى بعض أحداثها[٣٤]،

ولاسيّما دعاء الإمام الحسين عليه السلام على قاتلي ابنه علي الأكبر عليه السلام، حيث نقل الطبري بسنده عن أبي مخنف، ان حميّد بن مسلم الأَزدي قال ما نصه: «سماع أذني من الحسين، وهويقول: قتل الله قوماً قتلوك يابُنيّ، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا[٣٥]»، فضلاً عن ذلك فإن حُميّد ابن مسلم الأَزدي كما يقول هو: من أصدقاء عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد عسكر الأمويين في وقعة الطف، وقد التقى به مباشرة بعد انتهاء الوقعة[٣٦]، واما عون بن ابي جُحيفة، فهوعون بن وهب بن عبد الله السوائي العامري[٣٧]، كوفي النشأة والمسكن، توفي سنة ١١٦هـ/ ٧٣٤م[٣٨]، وقيل في أخريات ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، أي بحدود سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م(٩٣)، وهوابن الصحابي وهب (أبوجُحيفة) المتوفى سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م[٤٠].

أما في السند الثاني، فإن أبا مخنف لجأ أيضاً إلى أحد شيوخه المباشرين وهوالحارث بن كعب الوالبي[٤١]، من والبة الأزد[٤٢]، ومن أصحاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام[٤٣]، ومّما يُستشف من مصادر ترجمته والإشارات الواردة عنه أنه إما: شهد الوقعة أوأنه قريب منها زمانياً ومكانياً، فضلاً عن مشاركته في حركة المختار بن أبي عُبيد الثقفي، إذ ينقل الطبري في تاريخه بسند عن أبي مخنف عن الحارث بن كعب الوالبي في حوادث سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م ما نصه «خرجت أنا وحميّد بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلة خرج، فآتيناه في داره، وخرجنا معه إلى عسكره... [٤٤]»، وأما الشيخ الذي زوّد الوالبي ببعض المعلومات عن خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة باتجاه العراق، فهوراوية الطف عقُبة ابن سِمعان، مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية، زوجة الإمام الحسين عليه السلام وأم ابنته سكينة[٤٥]، وهوأحد الذين صحبوا الإمام عليه السلام من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ومنها إلى العراق[٤٦]، والى جانب ذلك كله، واعتماداً على المصادر المتيسرة، فهوالناجي الوحيد من أصحاب الإمام عليه السلام في وقعة الطف[٤٧]، حيث نقل الطبري عن أبي مخنف، أن عمر بن سعد بعد انتهاء وقعة الطف أخذ عقبة بن سِمعان، وقال له: «من أنت؟، قال: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله، فلم ينجْ أحد غيره[٤٨]».

وفي السند الثالث، اعتمد أبومخنف على شيخه أبي جنّاب يحيى في الوصول إلى الرواية الأسدية التي تتحدث عن توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام وتكشف في الوقت نفسه عن بعض جوانب مسيرته إلى العراق وما رافقها من أحداث، وابوجنّاب كما تشير مصادر ترجمته، يحيى بن أبي حيّة (واسمه حييّ)، وهوكلبي النسب، كوفي النشأة والمسكن، توفي سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤م[٤٩]، وهوموثوق الرواية عند أغلب علماء الحديث[٥٠]، وأما الشيخ الذي روى من طريقه فهو، عدي بن حرملة الأسدي، وهذا الراوي كما يظهر أحد الرواة القبليين، روى عن طريق راويين من قبيلة أسد، هما: عبد الله بن سُليم والمذري بن المشعل، وكانا قد قدما من الكوفة الى مكة المكرمة لإداء مناسك الحج في السنة نفسها التي خرج فيها الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق[٥١]، وقد اطلعا على فحوى اللقاء الذي جمع الإمام عليه السلام مع عبد الله بن عباس في يوم التروية، أي قبل خروج الإمام عليه السلام بقليل، وقد نقلا ما دار في هذا

اللقاء[٥٢]، ثم أتما حجهما وهما باللحاق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكة المكرمة[٥٣]، وقد كشفت نقول الطبري من طريق أبي مخنف، أن الراويين الأسديين قد سلكا الطريق نفسه الذي سلكه الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق، وكشفا عن عدد من الأحداث التي جرت في أثناء مسير الإمام عليه السلام، وتعقبهما لرجل من قبيلة أسد قدم من الكوفة وسلك الطريق الذي سلكه الإمام عليه السلام، وقد أخبرهما باستشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة[٥٤]، وقد نقلا هذا الخبر إلى الإمام عند نزوله في الثعلبية[٥٥]، والى جانب ذلك، فانهما كانا أيضاً قريبين من الإمام عليه السلام عند لقائه بالحر بن يزيد الرياحي في منطقة (ذوحُسُم)[٥٦]، ويظهر من النقول أيضاً، أن الراويين الأسديين هما اللذان اشارا على الإمام عليه السلام باختيار (ذوحُسُم) قُبيل وصول الأمويين إليها[٥٧].

أما السند الرابع، فمّما يظهر من نقول الطبري من كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف، أن الأخير على الأكثر قد تسّهل في هذا السند، فلم يذكر الشيوخ الذين روى من طريقهم عن أبي سعيد العقيصى، فالأخير كما يرد في مصادر ترجمته اسمه دينار ويكنى بأبي سعيد[٥٨]، ويلقب عقيصا أوعقيصى لشعر قاله[٥٩]، وهوتميمي النسب[٦٠]، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٦١]، وكذلك الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومما يظهر أيضاً، فإن التباساً قد وقع إما في نقول الطبري من الكتاب المذكور آنفاً أوفي سند ابي مخنف نفسه؛ لأن أبا سعيد العقيصى (عقيصا) بإجماع مترجميه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وأن روايته من طريق عدد من أصحابه عن طريق الإمام عليه السلام مسألة فيها نظر، ويحتمل جداً أن السند قد تعرض سواء في نقول أبي مخنف أم نقول الطبري إلى تقديم وتأخير؛ لأن أبا مخنف هومن روى عن أصحابه من طريق أبي سعيد عقيصى (عقيصا)، ومما يؤكد صحة هذا الاستنتاج ما ذكره ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)[٦٢] حيث أورد رواية قريبة من مضمون الرواية التي نقلها الطبري من طريق أبي مخنف، ولكن من سند آخر، تؤكد أن أبا سعيد عقيصى (عقيصا) هوالذي سمع حوار الإمام الحسين عليه السلام مع عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة[٦٣]، وليس بعض أصحابه كما ورد في نقول الطبري من كتاب أبي مخنف[٦٤].

٢ـ تخريج رواية ابن أعثم الكوفي

تواجه الدارس لرواية ابن أعثم الكوفي عن وقعة الطف إشكاليات متعددة، فهذه الرواية على الرغم من اعتمادها على كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف، إلا أنها في أحيان عدة تقحم نقولاً من كتب أخرى في محتوى نقولها من هذا الكتاب المذكور آنفاً، مما يعطي انطباعاً بأن رواية ابن أعثم الكوفي رواية جديدة، وهذا يتأكد عند عقد أي موازنة بين نقول ابن أعثم من الكتاب المذكور ونقول الطبري منه، ومثال ذلك الرواية التي أوردها ابن أعثم الكوفي عن لقاء الإمام الحسين عليه السلام قُبيل خروجه من مكة المكرمة مع عبد الله بن عباس، فهي رواية أبي مخنف في سداها وشحمتها، وأن لم يصرح بإسنادها اليه، وعند موازنة هذه الرواية مع الرواية القريبة لها في تاريخ الطبري، نجد أن ابن أعثم الكوفي قد أقحم في محتوى هذه

الرواية معلومة لم ترد في جميع النقول المتيسرة من كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، سواءٌ في كتاب الطبري أم غيره، وهذه المعلومة ترد في كلام لابن عباس في محاولة منه لثني الإمام الحسين عليه السلام عن عزمه بالمسير إلى العراق، إذ يقول ما نصه «وأنك تعلم أنه بلد (يقصد العراق) قد قتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقتل فيه ابن عمك، وبُويع يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد في البلد يُعطي ويُفرض[٦٥]» فهذا الكلام يؤكد رواية ابن أعثم – التي سبقت الإشارة اليها– والتي تزعم أن الإمام عليه السلام كان على علم باستشهاد مسلم وهوفي مكة المكرمة[٦٦]، في حين أن جميع النقول المتيسرة من كتاب أبي مخنف عن لقاء الإمام عليه السلام بابن عباس وما دار فيه من حوار لم يرد فيه لا من قريب ولا من بعيد أي قول عن لسان ابن عباس فيما يخص استشهاد مسلم ابن عقيل ووصول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة[٦٧]، فضلاً عن ذلك، فإن ابن أعثم الكوفي يُشير إلى كتاب آخر ورد إلى الإمام عليه السلام من المدينة المنورة وتحديداً من سعيد بن العاص يؤكد فيه استشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة[٦٨]، واعتماداً على تراجم سعيد بن العاص في المصادر المتيسرة، فإنه توفي سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م[٦٩]، أوسنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م[٧٠]، ولذلك فإن رواية ابن أعثم الكوفي في هذا الجانب من مسيرة الإمام الحسين عليه السلام بإتجاه العراق لايُعتد بها، واما من ناحية توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق، وأسباب توقيت هذا الخروج، فهي تتفق مع الروايات الأخرى في تحديد يوم الخروج وهويوم التروية[٧١]، وتتفق جزئياً بأن أسباب هذا الخروج إنما لاستخارة الإمام عليه السلام لله (عز وجل) في ذلك[٧٢].

٣ـ تخريج رواية الشيخ المفيد (ره):

تؤكد نقول الشيخ المفيد من كُتب المقاتل تأييده الرأي الذي أجمع عليه مؤرخووقعة الطف ورواتها فيما يخص خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق في يوم التروية[٧٣]، إلا أنه واعتماداً على نقوله هذه، فإنه يحدد سبباً آخر لتوقيت الخروج من مكة المكرمة في هذا اليوم، وهومخافة الإمام عليه السلام من أن يُقبض عليه في مكة المكرمة، وينفذ إلى يزيد بن معاوية في دمشق[٧٤].

وإذا كان الشيخ المفيد قد سلك المنهج الروائي المرسل الخالي من الإسناد إلا ما ندر في كتابه (الإرشاد) على نحوعام، ووقعة الطف على نحوخاص، فإنه يُشير في مقدمة حديثه عن هذه الوقعة إلى اسمي راويين نقل من طريقهما أخباره عن تلك الوقعة، الأول: هشام ابن محمد بن السائب الكلبي، الذي سبقت الإشارة إلى كتابه «مقتل الإمام الحسين عليه السلام»[٧٥]، والآخر: المدائني، أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمري الإخباري المتوفى سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٨م[٧٦]، والأخير اعتماداً على الشيخ الطوسي قد صنف كتاباً بعنوان «مقتل الحسين بن علي عليهما السلام[٧٧]» ويُحتمل جداً أن نسخة من هذا الكتاب كانت بحوزة الشيخ المفيد، ومّما يُرجح ذلك إشارته إلى مؤلفه المدائني في مقدمة حديثه عن أخبار وقعة الطف، فضلاً عن ذكره سبباً آخر عن توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام في يوم التروية لم يرد في كتاب أبي مخنفّ ولا في كتاب تلميذه هشام الكلبي، وهوعلى الأكثر من كتاب المدائني.

٤ـ تخريج رواية ابن طاووس (ره):

أورد ابن طاووس في كتابه (اللهوف في قتلى الطفوف)، روايتين مسندتين عن توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في يوم التروية، الأولى: من طريق معمر بن المثنى، وهومعمر بن المثنى التيمي القرشي بالولاء، المكنى بأبي عبيدة، والمتوفى سنة ٢١١هـ/ ٨١٦م[٧٨]، وتشير هذه الرواية إلى أن سبب خروج الإمام في يوم التروية انما لورود أخبار عن قدوم عمر بن سعد بن أبي وقاص في جند كثيف لقتاله وهوفي مكة المكرمة[٧٩]، ومما يظهر فإن هذه الروايات تخالف إجماع مؤرخي وقعة الطف ورواتها وتأكيدهم على أن عمر بن سعد في هذا التوقيت كان في الكوفة ينتظر أمر عبيد الله بن زياد بتوليته على الريّ، إلا أن الأخير إشترط عليه قيادة العسكر الأموي المستنفر لإعاقة مسير الإمام باتجاه الكوفة[٨٠]، والواقع فإن هذه الرواية ضعيفة ولايمكن البناء عليها، فضلاً عن عدم اتفاقها مع السياق الزمني لوقعة الطف.

اما الرواية الثانية: فكانت كما يذكر من كتاب «أصل[٨١]» لأحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، وهوأحمد بن الحسين بن عمر المكنى بأبي جعفر، والملقب بالصيقل، وهوكوفي النشأة والمسكن، من أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[٨٢]، وتشير إلى أن الإمام الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها من مكة المكرمة التقى بأخيه محمد ابن الحنفية، الذي طلب منه الإقامة في الحرم المكي وعدم الخروج إلى الكوفة، وكان جواب الإمام عليه السلام «يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يستباح به حُرمة هذا البيت»[٨٣]، وهذه الرواية تخالف أيضاً اجماع مؤرخي وقعة الطف ورواتها فيما يخص لقاء الإمام الحسين عليه السلام بأخيه محمد ابن الحنفية، فهذا اللقاء واعتماداً على المصادر المتيسرة جرى في المدينة المنورة قبل نحوأربعة أشهر من مسير الإمام عليه السلام إلى العراق[٨٤]، فضلاً عن أن محمد بن الحنفية في هذا الوقت كان في المدينة المنورة[٨٥].

٥ـ تخريج رواية المجلسي (ره):

أورد الشيخ المجلسي، محمد بن باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) في كتابه بحار الأنوار رواية قال: إنه رآها في بعض الكتب المُعتبرة[٨٦]، من غير الإشارة إلى عنواناتها، تشير إلى أن يزيد بن معاوية أرسل عمر بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمرة موسم الحج، وقد طلب منه أن يقبض على الإمام الحسين عليه السلام سراً، وأن لم يتمكن منه يقتله غيلةً، والى جانب ذلك، فإن يزيد قد دسّ مع الحُجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الإمام عليه السلام على أي حال أتفق، ولما علم الإمام بذلك، حلّ إحرام الحج، وجعل حَجَّهُ عمرة مفردة[٨٧].

والواقع، فإن نقول الشيخ المجلسي فيما يخص توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة تُثير تساؤلاً؛ لأنها من جهة تقترب من مضمون رواية الشيخ المفيد فيما يخص عزم الأمويين على اعتقال الإمام عليه السلام في مكة المكرمة وإرساله إلى دمشق[٨٨]، ومن جهة أخرى مع مضمون نقول ابن طاووس فيما يخص أغتيال الإمام عليه السلام وإستحلال دمّه في البيت الحرام[٨٩]، فهل ياترى أن كتابيّ الشيخين المفيد وابن طاووس من ضمن

الكتب التي نقل منها الشيخ المجلسي من غير الإشارة إلى عنوانيهما ؟، ام إنه تصرف بروايتيهما وأضاف اليهما معلومات أخرى من كتب كانت بحوزته؟، أم إنه نقل حرفياً نصوص كتب أخرى لم تسلم من عاديات الزمان؟، وهذا احتمال بعيد؛ لأن الشيخ المجلسي يعدّ من المؤرخين المتأخرين.

والى جانب ذلك كله، فإن نقول الشيخ المجلسي تشير إلى الشخص الذي زعم بأن السلطة الأموية أناطت به مهمة اغتيال الإمامعليه السلام في مكة المكرمة، وهوعمروبن سعيد بن العاص المعروف بـ (بالأشدق) [٩٠] وهذا الأخير ذكر اعتماداً على المصادر المتيسرة الذي كان على علم بنية الإمام الحسينعليه السلام الخروج من مكة المكرمة، وممّا يؤكد ذلك كتاب الأمان الذي أَرسله مع أخيه يحيى بن سعيد إلى الإمامعليه السلام بُعيد خروجه من مكة المكرمة، إذ ورد في هذا الكتاب ما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم، من عمروبن سعيد إلى الحسين بن علي، اما بعد، فأني أسال الله أن يُصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك؛ بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومراعٍ ووكيل؛ والسلام عليكم[٩١]».

وقد يعترض عددٌ من الدارسين والقراء على الاحتجاج بهذا الكتاب على أساس أنه بإملاء عبد الله بن جعفر[٩٢]، ومع وجاهة هذا الاعتراض، الا أن موافقة عمروبن سعيد على مضمونه صراحةً، وإرسال أخيه يحيى بن سعيد مع عبد الله بن جعفر إلى الإمام الحسينعليه السلام يعدّ دليلاً مقنعاً على علمه أولاً بنية الإمامعليه السلام من الخروج من مكة المكرمة، وعدم مضايقته فيها لحين خروجه منها ثانياً، وممّا يؤكد ذلك أيضاً، إرساله لأخيه يحيى مرة أخرى بصحبة رجال غير مسلحين يحملون السياط لثني الإمامعليه السلام من مواصلة مسيره باتجاه العراق[٩٣]، حيث دارت مناوشة بالسياط انتهت برجوع يحيى ومن معه ومواصلة الإمامعليه السلام مسيره إلى العراق[٩٤].

ثانياً: رواية المسير باتجاه الكوفة

أجمع مؤرخووقعة الطف ورواتها على أن الإمام الحسينعليه السلام في مسيره نحوالكوفة قد سلك طريق (مكة المكرمة – الكوفة) أوما يعرف بطريق الحج[٩٥]، وهوطريق معروف للسلطة الأموية، ومن اليسير عليها تعقبه وإيقافه في المسلك الذي ترى أن تجاوز الإمام الحسينعليه السلام له قد يشكل خطراً مباشراً على سلطتها في الكوفة والعراق على نحوخاص أوعلى سلطتها المركزية في أنحاء الدولة العربية الإسلامية على نحوعام، مما يُثير تساؤلاً في غاية الأهمية وهولماذا أصر الإمامعليه السلام المسير في هذا الطريق رغم خطورته عليه وعلى أهله وأصحابه، فهل ياترى قد بعث قبل خروجه من يستطلع له الطريق، ثم أُخبر بعد ذلك بإمكانية السير فيه؟، أوأنهعليه السلام كان يبعث جماعة تستطلع له الطريق مسلكاً مسلكاً، ومن ثم يتحرك على وفق ذلك؟، أم أنهعليه السلام رأى أن وجود مسلم ابن عقيل في الكوفة ربما أضعف موقف الأمويين في العراق، ثم إن الفرصة سانحة أمامه للمسير إلى هدفه

الرئيس وهو(الكوفة)؟، أم ان المسألة مبدئية بالنسبة للإمامعليه السلام بوصفه حامل لواء الإصلاح لمواجهة انحراف السلطة الأموية المستبدة والقاء الحجة على الأمة بوجوب اسقاط هذه السلطة المنحرفة والرجوع إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي ارسى دعائمه جده رسول اللهصلى الله عليه وآله جعلته لايخشى هذه السلطة؟.

والواقع، فإن التساؤلات المذكورة آنفاً لم نجد لها إجابات مقنعة في المرويات المتيسرة عن مسير الإمامعليه السلام باتجاه الكوفة؛ لأن غالبيتها كانت ذات طابع سردي روائي، فضلاً عن تركيزها على الحوارات التي دارت بين الإمامعليه السلام والأشخاص الذين التقى بهم في أثناء مسيره في الطريق المذكور آنفاً[٩٦]، ومع ذلك فالدراسة الحالية وبغية سد هذه الثغرة في هذا الجانب ستستعين برواية عن مسير الإمامعليه السلام من المدينة المنورة الى مكة المكرمة بعد ورود الأخبار عن وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد مقاليد الحكم، وطلب الأخير من والي المدينة عتبة بن أبي سفيان على أخذْ البيعة له قسراً من أبناء كبار الصحابة المقيمين بها، والإمام الحسينعليه السلام على نحوخاص، وهذه الرواية ترد في نقول الطبري عن وقعة الطف من طريق أبي مخنف، حيث تشير الى أن الإمامعليه السلام سلك الطريق الرئيس اوالأعظم[٩٧]، على الرغم من تحذير أصحابه وأهله بتركه ووجوب المسير في الطريق الفرعي كما صنع عبد الله بن الزبير[٩٨]، الذي تزامن خروجه مع خروج الإمامعليه السلام، إذ يُدلل ذلك على أنهعليه السلام ومنذ انطلاق نهضته المباركة لم يكن يخشى السلطة الأموية، وكان عازماً على مواجهتها بكل عزيمة وشجاعة وإقدام على الرغم من معرفته بما تملكه من قوى عسكرية مدربة ومهيأة لإجهاض ثورته، فضلاً عن إمكانياتها المادية الكبيرة التي لم تتوان في استعمالها اذا ما رأت ضرورة لها، وما اختياره للطريق الرئيس (الأعظم) بين المدينة المنورة ومكة المكرمة إلا دليل واضح على ثقته بالغايات السامية لثورته، ولذلك فليس مستغرباً اختياره للطريق الرئيس بين مكة المكرمة والكوفة؛ لأن المسألة لديه مبدئية، وغايته واضحة، وأهداف ثورته معلنة للأمة بوجوب مواجهة الانحراف الحاصل فيها من جراء تسلط أسرة مستبدة على مقاليد الأمور فيها.

ومن باب العود على بدء، فهناك ثلاث مجموعات مصدرية تناولت مسير الإمامعليه السلام باتجاه الكوفة، ويمكن تقسيمها على وفق الآتي:

الرواية العراقية، وهي في الواقع روايتان، الأولى: رواية أبي مخنف، وهذه الرواية اعتماداً على النقول المجتزأة منها في المؤلفات المتيسرة تعدّ أساس المجموعة المصدرية الأولى؛ لاعتماد جلّ مؤرخي الوقعة ورواتها عليها[٩٩].

وأما الرواية الثانية، فهي رواية منتقاة من أشخاص كانوا قريبين من أحداث المسير، وهي رواية عسكرية تعبوية.

الرواية الشامية، وهي رواية عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، المتوفى سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٣م[١٠٠]، التي من المحتمل جداً أن مؤرخي وقعة الطف قد نقلوها إما من كتابه الضائع «سيرة معاوية وبني أمية»أوكتابه الضائع الآخر «التاريخ» اللذين ذكرهما ابن النديم في فهرسته[١٠١]، وهذه الرواية اعتماداً على

فحوى مضمونها مقتضبة جداً ولاتقدم معلومات يمكن الإفادة منها فيما يخص المسير ماخلا معلومة واحدة عن لقاء الإمام الحسين عليه السلام بالشاعر الفرزدق في احدى مسالك الطريق المذكور آنفاً[١٠٢].

الرواية المنسوبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وهذه الرواية كما ترد في سلسلة أسانيد الطبري تروى من طريق أحد أصحابه وهوعمّار الدُهني[١٠٣]، وأسمه كما يرد في تراجمه، عمار بن أبي معاوية (وأسم أبي معاوية خباب) بن عبد الله الدُهني، و(دهن بطن من قبيلة بجيلة[١٠٤]، وهوكوفي النشأة والمسكن، توفي بحدود سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م[١٠٥].

وممّا يلاحظ على هذه الرواية اقتضابها الشديد، وبنية نسيجها الحدثي مضطربة، فضلاً عن اقحام أصلها بنصوص شاذة لاتنسجم مع الأصل الروائي لأصلها بوصفها منقولة من طريق لا يختلف اثنان في صدقه والوثوق فيما يقول ولاسيّما أن القطب السندي (عمار الدُهني) كما تشير نقول الطبري قد طلب من الإمام الصادق عليه السلام أن يُحدثه عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام كأنه حاضر فيه)[١٠٦]، فضلاً عن ذلك، فإن عدداً من نصوص هذه الرواية لا تنسجم مع واقعية أحداث وقعة الطف موازنة مع الروايات الأخرى المتيسرة وقد نوه المؤرخ الطبري على ضعف بنيتها الحدثية بقوله ما نصه «وأما أبومخنف فإنه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمّار الدهني، عن أبي جعفر الذي ذكرناه[١٠٧]، وهنا لامندوحة من الإشارة إلى أن جميع الأصول المتيسرة من تاريخ الطبري حينما تشير إلى الإمام الصادق عليه السلام فإنها تذكر كنية له هي (أبوجعفر)[١٠٨]، ولا نعرف على وجه التحديد كيف تسللت (أبو) إلى أسم (جعفر) لتكون كنية، وفيما إذا كان ذلك من الطبري كما يرد في سلاسل أسانيد رواته، أم نساخ كتابه؟، مع أن كفة الأحتمال الثاني تبدوأكثر ترجيحاً.

والواقع، فإن المجاميع المصدرية الثلاث على الرغم ممّا أخذ على رواتها في التساؤلات المذكورة آنفاً، إلا أنها قدمت معلومات في غاية الأهمية عن الخطط العسكرية التي وضعها الأمويون لإعاقة مسير الإمام عليه السلام في مسالك طريق مكة المكرمة – الكوفة[١٠٩]، فضلاً عن التدابير الأخرى التي اتخذها والي العراق عبيد الله ابن زياد سواء في مراقبة مسير الإمام عليه السلام من خلال عيونه المنتشرة على طول الطريق اوفي نشر القوات عند مفاصل أوعقد الطريق التي تربط الكوفة بكل من مكة المكرمة والبصرة وبلاد الشام للحيلولة دون وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة أولاً[١١٠]، ولمنع الناس من الاتصال به ثانيا[١١١]، ولم تقتصر المعلومات على الجوانب العسكرية إنما شملت الإجراءات الاحترازية التي اتخذها هذا الوالي في الكوفة كاعتقال أتباع ومناصري الإمام عليه السلام وقتلهم وإجبار أعداد أخرى على الخروج لقتاله، واعلان حالة الاستنفار القصوى في الكوفة[١١٢]، واستمالة أعداد أخرى من خلال اغرائهم بالأموال وغيرها[١١٣]، وقد رافق ذلك كله حملة إعلامية تضليلية بقصد تشويه ثورة الإمام عليه السلام وتصوير خروجه وكأنه خروج على الشرعية الممثلة بحكم يزيد !!، ممّا أحدث شرخاً خطيراً في بنية المجتمع الكوفي[١١٤].

انمازت الرواية العراقية الأولى بنسيج روائي حدثي متماسك، وتضمنت نصوصها كثيراً من الحقائق

التاريخية، فضلاً عن تفصيلاتها الدقيقة لمسالك طريق مكة المكرمة – الكوفة، والزمن الذي استغرقه الإمام عليه السلام في مسيره نحوكربلاء، والأحداث التي رافقت المسير، ممّا جعلها الرواية الأولى لأحداث وقعة الطف، حيث اعتمدها المؤرخون الروّاد في مؤلفاتهم، وتعاملوا مع كثير من نصوصها، على أنها شهادات عيانية عن المسير، فضلاً عن الاحتجاج بروايتها في عدد من الأحيان ولاسيّما فيما زُعم عن طلب الإمام الحسين عليه السلام بعد اعتراضه في مسالك الطريق لقاء يزيد أوالذهاب إلى الثغور أوالرجوع إلى مكة المكرمة، حيث نقل قطب هذه الرواية (أبومخنف) عن أحد الرجال الذين صحبوا الإمام عليه السلام في مسيره إلى العراق نفيه القاطع فيما نُسب للإمام عليه السلام بقوله ما نصه «فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»[١١٥].

إن هذه الشهادة العيانية من الشخص الوحيد الناجي من وقعة الطف من أصحاب الإمام عليه السلام قد بددت الانطباع الذي يسوغه الأمويون للنيل من مبدئية الإمام عليه السلام وغايات ثورته السامية، وما احتجاج قطب الرواية (أبي مخنف) بشهادة عقبة بن سمعان الا لتوضيح لغط ساد عند عدد من رواة هذه الوقعة ولاسيّما ممّن يحسبون على جمهور المحدثين!![١١٦].

والى جانب ذلك كله، فإن قطب الرواية أبا مخنف وتوكيداً لمنهجه قد تحرى عن الأشخاص سواء الذين رافقوا الإمام عليه السلام في المسير، أوالذين إلتقاهم في مسالك طريق مكة المكرمة – الكوفة أوالذين ارسلوا من قبل عبيد الله بن زياد لاعتراضه في مفاصل الطريق أوعُقده ولاسيّما التي تؤدي إلى الكوفة، بغية معرفة السبب في تغيير وجهة الإمام عليه السلام من الكوفة إلى كربلاء التي تقع على طريق بلاد الشام[١١٧]، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن أبا مخنف من خلال شهادات هؤلاء الأشخاص قد حدد الانعطافة الحاسمة في تغيير وجهة الإمام، وهي وصول الحر بن يزيد الرياحي الذي عسكر في منطقة القادسية إلى منطقة (ذوحسم) التي لجأ اليها الإمام عليه السلام بعد استشارته للأسديين اللذَين التقاهما في بداية مسيره[١١٨]، وكان بمعية الحر ألف فارس[١١٩]، وممّا يستشف من حوار الإمام عليه السلام مع الحر أن الأخير لم يكن مكلفاً بقتاله، إنما باستقدامه عليه السلام إلى الكوفة، حيث كانت الأوامر الصادرة له من عبيد الله بن زياد تقضي بإستقدامه إلى الكوفة[١٢٠]، بمعنى أن مسير الإمام إلى الكوفة صار بيد الأمويين لا بيده، الأمر الذي استهجنه الإمام عليه السلام[١٢١]، ويبدوأن الحر قد وُضع في موقف لايحسد عليه، فهومن جهة اصطدم بموقف الإمام وتصميمه على المضي في المسير، ومن جهة أخرى خشيته من العيون التي كانت تراقبه اذا ما تهاون في الأمر الذي أوكل اليه، ولذا اقترح على الإمام عليه السلام أن يأخذ طريقاً لايدخله إلى الكوفة ولايرجعه إلى المدينة المنورة، على أن يقوم هوبالكتابة

إلى عبيد الله بن زياد لينظر في الأمر[١٢٢]، وممّا يظهر فإن الإمام عليه السلام رفض هذا الاقتراح، وأصر على المسير إلى الكوفة، عندئذ لم يكن أمام الحر الا تقديم اقتراح آخر يضمن للإمام عليه السلام الاستمرار في المسير إلى الكوفة، وفي الوقت نفسه يُجنبه محاسبة عبيد الله بن زياد، وهذا الاقتراح ينص على أن يأخذ الإمام عليه السلام الجانب الأيسر من طريق العذيب والقادسية على أن يسير الحر وأصحابه بموازاته[١٢٣]، ولما كان هدف الإمام الوصول إلى الكوفة، فقد قبل بهذا الاقتراح وتياسر في مسيره حتى وصل إلى منطقة البيضة[١٢٤]، ثم إلى منطقة عذيب الهجانات[١٢٥]، حتى وصل إلى قصر مقاتل[١٢٦]، وهذه المناطق تقع في نهاية حدّ الكوفة باتجاه الصحراء، ممّا اعاق وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة مباشرة. وعلى ما يظهر من فحوى نقول أبي مخنف من طريق عدد من المشاركين أوالقريبين من اللقاءات التي كانت تتم بين الإمام الحسين عليه السلام والحر، فإن الأخير بدأ يدرك خطورة الموقف لاسيّما أن الإمام بدأ يقترب من ضواحي الكوفة، فبدأ بتصعيد الموقف للحيلولة من تقدم الإمام، واستمر هذا السجال حتى نزل الإمام في منطقة نينوى[١٢٧]، وهنا حدثت الانعطافة الثانية في تغيير وجهة الإمام من الكوفة إلى كربلاء، حيث وصل رسول من عبيد الله بن زياد إلى الحر يطلب من الأخير أن يُجعجع بالإمام عليه السلام في أرض مقفرة جرداء لاماء فيها[١٢٨]، ولم يكن أمام الحر الا تنفيذ أوامر عبيد الله بن زياد، ورفض طلب اتباعه بالنزول في قرى مثل نينوى أوالغاضرية أوشفُية[١٢٩]، بذريعة وجود عيون لابن زياد في قواته، أوفي الأقل من الرسول الذي حمل كتاب الأخير إليه[١٣٠].

إن انتقاء أبي مخنف لمرويات أشخاص كانوا على إطلاع بفحوى اللقاءات التي جمعت الإمام عليه السلام مع الحر بن يزيد وغيره من رُسل عبيد الله بن زياد في مسالك الطريق أوعقده، قد أضفى جانب الموضوعية على أخباره فيما يخص وقعة الطف على نحوعام، وأحداث المسير على نحوخاص، ممّا جعلها تحوز على ثقة المؤرخين الرواد الذين عدّوها بمثابة شهادات عيانية حيّة.

الذي يهمنا هنا، أن تلك النقول قد بينت بشكل واضح ثقة الإمام عليه السلام بنفسه وبأهداف ثورته وغاياتها وبعدم أكتراثه بالقوة العسكرية الكبيرة التي أعدّها الأمويون لمواجهته والتي اذا ما لجأنا على سبيل الموازنة تكفي لفتح عدد من المناطق أولصد هجوم خارجي كبير، وهذا يظهر بما لايقبل الشك خشية الأمويين وخوفهم من المشروع الإصلاحي الذي اضطلع به الإمام عليه السلام لمواجهة استبعادهم وانحرافهم عن النهج الإسلامي الذي أرسى دعائمه جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وممّا ينبغي الإشارة إليه أيضاً في هذا الجانب تحديداً، أن جّل خطب الإمام عليه السلام التي حددت مسار ثورته قد جاءت من خلال ما نقله أبومخنف من طريق هؤلاء[١٣١]، مما يعطي واقعية حقيقية صادقة لأحداث وقعة الطف على نحوعام، ولعل الموضوعية تقتضي الإشارة إلى أن الإمام عليه السلام واعتماداً على ما نقله هؤلاء قد ألقى الحجة على خصومه أولاً، ووبخ الناكثين لعهودهم ثانياً، وأبقى جذوة التحدي متوقدة لتكون منهجاً أصيلاً، وعنواناً ثابتاً[١٣٢] للثائرين المؤمنين بعدالة قضيتهم على مّر الزمان ثالثاً.

وأما الرواية العراقية الثانية، والتي يحتمل جداً أن المؤرخين الروّاد نقلوها من كتاب «مقتل الحسين» لهشام بن محمد السائب الكلبي لا من كتاب أبي مخنف، ففيها من عناصر القوة والضعف، فأما عناصر القوة فتتمثل باحتواء بنيتها أونسيجها الحدثي على إشارات تعبوية تدّل على أن رواتها إما من المشاركين في وضع الخطط العسكرية لاعاقة وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة، أوفي الأقل مطلعين عليها، أومن رواة كانوا على مقربة من أحداث المسير، والذي يهمنا هنا، أن اغلب الرواة كانوا من العسكر الأموي، ولهذا فإن قوة هذه الرواية تأتي من هذا الجانب، وأما القطب السندي الذي زود هشام بن محمد الكلبي، فهوحصين بن عبد الرحمن السلمي المباركي، المكنى بأبي الهذيل، الكوفي النشأة والمسكن، والمتوفى سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م[١٣٣]، وهذا الرجل ثقة عند علماء الجرح والتعديل[١٣٤] وتظهر نقوله أنه سلك طريق معاصره أبي مخنف في الوصول إلى رواة المسير، لذلك فإن مروياته تحوز أيضاً على جانب كبير من الصدقية، وترتقي إلى شهادات عيانية حيةً. وعلى أية حال، فإن حصين قد لجأ إلى عدد من رجال العسكر الأموي، بغية معرفة ما كان يدور في مخيلة قادة هذا العسكر، ومن هؤلاء علي بن الطعان المحاربي[١٣٥]، وعبد الله بن يسار الجهني[١٣٦]، وسعد ابن عبيده[١٣٧]، والأخير شيخ حصين، يكنى بأبي حمزة أوخمرة، وهوسلمي الانتماء، كوفي النشأة والسكن، توفي بحدود سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩[١٣٨].

واما من الجانب الآخر، فقد لجأ حصين إلى أحد الأشخاص القريبين زمانياً ومكانياً، وهوهلال بن يساف أوأساف[١٣٩]، وهذا الرجل كما تذكر جلّ تراجمه قد أدرك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهوأشجعي الأنتماء، كوفي النشأة والمسكن، يكنى بأبي الحسن[١٤٠]، وهوثقة ممدوح الرواية عند علماء الجرح والتعديل[١٤١]، وقد كشفت النقول من طريقه على تقصيه للجوانب العسكرية التي تزامنت مع المسير ولاسيّما ما يخص نشر القوات الأموية في مفاصل الطريق التي تؤدي إلى الكوفة[١٤٢].

وأما عناصر الضعف في هذه الرواية، فتتمثل بإقحام نصوصها بعبارات شاذة لاتنسجم مع بنية الرواية، ولاسيّما ما زُعم من أن الإمام عليه السلام ناشد شمر ابن ذي الجوشن الضبّابي وحُصين بن نُمير أن يُسيروه إلى يزيد بن معاوية ليضع يده في يد الأخير !! ورفضهما لهذه المناشدة بذريعة أنه لاحكم على ما قضى به عبيد الله بن زياد[١٤٣].

ونخلص من ذلك كله، الى ان المرويات المنبثة عن وقعة الطف في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، وان لم تقدم اجابات مقنعة لعدد من الأحداث التي رافقت المسير باتجاه الكوفة، إلا أنها في الوقت نفسه قد رصدت عدداً من الأحداث الأخرى التي قد تساعد في إماطة اللثام عن جوانب مهمة في أحداث المسير، فضلاً عن ذلك، فإن اغلبها قد جاء من مشاهدة عيانية حية.

الهوامش

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): جمل من أنساب الأشراف، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦، ج٣، ص ٣٧١؛ الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك،

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧، ج٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد، محمد ابن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): الارشاد، مؤسسة الاعلمي، بيروت ٢٠٠٨، ص ٢٧٣؛ ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م): مقتل الإمام الحسين عليه السلام المسمى بـ: مثير الاحزان ومُنير سبل الأشجان، تحقيق معين الحيدري، دار المنتظر، بيروت ٢٠١٢، ص ١٦٥؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٢٦م): اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات السجدة، قم ٢٠٠٣، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.

(٣) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٥، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الإرشاد، ص ٢٧٣.

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٤٧-٣٥٣؛ ابن أعثم الكوفي، أبومحمد أحمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٧م): الفتوح، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦، ج٥، ص ٢٩-٣٦.

(٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٥٤.

(٦) يذكر الدينوري ان خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة كان في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة، ولانعلم ما اذا كان تصحيفاً قد حدث وتغير التاريخ، أم أن الأخير نقل هذا التاريخ من مصادر أخرى، ينظر: الأخبار الطوال: تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية، قم ١٣٧٩هـ، ص ٢٤٢.

(٧) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الإرشاد، ص ٢٣٧؛ ابن نما الحلي: مُثير الأحزان، ص ١٦٥.

(٨) ينظر: الأخبار الطوال، ص ٢٤٢.

(٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.

(١٠) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.

(١١) ينظر: الفتوح، ج٥، ص ٧١.

(١٢) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٩؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٧ (حيث يشير إلى أن خبر استشهاد مسلم وصل إلى الإمام الحسين عليه السلام وهوفي زَروّد، وهذا صحيح أيضاً؛ لأن الرجل الذي نقل خبر الاستشهاد التقى برجلين كانا يسيران إلى جانب مسيرة الإمام نحوالكوفة قرب زروّد، وأخبرهما بذلك، وقد أخبرا الإمام به عندما نزل مساءً في الثعلبية)، الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٧؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٨.

(١٣) يذكر ياقوت الحموي، أبوعبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ) في معجم البلدان، نسخة مصورة عن طبعة دار صادر، بيروت، ط٢، بيروت ١٩٩٥ مانصه « الثعلبية: منسوب بفتح أوله: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق «. ينظر، ج٢، ص ٧٨.

(١٤) ينظر: الفتوح، ج٥، ص ٧٩-٨٠.

(١٥) ابن النديم، أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م): الفهرست، تحقيق الدكتور يوسف علي الطويل، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ١٤٩؛ الشيخ الطوسي،

أبوجعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م): الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي الاصفهاني، إيران ١٤١٧هـ، ص ٢٠٤؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١، ص ٨٤١؛ أقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الاضواء، بيروت ١٤٠٣هـ، ج١٦، ص ٣٢؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم ١٩٩٢، ج١٥، ص ١٤١.

(١٦) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٩.

(١٧) للمزيد: يراجع عنه:

ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٢-١٥٧؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، نشر: د. س. مرغليوت، د.ت، ج١٩، ص ٢٨٧-٢٩٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي المصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠، ج٢٧، ص ٢١٢-٢١٤.

(١٨) رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٦هـ، ص ٤٣٥.

(٩١) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٢٠) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٢١) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٣ وص ٣٨٤.

(٢٢) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٣٥١ وص ٣٥٢ وص ٣٥٥ وص ٣٥٨ وص ٣٦٤ وغيرها كثير.

(٢٣) ينظر: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧١ وص ٣٧٥.

(٢٤) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، ابن الأثير، أبوالحسن علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م) في كتابه الكامل في التاريخ، وابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) في كتابه البداية والنهاية وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في كتابه التاريخ وغيرهم.

(٥٢) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ المفيد في كتابه الارشاد؛ ابن عساكر الدمشقي، أبوالقاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤، ينظر، ج٦٩، ص ١٦٨.

(٢٦) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٢.

(٢٧) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٣٨٣.

(٢٨) نفسه، ج٥، ص ٣٨٤.

(٢٩) نفسه، ج٥، ص ٣٨٥.

(٣٠) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٤٢٩ وص٤٥٢.

(٣١) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٣٧٨ وص ٣٨١.

(٣٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ، ج٨، ص ١٦١.

(٣٣) للمزيد: يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٥هـ، ص ١١٢؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٧، ص ٣١٢.

(٣٤) ينظر: أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٦٠؛ القاضي النعمان، محمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م): شرح الأخبار في فضائل الائمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة

النشر الإسلامي، قم، د.ت، ج٣، ص ١٧٩، وص ٢٣٨.

(٣٥) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٤٤٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص ١٦٩ مع بعض الاختلافات البسيطة.

(٣٦) ينظر: أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٦٠؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٥٢، ص ٥١-٥٢.

(٣٧) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٨٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٥٦، ج٦، ص ٣١٩؛ خليفة بن خياط العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): طبقات خليفة، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٢٦٩؛ الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٨٤؛ المزي، أبوالحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ، ج٢٢، ص ٤٤٧-٤٤٨؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٨، ص ١٥١.

(٣٨) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٨، ص ١٥١.

(٣٩) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)،: التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، دار الفكر، بيروت، د.ت: ج٣، ص ١٥.

(٤٠) ابن حبان البُستي، أبوحاتم محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، بيروت ١٤١١هـ، ص٨١.

(٤١) للمزيد يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١١٢؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، مؤسسة الاعلمي ١٩٥٦، ج٢، ص ١٥٦؛ التفريشي، السيد مصطفى بن الحسين (توفي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي): نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ١٣٧٦هـ، ج١، ص ٣٩٠.

(٤٢) يذكر الطبري في أحداث سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م، أن الحارث ابن الكعب الوالبي، من والبة الأزد، ينظر: ج٤، ص ٥٥٥؛ في حين تؤكد جلّ المصادر المتيسرة أن (الوالبة) هم حيّ من الأزد، للمزيد: ينظر: السمعاني، أبوسعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٩٨٧، ج٥، ص ٥٦٨.

(٤٣) الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١١٢؛ التفريشي: نقد الرجال، ج١، ص ٣٩٠.

(٤٤) ينظر: ج٦، ص ٢٣.

(٤٥) للمزيد: يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١٠٤؛ التفريشي: نقد الرجال، ج٣، ص ٢٠٦؛ الاردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م): جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، مكتبة المحمدي، قم، د.ت، ج١، ص ٥٣٩؛ البروجردي، السيد علي أصغر الجابلغي (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م): طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم ١٤١٠هـ، ج٢، ص ٦٩؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج١٢، ص ١٦٨-١٦٩؛ الشيخ محمد محمدي شمس الدين: أنصار الحسين، دراسة عن شهداء ثورة الحسين (الرجال والدلالات) ط٢، بيروت ١٩٨١، ص ٦٤.

(٤٦) ينظر: جمل الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤١٣-٤١٤.

(٤٧) ينظر: جمل من انساب الأشراف، ج٣، ص ٤١٠؛ الشيخ

محمد مهدي شمس الدين: أنصار الحسين، ص ٦٤.

(٤٨) تاريخ، ج٥، ص ٤٥٤.

(٤٩) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣١٠؛ العجلي، أبوالحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة ١٩٨٥، ج٢، ص ٣٥١؛ ابن أبي حاتم الرازي، أبومحمد عبد الرحمن بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): الجرح والتعديل، نسخة مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٩٥٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣٢٢؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٦٤، ص ١٣٥-١٤٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣١، ص ٢٨٤-٢٩٠.

(٥٠) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج١، ص٣٢٢.

(٥١) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٤.

(٥٢) الطبري: نفسه، ج٥، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٥٣) نفسه، ج٥، ص ٣٩٧.

(٥٤) نفسه، ج٥، ص ٣٩٧.

(٥٥) نفسه، ج٥، ص ٣٩٧.

(٥٦) نفسه، ج٥، ص ٣٩٧.

(٥٧) نفسه، ج٥، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٥٨) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٤٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٣، ص ٤٣٠-٤٣١؛ ابن حبان البُستي: كتاب الثقات، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ١٣٩٣هـ، ج٥، ص ٢٨٦؛ الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٦٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٢، ص ٤٣٣-٤٣٤؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٨، ص ١٥٢.

(٥٩) الشيخ الطوسي: رجال، ص ٦٣.

(٦٠) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٢، ص ٤٣٣.

(٦١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٤٠؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الشيخ الطوسي، رجال، ص ٦٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٢، ص ٤٣٣.

(٦٢) ابن حبان البُستي: كتاب الثقات، ج٤، ص ٢١٩.

(٦٣) ينظر: كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي: قم ١٤١٧هـ، ص ١٥١.

(٦٤) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٥.

(٦٥) ينظر: الفتوح، ج٥، ص ٧٢.

(٦٦) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٧١.

(٦٧) ينظر: البلاذري: جمل من انساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٣؛ المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط٦، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤، ج٣، ص ٥٤-٥٥.

(٦٨) ينظر: الفتوح، ج٥، ص ٧٥.

(٦٩) ينظر: الزبير بن بكار (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م): كتاب نسب قريش، تحقيق ليفي بروفينسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٧٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج٣، ص ٩٣.

(٧٠) ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٤٨٢.

(٧١) ينظر: الفتوح، ج٥، ص ٧٧.

(٧٢) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٧٢ وص ٧٣.

(٧٣) ينظر: الارشاد، ص ٢٧٣.

(٧٤) ينظر: نفسه، ص ٢٧٣.

(٧٥) ينظر: هامش رقم (١٨) من الدراسة الحالية.

(٧٦) ينعت بشيخ الإخباريين، بصري المولد والنشأة، نزيل بغداد، للمزيد: يراجع عنه:

ابن قتيبة الدينوري، أبومحمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ص ٢٩٩؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٦١-١٦٢؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٤، ص ١٢٤-١٣٩؛ الذهبي، أبومحمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سيّر أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة ن بيروت ١٩٩٣، ج١٠، ص ٤٠٠-٤٠١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص ٢١١.

(٧٧) ينظر: رجال، ص ٣٩؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٨٩.

(٧٨) بصري الولادة والنشأة والمسكن، وأحد علماء اللغة والادب، للمزيد: يراجع عنه:

ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٣٠٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٨، ص ٢٥٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ١٥٤-١٦٢؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٤٥-٤٤٧، وغيرها.

(٧٩) ينظر: ص ٤٠.

(٨٠) ينظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٨٥؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٥٣.

(٨١) يطلق عنوان «أصل» على عدد من كتب الحديث للدلالة على ان جامعيها قد روّوها عن أصل أصلي غير متفرع من أصول أخرى، وهي تماثل في دواعي تصنيفها كتب المساند والصحاح والجوامع، غير أنه لايشترط فيها التبويب والتبويب الموضوعي، للمزيد: ينظر: آقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢، ص ١٢٦.

(٨٢) للمزيد: يراجع عنه:

النجاشي: رجال النجاشي، ص ٨٣؛ آقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢، ص ١٣٩؛ السيد أبوالقاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٢، ص ١٠٧.

(٨٣) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٠.

(٨٤) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٤١؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج٥، ص ٢١-٢٤.

(٨٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٤.

(٨٦) ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣، ج٤٥، ص ٩٩.

(٨٧) ينظر: نفسه، ج٤٥، ص ٩٩.

(٨٨) ينظر: الارشاد، ص ٢٧٣.

(٨٩) ينظر: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٠.

(٩٠) ينظر: بحار النوار، ج٤٥، ص ٩٩.

(٩١) ابن سعد: الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج٦، ص ٤٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٨؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص ٢٠٩؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٦، ص ٤١٨؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج٣، ص ٢٩٧.

(٩٢) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٨.

(٩٣) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٥.

(٩٤) البلاذري: نفسه، ج٣، ص ٣٧٣؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٤.

(٩٥) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٥؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٥؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٥؛ الشيخ المفيد: الإرشاد، ص٢٧٤.

(٩٦) تنظر روايات أبي مخنف عند البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٦ وص ٣٧٩ وص ٣٨٠-٣٨١ ورواية عوانه بن الحكم عند البلاذري: جمل من انساب الأشراف، ج٥، ص ٣٧٦؛ وروايات أبي مخنف عند الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٦-٣٨٧ وص ٣٩٣-٣٩٤ وص ٣٩٥ وغيرها.

(٩٧) ينظر: تاريخ، ج٣، ص ٣٥١.

(٩٨) ينظر: نفسه، ج٣، ص ٣٥١.

(٩٩) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٥-٣٩٤؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٤-٢٥٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٥-٤١٢؛ الشيخ المفيد: الأرشاد، ص ٢٧٤-٢٨٦.

(١٠٠) للمزيد يراجع عنه:

العجلي: معرفة الثقات، ج٢، ص ١٩٦؛ ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥-١٤٦؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج٧، ص ٢٠١؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٤، ص ٣٨٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٩٣-٩٤.

(١٠١) ينظر: ص ١٤٦.

(١٠٢) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧٦-٣٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(١٠٣) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٤٧ وص ٣٥١ وص ٣٨٩.

(١٠٤) البخاري: التاريخ الكبير، ج٧، ص ٢٨.

(١٠٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٤١؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص ١٦٣؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٧، ص ٢٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ج٢، ص ١٦١؛ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٢٥١؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج٦، ص ١٣٨-١٣٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ٢٣٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٧، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(١٠٦) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٣٤٧ وص ٣٨٩.

(١٠٧) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٣٥١.

(١٠٨) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٣٤٧ وص ٣٥١ وص ٣٨٩.

(١٠٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٧١.

(١١٠) البلاذري: نفسه، ج٣، ص ٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٢ وص ٣٩٤ وص ٤٠١.

(١١١) البلاذري: نفسه، ج٣، ص ٣٨٣.

(١١٢) نفسه، ج٣، ص ٣٨٧.

(١١٣) نفسه، ج٣، ص ٣٨٢؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٠٥.

(١١٤) نفسه، ج٣، ص ٣٨٧.

(١١٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤١٢-٤١٣.

(١١٦) ينظر: الطبري: نفسه، ج٥، ص ٤١٢.

(١١٧) منهم، فائد بن بكير العبسي، وهاني بن ثبيت الحضرمي، وحُميد بن مسلم الأزدي، والضحاك بن عبد الله المشرقي، وكانوا كما تؤكد نقول ابي مخنف في العسكر الأموي، وفضلاً عن هؤلاء هناك عدداً آخر نقلوا من طريق الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام الذي كان حاضراً في وقعة الطف وكان شاهداً على أحداثها، وهناك أيضاً راوية هي: دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، حيث حدثت أبا مخنف عن لقاء زوجها بالإمام الحسين عليه السلام في إحدى مسالك الطريق، للمزيد عن هؤلاء ينظر: الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٦ وص ٣٩٨ وص ٤١١ وص ٤١٣ وص ٤١٨-٤١٩ وغيرها.

(١١٨) ينظر: الطبري: نفسه، ج٥، ص ٤٠٠-٤٠٢.

(١١٩) ينظر: نفسه، ج٥، ص ٤٠٠.

(١٢٠) نفسه، ج٥، ص ٤٠٢.

(١٢١) نفسه، ج٥، ص ٤٠٢.

(١٢٢) نفسه، ج٥، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(١٢٣) نفسه، ج٥، ص ٤٠٣.

(١٢٤) نفسه، ج٥، ص ٤٠٣.

(١٢٥) نفسه، ج٥، ص ٤٠٤.

(١٢٦) نفسه، ج٥، ص ٤٠٧.

(١٢٧) نفسه، ج٥، ص ٤٠٨.

(١٢٨) نفسه، ج٥، ص ٤٠٨.

(١٢٩) نفسه، ج٥، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(١٣٠) نفسه، ج٥، ص ٤٠٩.

(١٣١) من هذه الخطب، الخطبة التي القاها في (ذوحسم) بعد اعتراض الحر بن يزيد له (تاريخ، ج٥، ص ٤٠١-٤٠٣)، والخطبة التي ألقاها في منطقة البيضة (تاريخ، ج٥، ص ٤٠٣).

(١٣٢) ينظر: تاريخ، ج٥، ص ٤٠٢ وص ٤٠٣.

(١٣٣) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٣٨؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص ١٦٠؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص ٧-٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٣٠٥؛ السمعاني: الأنساب، ج٥، ص ١٨٨.

(١٣٤) العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٣٠٥.

(١٣٥) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٠١.

(١٣٦) الطبري، نفسه، ج٥، ص ٤٠٩-٤١٠.

(١٣٧) نفسه، ج٥، ص ٣٩٢ وص ٣٩٣.

(١٣٨) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٩٨؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص ١٥٥؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٤، ص ٦٠؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٣٩١؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٩٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٢، ص ٣٢٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص ٤١٥.

(١٣٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩١.

(١٤٠) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٩٧؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٨، ص ٢٠٢؛ العجلي: معرفة الثقات، ج٢، ص ٣٣٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١١، ص ٧٦-٧٧.

(١٤١) ابن ابي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٧٢.

(١٤٢) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٢.

(١٤٣) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٩٢.

كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب-جامعة صلاح الدين

Karbala in 16th and 17th centuries according the Ottoman document

Dr. Emad Abd AL-Salam Raoof

Factuality of Arts/ Salah AL-Din University Arbil.

Abstrsct

It was natural that the annexation of Sultan Suleiman the Magnificent Iraq to the Ottoman Empire lead to that this variable is reflected on the holy shrines in Najaf and Karbala conditions, it has sought the Ottomans to the interest in them confirmation that enter Iraq in Nzaq new Alssetrh will not change the estimate unique position of these scenes on the other hand, the interest that they continue to demonstrate will, at our discretion, to ensure the loyalty of Alenkjerih troops (Janissaries), especially after the troops refused to go in fighting the Safavids in the reign of Sultan Selim I, on the basis that the fighting were not justified by the motives legitimacy We declared war, and we can add to this the desire of Sultan Suleiman to show himself the protector and perennial holy sights, like his enemies Safavids, and then the last two losing one of their arguments in the annexation of Iraq to their new state, and moreover, the Ottomans themselves were carrying, like all Muslims first, then the influence of Sufi Second, especially Dervishes and Albekta_ah recognition spiritually high family of the house, and out of respect for the special Mhahdhm in Iraq.

الملخص

كان من الطبيعي أن يؤدي ضم السلطان سليمان القانوني العراق إلى الدولة العثمانية الى أن ينعكس هذا المتغير على أوضاع العتبات المقدسة في النجف وكربلا، فقد سعى العثمانيون إلى الاهتمام بها تأكيداً على أن دخول العراق في نظاق السيطره الجديدة لن يغير من تقدير المكانة الفريدة التي لهذه المشاهد، ومن ناحية أخرى فإن هذا الاهتمام الذي كانوا يبدونه من شأنه، في تقديرنا، ضمان ولاء قوات الينكجرية (الإنكشارية)، لا سيما بعد أن رفضت هذه القوات المضي في قتال الصفويين في عهد السلطان سليم الأول، على أساس أن القتال لم تكن تبرره الدوافع الشرعية المعلنة للحرب، ويمكننا أن نضيف إلى هذا رغبة السلطان سليمان في إظهار نفسه حامياً ومعمراً للمشاهد المقدسة، مثله في ذلك مثل أعدائه الصفويين، ومن ثم يفقد الأخيرين إحدى حججهم في ضم العراق إلى دولتهم الجديدة، وفضلا عن ذلك فإن العثمانيين أنفسهم كانوا يحملون، كسائر المسلمين أولاً، ثم بتأثير الطرق الصوفية ثانياً، لا سيما المولوية والبكتاشية، تقديراً روحياً عاليا لآل البيت عليهم السلام، واحتراماً خاصاً لمشاهدهم في العراق.

شؤون الاقامة

أكمل السلطان سليمان العمارة الكبيرة التي بدأ بها الشاه اسماعيل الصفوي للمشهد الحسيني، وتكشف الصورتان اللتان رسمهما مرافقه وأحد مهندسي جيشه نصوح أفندي مطراقي زاده[١] عن الزيادات الكثيرة التي احدثها السلطان منذ اول دخوله كربلاء، وفضلاً عن ذلك فقد نجح مهندسوالسلطان في شق نهر من الفرات يزود البلدة بالماء نسب اليه فعرف بالنهر السليماني، فزاد هذا المشروع «في محصولاتها وأثمار أشجارها، وأنعم على الخَدَمة والسكان»[٢] وهوالذي عُرف فيما بعد بنهر الحسينية[٣].

تكررت الإشارة إلى كربلاء في الوثائق العثمانية[٤] باسم (المشهدين الشريفين) غالباً، وبـ (المشهدين المباركين) أحياناً أخرى.

إن تذبذب العلاقة بين العثمانيين والصفويين، سلماً وحرباً، جعل من المشهدين ما يشبه أن يكون ورقة ضغط متبادلة تستخدمها الدولتان في التأثير على مجرى هذه العلاقة بين حين وآخر، ولذلك فقد تضمنت معاهدة (آماسية)، وهي أول معاهدة وقعت بين الجانبين سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٤م، نصاً مهماً يظهر أن الشاه الإيراني، وهويومذاك طهماسب الصفوي، أراد به إخراج هذه الورقة من نطاق استخدامها من طرف أعدائه المجاورين له، إذ قررت ضرورة تأمين سلامة الزوار القادمين من إيران لزيارة العتبات المقدسة في العراق، وكذلك تأمين سلامة الحجاج الذاهبين لزيارة بيت الله الحرام[٥]. وفي الواقع فإن جميع المعاهدات التالية، كانت تميل إلى التهدئة والابتعاد ما أمكن عن إثارة الطرف الآخر، وهوما انعكس إيجاباً على موقف السلطات العثمانية من قضية تيسير زيارة الإيرانيين للعتبات من ناحية، والعناية بهذه العتبات من ناحية أخرى.

وفي سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م نقرأ أن «حكماً وجه إلى أمير أمراء بغداد يتعلق بالقادمين من إيران لزيارة المشاهد المباركة في بغداد، وقد اشتمل الحكم على تعليمات في ذلك الشأن، وجاء فيه أنه صدر إليه في هذا الموضوع حكمٌ سابقٌ شمل التفاصيل المتعلقة بشروط الزيارة وكيفيتها، فعلى أمير أمراء بغداد مراجعة ذلك الحكم والعمل والتقيد بأحكامه»[٦].

وكان لابد من أحكام لتنظيم دفن الموتى أيضاً، فحينما قدم الشاه الإيراني الى السلطان طلبا بالسماح بدفن أحد أفراد البيت المالك، نعمة الله خان، الذي مات في همذان، «بدفنه في المشهدين الشريفين»، نص الحكم المؤرخ في سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م على»دفنه في مكان خارج المشهدين يتم شراؤه من ماله الخاص»[٧]، ومن الواضح أن هذا الشرط كان للحيلولة دون اكتظاظ المشهدين بالقبور والاقتصار على زيارتها فحسب.

وكان إلغاء معاهدة فرهاد باشا[٨] إيذاناً بتدهور سريع في العلاقات العثمانية- الإيرانية، وعودة شكوك كل طرف بنوايا الآخر، ومن ثم برزت قضية الزيارة والحج على سطح هذه العلاقات بوصفها ورقة ضغط، ففي الوثيقة المؤرخة في ٢٨ ذي الحجة ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠م نقرأ أن حكما موجها إلى أمير أمراء (لحسا) جاء فيه «أن البعض من الإيرانيين يعبرون الحدود

بتبديل أزيائهم بحجة القصد إلى أداء فريضة الحج بعد ارثاء القائمين على محافظة الحدود، ثم يندسون في قوافل الحجاج بنية إيقاع الفتنة والفساد بينهم ويصلون إلى الحرمين الشريفين، وقد نص الحكم على ضرورة تعيين جواسيس أقوياء من المعتمدين لتفقد أحوالهم عند دخولهم الممالك المحروسة الإسلامية، وإذا كان مَقدَمهم بقصد تعاطي التجارة فيُسمح لهم بذلك بموجب رخصة يمنحها لهم أمير أمراء لحسا، وألاّ يُمنَعون من الدخول ويُطرَدون من البلاد»[٩]. وفي الوثيقة المؤرخة في ربيع الآخر من سنة ١٠١٨هـ/ تموز ١٦١٠م نقرأ أن حكما موجهاً إلى الوزير محمود باشا محافظ بغداد جاء فيه «أنه منذ فسخ معاهدة الصلح مع شاه إيران فإن بعض الطوائف الإيرانية تتردد إلى الممالك المحروسة بقصد الحج أوالتجارة ثم تتوطن فيها خفية، وقد نص الحكم على عدم السماح لأي فرد من الإيرانيين بالدخول إلى البلاد مهما كان قصده من زيارة أوتجارة أوحج، حتى تنقضي أيام العداوة القائمة بين الدولتين، وحتى يصل أمر آخر من السلطان بشأنهم، كما نص الحكم على اتخاذ جميع التدابير اللازمة على الحدود لمنع التسرُّب إلى البلاد العثمانية، وقد تم توجيه أحكام مماثلة إلى أمير أمراء كل من البصرة والحَسا»[١٠].

التوسعة والعمارة

عنيت الإدارة العثمانية بتعمير المشهد الحسيني والزيادة فيه بين حين وآخر، ففي سنة ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨م صدر حكم عثماني الى أمير أمراء بغداد[١١] يقضي بتعمير المشهدين، و«بتأمين مواد الإنشاء اللازمة لتعمير وترميم القبب الشريفة للمشهدين الشريفين من أخشاب وحديد وكلس»، ونظراً لندرة الأخشاب المتينة في العراق، فقد تضمن الحكم تأكيدا على «تأمين أخشاب الصنوبر من بلدة بيره جك»[١٢]، وكانت هذه البلدة تمثل الميناء المهم الذي يجري من خلاله إرسال الأكلاك المحملة بالبضائع والمهمات إلى مدن العراق الواقعة على الفرات أوالقريبة منه، ومن المؤكد أن أخشاب الصنوبر كان يؤتى بها من غابات جبال طوروس في جنوبي بلاد الأناضول[١٣].

وفي سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م قام والي بغداد علي باشا الوند، بأمر من السلطان، بعمارة المشهد الحسيني عمارة كبيرة شملت الرواق والقبة، كما عمَّر أيضا قباب شهداء كربلاء[١٤] وفي الحكم الصادر في ٥ محرم ٩٨٧هـ/ ٣ آذار ١٥٧٩م الموجه إلى أمير أمراء بغداد إشارة إلى كتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه: «أن المسجد الملاصق لمقام الإمام الحسين رضي الله عنه مشرف على الخراب، وبحاجة إلى التعمير والترميم، وقد دل الكشف على أن تكاليف هذا التعمير والترميم تبلغ حوالي سبعة آلاف فلوري[١٥]» ونص الحكم على القيام به ومقابلة المصاريف من خزينة بغداد[١٦].. وبعد أقل من عقد واحد جرت عمارة جديدة للمشهد، وذلك سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م[١٧]. ولا تشير الوثائق التي وقفنا عليها إلى كلفة هذه التعميرات، إلا أننا نستطيع أن نتصور ضخامتها بالمقارنة بكلفة تعمير مشهد الإمام علي عليه السلام حيث تضمنت وثيقة[١٨] مؤرخة في صفر ٩٩٩هـ/ تشرين ال ثاني ١٥٩٠م حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد ودفتردارها يتعلق بتعمير وترميم تربة الإمام، جاء فيه أنه ثبت «من الكشف الأخير أن أعمال الترميم هذه تكلف (١٥) ألف ليرة

ذهبية على وجه التعيين، وقد نص الحكم على إتمام مصاريف التعمير من خزينة بغداد فيما إذا لم تَفِ بها واردات الأوقاف الخاصة بتربة الإمام».

ويكشف الفرمان الصادر في ٢٨ ذي القعدة سنة ٩٨٢هـ/ ١٩ شباط ١٥٧٥م الموجه إلى أمير أمراء بغداد عن أن الأخير اقترح على السلطان تخصيص واردات النهر الذي جرى حفره بأمر من السلطان سليمان القانوني، وهوالمعروف بالنهر السليماني، للإنفاق على مصاريف «مدينة حضرة الإمام الحسين رضي الله عنه» بدلا من واردات النهر الذي حفره الشاه إسماعيل، ولم تتوضح أسباب هذا الاقتراح، إلا أن السلطان وافق عليه، وأن أمراً همايونياً (رئاسياً) صدر إلى كاتب الولاية بهذا الشأن[١٩].

الوقف على المشهدين

كان وقف العقار على المشهدين والإنفاق على زوارهما يمثل مجالاً رحباً لتوخي الأجر وابتغاء الثواب، وقد تبارى الواقفون ومنهم وزراء عثمانيون في هذا المجال، حتى وجدنا في الوثائق العثمانية إشارات كثيرة الى هذه الشؤون، وقد سعت السلطات الى صيانة تلك الأوقاف كلما تناهى اليها خبر تعدي بعض الطامعين عليها، ففي سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧م.

صدر حكم موجه إلى أمير أمراء بغداد وقاضيها وقاضي المشهدين الشريفين، يقرر بأن عددا من الطامعين، ومنهم عيسى وعبد السلام، اعتدوا على أموال وأملاك الوقف وتملكوا أفضل الأراضي الوقفية لقومهم وأقاربهم، «وقد نص الحكم على إجراء تحقيق في ذلك ورد الأمور إلى نصابها»[٢٠]. وفي الوثيقة المؤرخة في ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م نقرأ «أن حكماً موجها إلى أمير أمراء بغداد وقاضيها يقضي بإجراء تحقيق في حق متولي وقف المشهدين مظفر مشرف التبريزي بناء على رسالة وردت إلى السلطان من قاضي الموصل مولانا ولي زيد فضله يذكر فيها اعتداءه على أموال الوقف بالأكل والبلع»[٢١].

وفي السنة نفسها صدر حكم إلى أمير أمراء بغداد جاء فيه أن (دارنده سيد حسين) من السادات المقيمين في المشهدين الشريفين قدم عريضة إلى السلطان يذكر فيها «أن كتخدا أمير أمراء بغداد المتوفى مراد باشا وناظر لواء الرفاهية (الرماحية) جعفر اعتدى على أملاكه واغتصب جميع محصولاته، كما يذكر فيها مظالم أخرى ارتكبها المذكور، وقد نص الحكم على إجراء تحقيق في أمره ورد الحقوق إلى أصحابها»[٢٢]. ولعل مما يلفت النظر أن هذا السيد رفع عريضته الى السلطان العثماني مباشرة متجاوزاً سلسلة من المراجع الإدارية، وان السلطان استجاب لطلبه بالطريقة نفسها.

التولية والسدانة

ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة نقرأ عدداً من الأوامر السلطانية تتعلق بأوقاف وقفها مسؤولون عثمانيون على مشهد الإمام الحسين عليه السلام، منها فرمان صدر في سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م يتضمن حكماً «إلى الوزير محمود باشا محافظ بغداد[٢٣] ويتعلق بالوقف الذي وقفه الوزير حقي باشا على «مرقد الإمام الحسين رضي الله عنه» وفيه تعليمات خاصة بذلك الوقف[٢٤]. ولغرض تنظيم الاشراف على شؤون هذه الاوقاف فقد أنيطت التولية عليها بمَن تسميه الوثيقة

(مصطفى آغا) ولا نعلم هوية هذا المتولي، وما إذا كان من أبناء البلدة أم من غيرها، [٢٥]. وعلى أية حال فقد أنيطت التولية على مشهد الامام علي في العصر نفسه الى من يحمل هذا اللقب أيضاً[٢٦]. ومما يؤكد أهمية شؤون التولية أن حكماً آخر صدر بشأنها في اليوم التالي لصدور الأول تضمن تعليمات أخرى[٢٧].

وفي سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م نقرأ حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد وقاضيها ويتعلق «بالشؤون الخاصة بأوقاف الإمام الحسين رضي الله عنه»، ويشمل تعليمات حولها، و»قد صدر الحكم بناء على طلب قدمه إلى السلطان السيد علي شيخ تربة الإمام الحسين رضي الله عنه»، وهذه الوظيفة (شيخ التربة) هي ما عرفته المصادر الأخرى المعاصرة باسم (السادن) و(الخازن)، وكانت تتولاها عهد ذاك اسر كربلائية أبرزها آل الأسَدي وال زحَيك وآل الزعفراني. ولا تشير الوثيقة إلى هوية السيد علي هذا، إلا أن تعريفه بالسيادة يدل على أنه من إحدى الأسر العلوية التي كانت تسكن البلدة، ولها من الاعتبار الاجتماعي ما يؤهلها لتولي هذا المنصب الرفيع، ونذهب إلى أنه السيد علي بن محمد الدراج بن سليمان بن سلطان، من آل الدراج وهم فرع من آل زحيك، فنحن نعلم أنه تولى منصبه سادناً للعتبة الحسينية في سنة ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م، ولم يتولَّ بعده سَميٌّ له[٢٨]. ومما يلفت النظر أن الوثيقة تشير الى أن هذا السادن كان قد كتب الى السلطان بمقترحات حول الوقف مباشرة، أي دون أن يخاطب أمير أمراء بغداد أوحتى نقيب أشرافها كما جرت العادة، مما يدل على المكانة الرفيعة التي تميز بها في ذلك العصر[٢٩].

وفي الأمر المؤرخ في ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٦م نقرأ حكماً موجهاً إلى باشا بغداد، وهوعهد ذاك قبلان مصطفى باشا، وقاضيها[٣٠].

جاء فيه أن السيد أبا بكر القادري ذكر في عريضته التي قدمها إلى السلطان في الأمور والشؤون العامة بالسادات الكرام في بغداد والمشهدين الشريفين فيها مُفوَّضة إليه من قبل نقيب الأشراف مولانا السيد محمد سعيد، بموجب رسالته التي تحمل ختمه وتوقيعه في ذيلها، ولا ينبغي لأحد غيره أن يتدخل فيها، وقد نص الحكم على ضرورة العمل وفق طلبه[٣١]. ويظهر أن أبا بكر القادري هذا هومن ذرية نقباء الأشراف في بغداد، الذين تولوا نقابة بغداد في سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، وعلى هذا الأساس فقد ولاه نقيب الأشراف في الدولة العثمانية السيد محمد سعيد أمر الإشراف على شؤون العلويين الساكنين في بغداد وفي المشهدين الشريفين، على أنه لم يذكر من هذه الشؤون أمور الإشراف على الأوقاف المرصودة على المشهدين المذكورين، ومن الواضح أن مهمة الأوقاف هذه كانت عهد ذاك بيد شيخ التربة أوالسادن كما تقدم، ولم يكن للدولة، أوالنقابة العامة فيها شأن بها.

وكان توقيع معاهدة زهاب في ١٤ محرم سنة ١٠٤٩هـ/ ١٧أيار١٦٣٩ م سبباً في استقرار الأوضاع بين الدولتين مدة قاربت القرن، ففي سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩م نقرأ حكما موجهاً إلى والي بغداد «يتعلق بالمسائل العامة بأوقاف المشهدين المباركين في بغداد من إدارتها والتولية عليها ويشتمل على تعليمات حولها»[٣٢] وان تزايد الوقف عليهما في بغداد كان سبباً في إصدار هذا الأمر السلطاني، لينظم إدارتها والتولية عليها. وفي الفرمان المؤرخ في سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م

نقرأ امرا الى والي بغداد علي باشا يتعلق بتعيينه واليا على بغداد ويشتمل على تعليمات وتوجيهات حول تقرير الأمن وضبط النظام في الولاية ومراعاة شروط الصُلح والصلاح مع شاه إيران[٣٣].

وفي شعبان من سنة ١١٠٣هـ/ أيار ١٦٩٢م صدرحكم موجه إلى والي بغداد أحمد باشا[٣٤] وملا (قاضي) بغداد، ويشتمل على تعليمات تتعلق بعدم مطالبة الإيرانيين القادمين إلى بغداد من أجل الزيارة بدفع رسوم «خلافاً للشرع»، ويأمر «بحمايتهم وضيافتهم وتوفير الأمن والراحة لهم أثناء إقامتهم فيها وعدم إيذائهم بوجه من الوجوه»[٣٥].

وفي السنة التالية صدر حكم إلى والي بغداد وقاضيها يشمل تعليمات وتوجيهات «حول إجراء أحكام العدل وقواعد النصف وإزاحة آثار المظالم والبدع في القرى والأمصار لأن الرعية عامة ولا سيما أهالي كربلاء وسائر الروضات العاليات ودائع رب العالمين فيجب حمايتهم وصيانة حقوقهم والعمل من أجل راحتهم ورفاهم وقد جاء هذا الحكم تأكيدا وتأييداً للأحكام الصادرة في الموضوع»[٣٦].

ويفهم من الحكم التالي، الصادر في نهاية الشهر المذكور، أن الزوار الإيرانيين الذين كانوا يقصدون مشاهد الأئمة يطالبون حين وصولهم بغداد بشيء من المال بصفة رسوم الزيارة، وأنهم كانوا يجلبون معهم «أشياء وتحف» وأموال أخرى لغرض إيفاء نذورهم، ففي الفرمان المذكور، وهوموجه إلى والي بغداد وقاضيها نجد تأكيدات أكثر قوة بوجوب الامتناع عن جباية هذه الرسوم والهدايا، وتأمين الطرق لأولئك الزوار، حيث تناول الفرمان كله تعليمات وتوجيهات تتعلق «بتوفير الأمن والراحة ومزيد الإطمئنان لزوار مراقد ومشاهد الأئمة الكبار - رضوان الله تعالى عليهم- من الممالك الإيرانية، في مَقدَمهم إليها وعودتهم إلى بلادهم، وقد نص الحكم على عدم مطالبتهم بشيء مقابل زيارتهم لهذه الأماكن، كما نص الحكم على عدم التعرض لهم في نذورهم وما يجلبوه معهم إلى المراقد والعتبات المقدسة من أشياء وتحف لما بين الدولة العلية وشاه إيران من مصافاة قديمة وموالاة مستديمة، وقد شمل الحكم على تعليمات قاطعة ومؤكدة في ذلك»[٣٧].

النقابة

ومع الاستقرار النِسبي للأحوال الأمنية في المنطقة، أخذت أسر علوية عديدة بالسكن في المدينة، حتى أصبحت تمثل تجمعاً كبيراً من السادة العلويين، وهوما دفع بنقيب الاشراف في استانبول الى اقتراح تأسيس نقابة أشراف خاصة بها، تضاف الى النقابات الثلاث القائمة في العراق فعلا، وهي نقابات بغداد والنجف والموصل، حيث تكشف وثيقة مؤرخة في رمضان ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م موجهة إلى أمير أمراء بغداد، وهويومذاك علي باشا الوند زاده، تفيد بأن نقيب أشراف القسطنطينية محيي الدين كتب بهذا المقترح الى السلطان تاركاً تسمية المرشح لهذه النقابة لمتولي الوقف في المدينة، وبينما تسكت الوثيقة عن تسمية متولي الوقف هذا، فإن مصادرنا المحلية تذكر أنه شمس الدين بن شجاع القاضي الحائري الأسدي (الذي تولى منصبه قبل سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م واستمر به حتى ما بعد سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م).

وجاء في الوثيقة ان «الحكم موجه إلى أمير أمراء بغداد وقاضيها ويتعلق برسالة وردت إلى السلطان من أعلم العلماء المتبحرين مولانا محيي الدين نقيب الأشراف -أدام الله تعالى؛ فضائله-حول إحداث نقابة رابعة في تربة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه وتعيين محمد بن إسماعيل نقيباً من قبل متولي الوقف، ويلتمس رفع ذلك من السلطان، وقد نص الحكم على إسعاف طلبه برفع النقابة المُحدَثة في وقف الإمام الحسين رضي الله عنه»[٣٨].

إن (إحداث) نقابة في كربلا في هذا التاريخ، يختلف مع ما نملكه من معلومات عن هذه المؤسسة، ذلك أن اسم (النقيب) تردد في وثائق المدينة منذ سنة ٨٩٥هـ، وكان شرف الدين بن طعمة الأول، من آل فائز، هوأول من لقب به في ذلك التاريخ، ثم تولاها آخرون من أل زحيك، بل أن سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م هي السنة التي تولى فيها النقابة إسماعيل بن سلمان بن إدريس بن جماز من الاسرة نفسها، وقد استمر فيها حتى سنة ٩٩٧هـ. ومن الصعب التوفيق بين منطوق الوثيقة الذي يفيد بـ (إحداث) النقابة في هذا التاريخ، وبين وجودها مستمرة في العهد المذكور، إلا أن نفترض أنها كانت قد انقطعت قبل هذا التاريخ مما استدعى إعادتها في ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، وهوافتراض معقول لأن غموضاً شديداً يلف الفترة من ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م الى ذلك التاريخ[٣٩].

وهكذا فقد تميزت الحقبة الممتدة حتى منتصف القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) بنوع من الإستقرار والهدوء بين الدولتين العثمانية والإيرانية أدى إلى أن ينعكس ذلك إيجاباً على أحوال العتبات المقدسة، وكان يمكن أن تشهد المنطقة مزيداً من استتباب الأمن وتحسن العلاقات لولا الأزمة السياسية والعسكرية الخطيرة التي نجمت عن الهجومات المتكررة التي شنها نادرشاه على مدن العراق الرئيسة في ذلك التاريخ.

الهوامش

(١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٤، ١٩٤٩م، ص٣٦.

(٢) كتابنا: العراق كما رسمه المطراقي زاده، مركز كربلا للدراسات والبحوث، بيروت ٢٠١٥م قارن بين صورتي المشهد الحسيني في ص٤٧ و١٩٦

(٣) مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٧١م، ص٢٠٠ و٢٠١.

(٤) تستند هذه الدراسة على الدفاتر المسماة (دفاتر مهمة) المحفوظة في الارشيف العثماني في استانبول وهي سجلات كانت تدون فيها ملخصات الاحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني التي تمت مذاكرتها في اجتماعات الديوان فيما يتعلق بالأمور الداخلية والخارجية على حد سواء، ويبلغ عددها ٢٦٦ دفترا تغطي الحقبة الممتدة من سنة ٩٦١ الى ١٣٣٥هـ/ ١٥٥٣-١٩١٦م.

(٥) شاكر الضابط: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري، بغداد ١٩٦٦م، ص١٠-١٩.

(٦) دفتر المهمة ٦ ص٦٥١ رقم الوثيقة ١٤٣٢ في ١٩ ذي الحجة ٩٧٢هـ/ ١٧ تموز ١٥٦٥م.

(٧) دفتر المهمة رقم ١ ص١٦٥ وثيقة رقم ٣٥٤ بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٩٧٢هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٦٤م.

(٨) معاهدة عقدت سنة ١٥٩٠م، ينظر الضابط، مصدر سابق ص٣١.

(٩) دفتر ٤٢ ص١٧٦ الوثيقة رقم ٥٥٤ في ٢٨ ذي الحجة ٩٨٨هـ/ ١٣ كانون الثاني ١٥٠١م.

(١٠)دفتر ٧٨ ص١٩٧ الوثيقة رقم ١٨١٠ في ربيع الآخر ١٠١٨هـ/ ١٦١٠م.

(١١)هذا هوأصل لقب (مير ميران) الذي كان يمنح بحسب نظام الإقطاع العسكري العثماني إلى حكام الإيالات المهمة، وقد أبدل في العصر التالي باسم (والي).

(١٢)دفتر المهمة رقم ٧ ص٨٦٤ الوثيقة رقم ٢٣٦٨. رقم الوثيقة ١٤٣٢ في ١٩ ذي الحجة ٩٧٣هـ/ ٦ تموز ١٥٦٦م.

(١٣)دفتر المهمة رقم ٧ ص٨٦٤ بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ٩٧٦هـ/ ١ تشرين الثاني ١٥٩٠م

(١٤)كلشن خلفا ص٢٠٨.

(١٥)قطعة نقدية تنسب الى مكان ضربها فلورنسا.

(١٦)دفتر المهمة رقم ٣٦ ص٩٦الوثيقة رقم ٣٧٩ في ٥ محرم ٩٨٧هـ/ ٣ آذار ١٥٧٩م

(١٧)تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص١١٧

(١٨)دفتر ٦٧ ص٥٢ صفر ٩٩٩هـ/ تشرين الثاني ١٥٩٠م.

(١٩)دفتر المهمة رقم ٢ ص١٥١في ٢٨ ذي القعدة ٩٨٢هـ/ ١٠ آذار ١٥٧٥م.

(٢٠)دفتر ٣١ ص٢٩٥ الوثيقة رقم ٣٣١ في ١٢ رجب ٩٨٥هـ/ ٢٣ أيلول ١٥٧٧م.

(٢١)دفتر المهمة رقم ٤٠ ص١٩٢ الوثيقة رقم ٣٥٣ في ١٣ جمادى الآخرة ٩٨٧هـ/ ٦ آب ١٥٧٩م.

(٢٢)دفتر المهمة ٣١ ص٣٩٥ الوثيقة رقم ٦٥٥ في ١٣ رجب ٩٨٥/ ١٦ أيلول ١٥٧٧م.

(٢٣)هووالي بغداد حافظ محمود باشا. ورد اسمه في معاهدة صلح سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م، ولا ذكر له في المصادر الأخرى.

(٢٤)دفتر رقم ٧٨ ص٣٨، ٨ شعبان ١٠١٨هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٦٠٩م.

(٢٥)الدفتر ٧٩ ص٢٥٢ في ٢ ذي القعدة سنة ١٠١٩هـ/ ٤ نيسان ١٦٠١م

(٢٦)دفتر ١٠٤ ص٥٤ أواسط شوال ١١٠٢ هـ/ ١١ تموز ١٦٩١م حول تولية عبد الله آغا «على الأوقاف الشريفة للإمام علي رضي الله عنه في بغداد ويشتمل على تعليمات خاصة بذلك».

(٢٧)دفتر ٧٩ ص٢٥٧ذي القعدة ١٠١٩هـ/ نيسان ١٦٠١م.

(٢٨)ضامن بن شدقم: تحفة الأزهار، الورقة ٤٨ وكتابنا: الأسر الحاكمة ص٣٦٠.

(٢٩)دفتر ٩٠ ص٣٣ في أواسط محرم ١٠٥٦هـ/ ٤ تموز ١٦٠٢م.

(٣٠)هوعبد الفتاح بن عبد الرحمن، ينظر الأسر الحاكمة ص٦٨.

(٣١)دفتر المهمة رقم٩٦ ص٦٦ في اواسط جمادى الاول سنة ١٠٨٩هـ/ ٤ تموز ١٦٧٦م.

(٣٢)دفتر ٩٩ ص٢٢ أواخر رجب١١٠٠هـ/ ١٥ أيار ١٦٨٩م.

(٣٣)دفتر ١٠٦ص١٦١ اوائل ذي القعدة ١١٠١هـ/ ٥ آب ١٦٩٠م.

(٣٤)هوالوزير أحمد باشا البازركان، ولي بغداد من ١١٠٢ الى ١١٠٥هـ/ ١٦٩٠- ١٦٩٣م.

(٣٥)دفتر ١٠٤ ص ١٠ في أواخر شعبان ١١٠٣هـ/ الأول من أيار ١٦٩٢م.

(٣٦)دفتر المهمة ١١٢ ص٢١٩-٢٢٠ في أوائل ربيع الآخر ١١١٤هـ/ ٢٤ آب ١٧٠٢م.

(٣٧)دفتر ١١٢ ص٣٢١ في اواخر ربيع الآخر ١١١٤هـ/ ٢٠ أيلول ١٧٠٢م.

(٣٨) دفتر المهمة رقم ٥٢ وثيقة رقم ١١١ ص٥١ في رمضان ٩٩١هـ/ ١٧ أيلول ١٥٨٣م.

(٣٩) يذكر إبراهيم شمس الدين القزويني: البيوتات العلوية في كربلا ج٢ ط. رونيو١٩٧٨ص٧، انه تولى النقابة حتى عام ٩٧٦ وفي شجرة آل زحيك الملحقة بكتاب محمد حسن آل طعمة: مدينة الحسين، ايران ١٩٤١، ج٢ ملحق ٢ انه تولاها حتى ٩٥٧ وثمة وقفية باسمه تاريخها ٩٩١ مدينة الحسين ج٤ ص٣٩ وينظر كتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد ١٩٩١، ص٣٥٩.

كربلاء في القرن السادس عشر

كما عكسته رحلة مُطراقي زاده (٩٥٨هـ/١٥٥١م)

الأستاذ المتمرس الدكتور

طارق نافع الحمداني

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور

صباح إبراهيم سعيد الشيخلي

جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم التاريخ

Karbala، during the 16th century as reflected by Mutraqi Zada voyage

Prof Dr. Tariq N. al-Hamdan

University Baghdad- College of Education Ibn Rushed

Prof Dr. Sabah. I. Said

Arts Collage history section/ Baghdad University

Abstract

No city around the world witnessed a struggle on it as the city of Karbala, and this struggle was apparently religious between two great powers during the 16th century, and stretching the following centuries, and these were the Ottoman Empire and the safawid dynasty.

Other factors were not less important than the previous factor, and these were the political and economic factors.

The desire to extend the Ottoman influence in the east, and the rise of the safawid dynasty, was beyond the Ottoman-safawid struggle during the 16th century.

The economic factor was an important one for the struggle between the two states, can be strengthen their power.

But we must be remember that the religious factor was the most important of the others, because of its impact on peoples felling, therefore the Ottoman sultans, and the safawid rules, achieved many projects in the Iraqi holy cites, and especially in Karbala, for this purpose.

In this subject no contemporary sources were known. During the 16th century, therefore we depend upon the travel of Mutraqi Zada, who died in (958/1551) and its importance revealed from its translation from turlikh to Arabic language

الملخص

لم تشهد أي مدينة في العالم من صراع حولها، بقدر ما شهدته المدن العراقية، بغداد والنجف وكربلاء. وهذا الصراع وإن كان ظاهره دينياً، بين قوتين كبيرتين في القرن السادس عشر، وهما الدولتان العثمانية والصفوية، إلا أن العوامل أخرى لم تكن بأقل أهمية منه، وهي عوامل سياسية واقتصادية.

على أن الرغبة في مدّ نفوذ الدولة العثمانية نحوالشرق، على حساب الدولة الصفوية الناشئة، وهي التي كانت في طور التوسع أيضاً، كان عاملاً مهماً في حروب ونزاعات طويلة في القرن السادس عشر، وامتدت لقرون تالية أخرى.

ولم يكن العامل الاقتصادي بأقل أهمية من سابقيه من العوامل، فالاقتصاد، من زراعة وتجارة، كان مصدراً لتمويل العمليات العسكرية، وقوة الدولة المتصارعة.

بيدَ أن العامل الديني كان هوالمهُيمن لما له من أثر في نفوس الناس، فتسابق حكام هاتين القوتين على قيامهم بأعمال خيرية كثيرة في المدن المقدسة، لجذب الناس إليهم، فعمل كل منهم ما عمل لإيجاد الأنصار والمؤيدين.

على أننا يجب أن نتذكر بأن القرن السادس عشر في العراق هوأقل قرن في مصادره ومادته التاريخية ولذا كان لزاما علينا أن نجد مصادر جديدة، لدراسته عامة، وكربلاء بخاصة، فوقعت أنظارنا على كتاب رحله مُطراقي زاده (ت٩٥٨هـ/ ١٥٥١م)، ليكون المصدر الأساس في هذه الدراسة.

١ـ مدينة كربلاء ما قبل القرن السادس عشر

أصاب كربلاء ما أصابها من ضرّ وخير خلال القرون التي أعقبت سقوط بغداد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وما تلاها من عصور الاحتلال الأجنبي حتى القرن السادس عشر، وكان ما أصابها على أيدي القوى الأجنبية التي حكمت في هذه المدة، أوعلى يد القوى المحلية التي امتد نفوذها إلى كثير من المدن العراقية من جهة أخرى.

وكان من البديهي أن نتصور امتداد يد القوى الأجنبية إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف، سواء بدوافع دينية، أولدوافع أخرى. فعلى سبيل المثال، قدر لكربلاء أن تنال جانباً من الخدمات الجليلة التي قدمها غازان خان للإسلام، وحبه لآل البيت، فقد أقدم هذا السلطان (٦٩٤-٧١٤هـ/ ١٢٩٤-١٣١٤م)، على حفر نهر سمّي (النهر الغازاني)، وقد تولى ذلك شمس الدين صواب الخادم السّكورجي وغرس الدولة[١].

بيد أن ما جاء في (كتاب الحوادث) كان مبتسراً، إلى أن سلّط (التاريخ الغياثي) الضوء على هذا العمل فقال:

«ومن آثاره: نهر أخرجه من الفرات ما بين دجلة وبغداد، وعمل عليه كثيراً من العمارة وسمي بالنهر الغازاني، وشق من الفرات النهر إلى مشهد الشيخ أبي الوفا»[٢].

غير أن القرون التالية كانت قروناً عجافاً بالنسبة للمدينتين المقدستين (كربلاء والنجف)، سواء على يد القوى الأجنبية أوالمحلية. فالحروب التي دارت بين الجلائريين والتيموريين، ومن ثم بين القرا قوينلو(١٤١١-١٤٦٨م) والأق قوينلو(١٤٦٨-١٥٠٨) والمشعشعيين خلال القرن الخامس عشر، أدت إلى كثير من أعمال التخريب والنهب والحرق الذي أصاب المدن العراقية عامة، والمدينتين المقدستين (النجف وكربلاء) بخاصة.

انعكست آثار الصراع بين أمراء القرقوينلومن جهة، وبينهم وبين المشعشعيين من جهة أخرى على كربلاء أوالنجف. فقد استطاع محمد بن فلاح المشعشع[٣]، الذي انتزع الزعامة من والده أن يسيطر على المدن العراقية الواحدة تلوالأخرى، فكان نصيب كربلاء والنجف كبيراً من هجمات المشعشعيين عليهما، فقد سيطروا على معظم المناطق الجنوبية والوسطى من العراق، التي أصبحت خارج نطاق السيطرة القراقوينلية[٤].

وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نتذكر الغياثي، الذي يعدّ من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ العراق ما بين القرن (١٣-١٦م)، ذلك لأنه شهد حوادث القرن الخامس عشر بالذات، سواء في العراق أوفي بلاد الشام، إذ يقول:

«في عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م دخل السلطان علي الحلة ونقل أموال الحلة والمشهدين إلى البصرة وأحرق الحلة وأخربها، وقتل من تبقى فيها من الناس ومكث فيها ثمانية عشر يوماً.

ورحل يوم الأحد ٢٣ ذي القعدة إلى المشهد الغروي والحائري ففتحوا له الأبواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها

من الطوس والأعتاب والفضة والستور والزوالي وغير ذلك. ودخل بالفرس إلى داخل الضريح وأمر بكسر الصندوق وإحراقه، فكسر وأحرق وقتل أهل المشهدين من السادات وغيرهم»[٥].

على أن للآراء التي قدمها الغياثي أهمية كبيرة في صدد ما نحن فيه، فقد عانت كربلاء والنجف الكثير من جراء الصراع بين القراقوينلووالمشعشعيين، إذ شهدت المدينتان عمليات القتل والنهب والتجويع، بفعل عمليات الهجمات والهجمات المضادة للقوتين المتصارعتين[٦].

لم يقتصر الصراع بين القراقوينلو والمشعشعيين على مناطق النفوذ في المدن العراقية، وإنما حاول الطرفان إظهار تعلقهما بأهل البيت عليهم السلام كسباً للناس، فالمشعشعيون –كما هومعروف– ادعى بعض زعمائهم المهدوية، وإن عملوا عكس مبادئ أهل البيت عليهم السلام فهاجموا النجف وكربلاء، وتعرضوا للأضرحة المقدسة نهباً وحرقاً وتهديماً، وقتل اتباع محمد بن فلاح السكان بمن فيهم السادة – القائمين عليها. وتجاه ذلك، يقال ان جهانشاه قراقوينلوأمر رعاياه بالتشيع، وإنه ضرب النقود بأسماء بعض الأئمة[٧].

ومهما يكن من أمر، فإن تاريخ العراق بعامة، والمدن المقدسة في كربلاء والنجف بخاصة، لم تكن بعيدة عن الصراعات السياسية والدينية حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، حيث سيبدأ صراع جديد بين قوى أخرى، وللأسباب ذاتها.

٢ـ كربلاء في القرن السادس عشر الميلادي

حدثت تطورات مهمة في الشرق الإسلامي في القرن السادس عشر، كان أبرزها ظهور الدولة الصفوية في إيران (عام ١٥٠١م)، وتوقف الفتوحات العثمانية في أوربا وتوجهها نحوالشرق، وقد كان لهذين الحدثين – كما سنرى– أثر كبير على المنطقة بأكملها، وعلى العراق والأماكن المقدسة فيه على وجه الخصوص.

ارتبط قيام الدولة الصفوية في إيران، بعوامل دينية وسياسية واقتصادية، فمن حيث العوامل الدينية فإن المذهب الشيعي الإثني عشرة، كان الأساس في قيام هذه الدولة، وقد أصبح المذهب الرسمي لها، وقد أصبحت إيران المدافع الأول عن هذا المذهب، ومسؤولة عن انتشاره، لذا فإن السيطرة على كربلاء والنجف، هي مما يعطي الشاه إسماعيل[٨] وخلفاءه دفعاً أكبر.

ومن حيث الدوافع السياسية فإن سيطرة الشاه إسماعيل على العراق والأماكن المقدسة، فإنها توسع دائرة نفوذه إلى مناطق أوسع، لاسيما أن بقايا الآق قوينلوالذين كانوا يحكمون هذه البلاد كانوا متشرذمين، وفي أقصى حالات ضعفهم[٩].

ولم يكن الدافع الاقتصادي بعيداً عن هذين العاملين، إذا أخذنا بنظر الاعتبار خصب العراق وثرواته الزراعية، ومرور تجارة الخليج العربي عبر أراضيه، وأن السيطرة عليه هومما يؤمن حركة التجارة الإيرانية، ويبعد المنافسين لها[١٠].

تضافرت العوامل أعلاه في تحرك الشاه إسماعيل نحوالعراق عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، الذي لم يجد عائقاً كبيراً في اجتياحه لاسيما وان بقايا الآق قوينلوفي هذه البلاد كانوا أعجز من الوقوف بوجهه، ولم ينفعهم استنجادهم بالقوى الأخرى مثل إمارة ذي القدر أوالدولة المملوكية في مصر، زمن السلطان قانصوه الغوري[١١].

نتيجة لهذه الظروف، سيطر الشاه إسماعيل على بغداد عام ١٥٠٨م، وسار مسرعاً لزيارة الأماكن المقدسة فيها، ثم زار العتبات المقدسة في النجف وكربلاء، وزيارة الأضرحة هناك[١٢]. ففي النجف، جدد نهر عطا مُلك الجويني، وأجرى فيه الماء وسماه باسمه «نهر الشاه»، وأوقفه على المشهدين الشريفين[١٣]. أما في كربلاء، واستناداً إلى الوثائق العثمانية، «فقد أمر بتزيين الضريح، ووضع به اثني عشر قنديلاً من الذهب»[١٤].

على أن السيطرة الصفوية على العراق، وعلاقاتها مع القوى المناوئة للعثمانيين مثل المماليك، قد وسع من دائرة الخوف التي حملها العثمانيون تجاه الصفويين، بحيث أن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠)، قد دشن سياسة التحول من الغرب إلى الشرق، وكانت الدولة الصفوية أولى اهتماماته، فدخل معها في معركة (جالديران) عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤، وأوقع بها الهزيمة[١٥].

لا يختلف السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)، عن سلفه السلطان سليم من التخوف من مخاطر الدولة الصفوية على الدولة العثمانية وضرورة مواجهتها. ومما شجع على ذلك عدم استقرار الأوضاع في العراق، إذ خلع ذوالفقار، حاكم بغداد، عام ١٥٢٩ تبعيته للصفويين، وأعلن ولاءه للعثمانيين. وعليه قرر الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦) استعادة السيطرة الصفوية على بغداد، وتحقق له ذلك فعلاً عام ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م، إذ تمكن من مهاجمة بغداد والاستيلاء عليها بعد مقتل (ذي الفقار)[١٦].

لم تتحسن العلاقات العثمانية- الصفوية بعد معركة جالديران (عام ١٥٢٠)، وتبنى السلطان سليمان سياسة مواجهة الصفويين سواء على أراضيهم، أوعلى الأراضي العراقية، لاسيما وان الأوضاع في بغداد كانت مما يثير العثمانيين بعد حركة ذي الفقار عام ١٥٢٩.

استطاعت القوات العثمانية بقيادة السلطان سليمان من اجتياح الأراضي الإيرانية والوصول إلى العاصمة تبريز عام ١٥٣٣، ولم يكد السلطان سليمان ينتهي من ذلك حتى وجه أنظاره صوب العراق. وقد تعلق، كما يبدو- بمفاتيح مدينة بغداد التي أرسلها ذوالفقار إليه عام ١٥٢٩، وأن سيطرة الشاه طهماسب الأول على المدينة إنما هومن باب التحدي[١٧].

ومهما يكن الأمر، فقد بدأت الاستعدادات العثمانية منذ خريف عام ١٥٣٣، وكان هدفها التالي هوبغداد، التي كان يحكمها محمد خان تكلو، حاكم المدينة من قبل الشاه طهماسب.

استطاعت القوات العثمانية القادمة من الأراضي الإيرانية، أوتلك القادمة من حلب أن تأخذ طريقها إلى بغداد، أما محمد خان تكلو، فعلى الرغم من المناورات التي أبداها في المدينة، واتصالاته بالشاه، وبالسلطان سليمان، إلا أن موقفه الضعيف قد دعاه إلى مغادرة المدينة سراً، مما أتاح للقوات العثمانية بقيادة الصدر

الأعظم إبراهيم باشا من دخول بغداد، وبعد يومين دخلها السلطان سليمان وضمها إلى الممالك العثمانية، وكذلك هوالشأن بالنسبة لعدد من المدن العراقية الأخرى[١٨].

مكث السلطان سليمان في بغداد مدة ستة أشهر، زار خلالها عـدداً من المـدن العراقية، إلا أنه أظهر اهتماماً أكبر بمدينة بغداد، لأن فيها كثيراً من المراقد الدينية كضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وضريح أبي حنيفة النعمان، فضلاً عن مرقدي الإمام موسى الكاظم ومحمد الجواد، وأتم الأبنية التي بدأها الشاه إسماعيل وتركها قبل إنجازها[١٩].

ولم يقل اهتمامه بالعتبات المقدسة في كربلاء والنجف، عما أبداه بتلك القائمة في بغداد. فاستناداً إلى مرتضى أفندي:

«ثم سافر (السلطان) أيضاً إلى كربلاء والنجف الأشرف، وحضي بالمثول بين يدي حضرة صاحب الشهداء، وأمر بشق نهر كبير من الفرات وأوصله إلى كربلاء وجعلها كالفردوس، الأمـر الـذي زاد في محصولاتها وأثـمار أشجارها وأنعم على الخَدَمة والسكان»[٢٠].

وبعد أن حظي السلطان سليمان بزيارة قبر الإمام علي عليه السلام، قفل راجعاً إلى بغداد. وقد أرسى خلال مكوثه في بغداد أسس التنظيمات الإدارية في العراق وفقاً لنظام الولايات، حيث قسم العراق إلى أربع ولايات هي بغداد والبصرة والموصل وشهرزور[٢١].

جعلت ولايـة بغداد الولاية المركزية للولايات الثلاث الأخرى التي كان ولاتها يعينون من الحكومة العثمانية في استنبول بطلب من والي بغداد، وقد وردت في كتابات جـلال زادة، الـذي كـان يتولى منصب النيشانجيلك (صاحب التوقيع أوالخاتم) في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي كان من المرافقين للسلطان سليمان أثناء غزوبغداد، بأن كربلاء كانت سنجقاً تابعاً إلى ولاية بغداد واسمها (مشهد حضرة الإمام الحسين)[٢٢].

٣ـ كربلاء في رحلة مُطراقي زاده

تفتقر المكتبة العراقية إلى كثير من المصادر التركية التي تخص تاريخ العراق بعامة، ومدنه المقدسة بخاصة، إبان القرن السادس عشر. والمادة التاريخية عن الأخيرة مبعثرة في مصادر تاريخية متفرقة في المصادر العثمانية أوالفارسية وحتى في المصادر والرحلات الأوربية على مرّ العصور.

أما المصادر العربية فمن المتعذر علينا أن نجد مصدراً عربياً واحداً تناول أحداث القرن السادس عشر، ومـن هنا تكون المصادر الأجنبية، بخاصة العثمانية، ما يمكن أن نعول عليه إلى حد ما في دراسة تاريخ العراق ومدنه المقدسة آنذاك.

ظلَّ كثير من المصادر العثمانية بعيداً عن أيدي الباحثين المتخصصين لقرون عدة، حتى قدر لبعض العارفين باللغة التركية القديمة أن ينقلوا هذه المصادر إلى العربية، ومن بينها كتاب (كلشن خلفا) لمؤلفه نظمي زاده مرتضى أفندي (المتوفى ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م). ومع أن الكتاب قد ألف ما بعد القرن السادس عشر، إلا أن أهميته تتأتى في كونه قد قدم مادة تاريخية موثوقة عن العراق ومدنه، وفي ذلك يقول أحد الباحثين:

«قدّم عرضاً متّسقاً لتاريخ بغداد، على حسب توالي الحاكمين، مستعرضاً على ما مرّ على المدينة من حوادث في سنوات حكمهم، وما خاضوه من حروب، وشيدوه من آثار، وما قاموا به من أعمال، وبعضها في خارج المدينة ذاتها»[٢٣].

كان كتاب (كلشن خلفا) المنبع الوحيد لكثير من الكتابات التاريخية المتعلقة ببغداد في القرن السادس عشر، وهذا ما أشار إليه لونكريك[٢٤]. وعليه، فقد ظل هذا الكتاب مما يعول عليه الباحثون، حتى صدرت الترجمة العربية لرحلة مُطراقي زاده، التي اختصت بتاريخ العراق بعد دخول العثمانيين إليه في عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م.

تمثل (رحلة مطراقي زاده) مصدراً رئيساً من مصادر دراسة تاريخ العراق الحديث ومدنه، وبالذات مدينة كربلاء المقدسة، فمن هوصاحب هذه الرحلة، وما قيمة المعلومات التي تحملها رحلته؟

أ- مطراقي زاده

هونصوح أفندي السلاحي، ابن عبد الله قره كوز، الشهير بمطراقي زاده، مؤرخ ورحالة ورياضي عثماني، أصله من البوسنة التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية.

كان ماهراً في ألعاب الفروسية والأسلحة فاكتسب لقب (المُطراقي)، وهوالدرع المغلف بالجلد الذي يستخدمه الفرسان في أثناء القتال[٢٥].

تنوعت مواهب مُطراقي زاده فهومؤرخ مُتقن، وفارس ماهر، وجغرافي واسع المعرفة، وشاعر بليغ، ومترجم ضليع، ومهندس عسكري بارع، ورياضي مصنف، وله في معظم هذه الجوانب مؤلفات قيمة، علاوة على امتلاكه لثقافة تاريخية وجغرافية واسعة اسهمت في ضمه كاتباً في قلم الديوان السلطاني الكبير[٢٦].

صاحب السلطان سليم الأول في حملته العسكرية، على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر عام (٩٢٦-٩٢٧هـ/ ١٥١٦-١٥١٧)، كما رافق السلطان سليمان القانوني في معظم حملاته العسكرية في أوربا وفي إيران. وظهرت براعته في التأليف والرسم حتى كلف بمهمة تسجيل وقائع الحملات العسكرية التي شارك فيها السلطان[٢٧].

والكتاب مزود بصور ملونة للمدن والقصبات التي مرّ بها الجيش العثماني أوفتحها، وكذلك المدن التي زارها السلطان سليمان فقام بالكتابة عنها، ورسم المشاهد التي رآها. يقول العزاوي[٢٨] في ذلك:

«والكتاب فيه الواح مهمة، وصفحات في تصاوير البلدان العراقية، ومراقدها المباركة مما لم يبق له اليوم ذكر، أورسم إلا قليلاً».

يأتي كتاب مطراقي زاده، المعروف بـ(منازل سفر العراقيين للسلطان سليمان خان)، بمثابة سجل مفصل لوقائع حملة السلطان سليمان القانوني على الدولة الصفوية والعراق في عامي ٩٤٠-٩٤١هـ/ ١٥٣٣-١٥٣٤م.

والواضح من أهداف الحملة أنها تتألف من مرحلتين، أولاهما ضرب الدولة الصفوية وتدميرها، وثانيهما التقدم في محورين، جنوبي لاحتلال بغداد، وشرقي للتوغل في خراسان وتركستان. وقد أسفر

التحرك نحوالمحور الجنوبي عن احتلال بغداد وبقية المدن العراقية، فأكمل السلطان سليمان ما بدأه السلطان سليم الأول باحتلال ولاية الموصل[٢٩].

تلك هي الرحلة التي كتبها مطراقي زاده، بصحبة السلطان سليمان القانوني، والتي بدأت من القسطنطينية (استنبول)، مروراً بكوتاهية، فقونية فوان، في الأراضي العثمانية، ثم تبريز فهمدان، فقصر شيرين، فبغداد، وصولاً إلى الحلة فالنجف، فكربلاء. وفي هذه الحملة تم إنهاء الحكم الصفوي في العراق (١٥٠٨-١٥٣٤م)، ودخول البلد تحت الحكم العثماني الأول (١٥٣٤-١٦٢٣)[٣٠].

على أن ما يدفعنا لاتخاذ رحلة مطراقي زاده مصدراً لدراسة تاريخ كربلاء، أنها المصدر الوحيد الذي تناول تاريخ العراق ومدنه في القرن السادس عشر. ومما يزيد من أهميتها الوصف الدقيق للمدن والقرى التي مرّ بها مؤلفنا، وهي معززة بالصور الملونة الخلابة البالغة الاتقان، فضلاً عن الصور التي خصصها للأضرحة في بغداد وكربلاء والنجف[٣١].

والرحلة إلى كربلاء بدأت في نهاية شهر جُمادى الأولى من عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، إذ ترك السلطان سليمان بغداد نحوالحلة فكربلاء. وقد اثبت المطراقي معلومات مهمة عن هاتين المدينتين وما فيهما من أضرحة ومراقد، بوصفه شاهد عيان لها، إذ يقول:

«وفي مدينة (الحلة) المحروسة زار السلطان مقام المنتظر وغاية المختبر خليفة الرحمن (محمد المهدي صاحب الزمان) [٣٢] ومرضي الأوصاف والشمائل حضرة الشيخ أبي الفضائل»[٣٣].

ولكن مطراقي زاده كان أكثر تفصيلاً في وصفه لكربلاء، وأضرحتها المقدسة، إذ أورد الآتي:

وفي أرض (الكرب والبلاء) [٣٤] حيث يرقد حضرة صاحب القبة الخضراء في الجنة، وخاتم الخلفاء الراشدين عند أهل السنة، والصابر على البلاء والمحنة الشهيد في أرض كربلاء، الإمام المقتدى وابن المرتضى (أبوعبد الله الحسين)، وكذلك مرقد سيد المجتهدين وسند المتعبدين (علي بن الحسين)[٣٥].

وتابع مؤلفنا ذكر الأئمة في كربلاء فيقول:

«واللسان الناطق والأصل السابق، مقام الإمام (جعفر بن محمد الصادق)[٣٦]، وجميل الذات وكريم الصفات سيد الشهداء وسعد اللباس والمحمود عند الله والناس، ابن الإمام علي حضرة (العباس) [٣٧] والمعتصم بعناية الله، الملك العاصم وسلطان الشهداء، وحضرة (قاسم ابن الإمام المرتجى وسبط المصطفى وابن المرتضى والكرم والمنن (ابو محمد الحسن)»[٣٨].

ومما ذكره المطراقي أيضاً:

«والنورين الأزهرين الأنورين، درتي الصدفة النبوية ونجمتي بحر الفتوة السيدين الشهيدين والمقتولين المظلومين (علي الأكبر وعلى الأصغر)[٣٩]، ولدي (أبي عبد الله الحسين)، وبر جبل المحسن المدفون في صحراء (كربلاء)، أكرم أرباب السعد وأفخر أصحاب الشهد حضرة (حر الشهيد)[٤٠].

وعليه ومن قراءة النصوص الواردة عن كربلاء، نجد سمة التمجيد والتعظيم الذي أضفاه مطراقي على الأئمة من آل البيت المدفونين في هذه المدينة المقدسة.

لم يكتف مطراقي بإيراد الأئمة في كربلاء، وإنما رسم صوراً مستقلة لكل ضريح من تلك الأضرحة، رغبة منه في التبرك بأضرحتهم.

ويشير الأمر في الوقت نفسه، إلى أهمية قدسية مدينة كربلاء، نظراً لما لهذه القدسية من تأثير في نفوس المسلمين الشيعة من جهة، بل وفي طبيعة الصراع العثماني-الصفوي من جهة أخرى.

ومما يجدر بنا أن نتذكر، أن الرحلة هي أشبه ما تكون بالتقرير الرسمي الذي كتبه مُطراقي زاده لتوثيق وقائعها ابتداءاً من خروجها من الأراضي العثمانية مروراً بالأراضي الإيرانية وانتهاءاً بالأراضي العراقية. ولهذا فأنها لم تتطرق كثيراً إلى أحداث أخرى مهمة قد تكون في نظر القارئ أهم من سرد وقائع سير الحملة نفسها.

على أن ما يأخذ على رحلة مطراقي زاده، أنه لم يذكر الأعمال الجليلة التي قام بها السلطان سليمان عند وصوله إلى كربلاء كشقه نهر السليمانية (أوالحسينية)، ولا إلى الاكرام والاحسان الكثير الذي خص به القائمين على الأضرحة الموجودة في هذه المدينة، على عكس ما فعله مرتضى أفندي الذي نوه به بشكل واضح[٤١].

على أن تغاضي مُطراقي زادة عن ذكر هذه الأمور قد يكون نابعاً من إدراكه أن مثل هذه الأمور هي واجب مفروض على السلطان، ولا يحتاج الأمر إلى ذكرها.

وعلاوة على ذلك، فإنه لم يشر إلى الشواخص الأخرى الماثلة في ذلك العهد في كربلاء، كالمدارس الدينية والخانات والأسواق، أوإلى طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك المدينة المقدسة. وفوق ذلك كله، لم يتطرق مؤلفنا إلى موقف أهالي كربلاء من زيارة السلطان سليمان لها، علماً بأن هذه الزيارة قد جاءت لإظهار التودد إلى سكان المدينة وأضرحتها المقدسة.

على أن فحوى ما توصلت إليه الدراسة أن مطراقي زاده قد كتب ما أثار انتباهه من أعمال السلطان سليمان ذات الصفحة الدينية عند زيارته لكربلاء، ولكنه لم يكتب عن أمور أخرى كثيرة، ما تزال معرفتنا بها قليلة.

الهوامش والمصادر

(١) لابن الفوطي، كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري، وهوالكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب حققه وضبط نصه بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، انتشارات رشيد، قم، ط١، ١٣٨٣/ ١٣٢٤، ص٥٣٨-٥٣٩.

(٢) الغياثي عبد الله بن فتح الله البغدادي (المعروف)، تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠، ص٥٥.

(٣) يحتاج ان يشار الى مدة حكم المشعشعيين في الحوزة منذ أن ظهر أول سلاطينهم محمد بن فلاح الموسوي الواسطي ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م تلميذ العلامة (ابن فهد الحلي) ت٨٤١هـ/ ١٤٣٤م.

(٤) نوري عبد الحميد العاني، العراق في القرن الخامس عشر الميلادي، دار الرافدين، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٤، ص١٠٠-١٠١.

(٥) الغياثي، المصدر السابق، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٦) حول هذا الصراع ينظر: قداوي علاء محمود، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلووالاق قوينلو(٨١٤-٩١٤هـ/ ١٤١١-١٥٠٨م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٩٩، ١١٤.

(٧) العاني، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٨) الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤): هومؤسس الدولة الصفوية، وقد استطاع خلال مدة حكمه هذه أن يقضي على الأسر الحاكمة في بلاد إيران والعراق، ويبسط نفوذه عليها. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٥٢-٥٨.

(٩) نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١، ص١٧٨-١٧٩، ص١٨١-١٨٢.

(١٠) طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، ص٥٩-٦٠. وللمؤلف نفسه، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٥٤-١٥٥.

(١١) طقوش، تاريخ العثمانيين، ص١٥٥.

(١٢) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(١٣) المصدر نفسه: ينظر أيضاً: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية: جعفر الخياط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٢.

(١٤) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمه عن التركية حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م/ ١٤٢٨م، ص٢٦.

(١٥) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص١٨٥؛ طقوش، تاريخ العثمانيين، ص١٥٧-١٦١.

(١٦) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص١٨٦-١٨٨؛ ينظر أيضاً: لونكريك، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

(١٧) طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، ص٩٧.

(١٨) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص١٩٩-٢٠٠، كما أورد لونكريك، المصدر السابق، تفصيلات كثيرة حول هذه التحركات، ص٣٦-٣٧.

(١٩) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص١٩٩-٢٠٠، حيث دون هذه الحوادث بتفصيل.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

(٢١) نيقولاي أيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، نقله إلى العربية يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤، ص١١٠-١١١.

(٢٢) نقلاً عن: حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني: دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٣٢.

(٢٣) عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٣.

(٢٤) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢٥) رحلة مُطراقي زاده، لنصوع السلاحي الشهير بمطراقي زاده (توفى بعد ٩٥٨هـ)، ترجمة صبحي ناظم توفيق، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣، ص٥؛ ولمعلومات أخرى عن مُطراقي زاده ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين- الجزء الرابع- العهد العثماني الأول (٩٤١هـ-١٥٣٤م/ ١٠٤٨هـ-١٦٣٨م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م، ص٧.

(٢٦) رحلة مطراقي زاده، ص٥-٦؛ ثريا فاروقي، الدولة

العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص٣١٣.

(٢٧) رحلة مطراقي زاده، ص٥-٦.

(٢٨) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٤، ص٦.

(٢٩) رحلة مطراقي زاده، ص٢٢؛ وتعليق المحقق هامش رقم (٢).

(٣٠) السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٥٩.

(٣١) رحلة مطراقي زاده، ٩-١١، والملاحظ أننا لا نمتلك مصدراً آخر يسد النقص في تاريخ العراق في القرن السادس عشر، الا كتاب (كلشن خلفا) لمؤله نظمي زاده مرتضى أفندي، الذي اعتمدنا عليه في رسم صورة العراق آنذاك.

(٣٢) أشير إلى هذا المقام منذ القرن ٨هـ/ ١٤م، وعرف في العهود المتأخرة، بمقام الغيبة. رحلة مطراقي زاده، (المحقق)، ص٩٥.

(٣٣) ويقصد به قبر الشيخ أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن سعد الدين موسى بن جعفر، ابن طاووس الحسني، العالم الفقيه المتوفى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م. رحلة مطراقي زاده، ص٩٥.

(٣٤) ويوردها المطراقي في مكان آخر باسم (أرض المحنة والبلاء، صحراء كربلاء) الرحلة، ص٢٧. وقد اختلف المؤرخون والباحثون في أصل التسمية، وفيما إذا كانت قديمة أم أنها تعود إلى العهود الإسلامية. ينظر: عبد الوهاب عبد الرزاق آل الوهاب، تاريخ كربلاء، مجلة الاعتدال، العدد الأول، السنة الأولى، شوال ١٣٥١هـ/ شباط١٩٣٣، ص١٠١-١٠٣، ١٥٧-١٥٨.

(٣٥) لعل المقصود به علي الأكبر الشهيد والمدفون في موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام، لأن الإمام زين العابدين مدفون في المدينة المنورة. آل نصر الله، المصدر السابق، ص٦.

(٣٦) يقع مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام في أرض الجعفريات، وفي المنطقة المسماة حالياً بـ(الهيابي). عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٦، ص٨٢.

(٣٧) استشهد العباس بن علي بن أبي طالب، مع أخيه الحسين عليهما السلام في واقعة الطف سنة ٦١هـ، ويقع قبره على مسافة ٣٠٠ متر شمال شرقي قبر الإمام الحسين. رحلة مطراقي زاده، ص٩٦ (الهامش).

(٣٨) هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج لنصرة عمه الإمام الحسين عليه السلام، فاستشهد معه في واقعة الطف.

(٣٩) علي الأكبر هو أول من استشهد من آل أبي طالب في واقعة الطف عام ٦١هـ، ودفن عند رجلي أبيه، أما علي الأصغر فهو الإمام زين العابدين المشار إليه أعلاه، والمقصود بولد الإمام الحسين الثاني فهو عبد الله الرضيع المدفون بجنب علي الأكبر عند رجلي الإمام الحسين وليس علي الأصغر، كما أشار مطراقي. ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٠) الحر بن يزيد الرياحي التميمي، استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في حادثه الطف، ودفن في موضع يبعد نحو ثلاثة أميال عن غربي كربلاء. سلمان هادي طعمه، تراث كربلاء، بغداد، ط١، ٢٠١٣، ص١١٨.

(٤١) ينظر: كلشن خلفا، ص٢٠٠-٢٠١.

دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية حتى عام ١٩٢٥

الدكتور

محمد راضي آل كَعيد الشمري

كلية الاداب جامعة الكوفة

The role of deputies of Karbala in the political life until the year until 1925

Dr. Mohammed Rodhy AL-Gayid AL-Shimary
Arts Collage University Kufa

Abstract

The studies and research that compares the procedural history of executive power and the legislative history of the theoretical power to express the idea of what was and what should be .In other words, he can not Indicatory researcher must realize the fact that historic event, its causes and motives and the decision taken on it unless fathom what in the legislature without records of what House of debate about contentious issues as a result of differing perspectives between the two authorities.

The logs are these both minutes of the meetings or the work of parliamentary committees is the value of ideas and predictions, suggestions and concerns that worry public opinion, which is in its nature lulled to stability and avoids adventure for the simple reason a group is that in the end is to pay the price of his freedom and his blood and his money while the executive branch do not lose None of this, and all I want, in fact, is to make history. This idea bets reveal the injury and error, if safe researcher then followed in his research will know the results of those bets, and determines who is the party that made a mistake and that hit and then connects the results Balmekdmat, then discovers the hidden motives of those decisions, so that the researcher finds answers to many questions that have long preoccupied his mind and did not find her answers in the literature have been written on the history of modern Iraq, though he found some of them are not devoid of tendencies and trends, and redress for, it is far from what these records probably steady drumbeat of ideas, or anything else.

Has research titled role of deputy brigade Karbala political until 1925 and their position on the elections from 1925 to 1958, grew out of it Detectives three first allocated them to provide an overview of the attitudes of the British occupation of Iraq from 1914 to 1918 and their role in negotiating with the occupying power on the peaceful demands for the independence of Iraq, and after failing to come meetings and secret societies period to prepare public opinion for armed revolt for independence the expeditious and the establishment of a national rule headed by the king of an Arab Muslim, restricted constitution and under the shade of an elected legislative power, which ended in a revolution twenty, and their active role in, and Baothm to Hijaz for a Ingall Sharif of Mecca's inauguration Hussein bin Ali king of Iraq, and their role in the governments of Abd al-Rahman al-Naqib and the Constituent Assembly, which appeared through their refusal to ratify the Iraqi-British treaty of 1922, and then submitted their resignations.

الملخص

ان الدراسات والبحوث التي تُقارن بين التاريخ الاجرائي للسلطة التنفيذية والتاريخ التنظيري للسلطة التشريعية تُعبر عن فكرة ما كان وما يجب ان يكون. وبتعبير إستدلالي فانه لا يمكن للباحث ان يُدرك حقيقة الحدث التاريخي واسبابه ودوافعه والقرار الذي اتخذ بشأنه الا إذا سبر أغوار ما دون في سجلات السلطة التشريعية عما دار من جدل حول القضايا الخلافية نتيجة اختلاف المنطلقات بين السلطتين. فالسجلات هذه سواء محاضر الاجتماعات أم أعمال اللجان النيابية هي مجموعة قيمة من الافكار والتنبؤات والمقترحات والهواجس التي أقلقت الرأي العام، الذي هو في طبيعته يركُن الى الاستقرار ويتجنب المغامرة لسبب بسيط هو انه في النهاية هو من يدفع الثمن من حريته ودمائه واموالة بينما السلطة التنفيذية لا تخسر شيئاً من هذا، وكل ما تريده في حقيقتها هو ان تصنع التاريخ.

لقد برز الدور السياسي (لنواب لواء كربلاء) من المحيط المحلي الى الصعيد الوطني خلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وما تلاها من أحداث جسام عاشها العراق حتى دخولهم المجلس النيابي عام ١٩٢٥.

لقد كانوا جزءاً مهما في صنع تلك الاحداث او المشاركة الفاعلة فيها مع أسرهم وابائهم واخوانهم. فقد عاشوا تفاصيلها وملابساتها، كما عانوا اخطارها في خضم الاحتجاجات والاجتماعات والجمعيات السرية، وغمرة الثورة والكفاح المسلح ضد سلطة الاحتلال البريطاني وما عانوه جراء ذلك من المطاردة والسجون والمنافي واحكام الاعدام كما سيأتينا خلال البحث.

ان هذه الفكرة تكشف الرهانات في الاصابة والخطأ، فاذا آمن بها الباحث ثم تعقّبها في بحثه سوف تُعرف نتائج تلك الرهانات، ويحدد من هي الجهة التي اخطأت ومن التي أصابت ومن ثم يربط النتائج بالمقدمات، عندها يكتشف الدوافع الخفية لتلك القرارات، وبذلك يجد الباحث اجوبة لكثير من التساؤلات التي طالما شغلت تفكيره ولم يجد لها اجوبة في المؤلفات التي كتبت عن تاريخ العراق المعاصر، وإنْ وجد بعضها فهي لا تخلو من الميول والاتجاهات وان انصفت فهي غير بعيدة عما في هذه السجلات ربما لتوارد الافكار أو لشيء آخر.

إن هذا البحث يقدم لمحة عامة عن مواقف شخصيات لواء كربلاء -وبالتحديد الذين دخلوا فيما بعد البرلمان العراقي- من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨ ودورهم في التفاوض مع سلطة الاحتلال حول مطالبهم السلمية لاستقلال العراق، وبعد فشلها تأتي فترة الاجتماعات والجمعيات السرية لتهيئة الرأي العام للثورة المسلحة من اجل نيل الاستقلال الناجز واقامة حكم وطني يرأسه ملك عربي مسلم، مقيد بدستور

وتحت ظل سلطة تشريعية منتخبة والتي انتهت بثورة العشرين، ودورهم الفاعل فيها، وبعوثهم الى الحجاز من اجل تنصيب أحد انجال شريف مكة الحسين ابن علي ملكاً على العراق، ودورهم في حكومات عبد الرحمن النقيب والمجلس التأسيسي والذي ظهر من خلال رفضهم المصادقة على المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ ومن ثم قدموا استقالاتهم.

دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية في العراق حتى عام ١٩٢٥

لقد برز الدور السياسي (لنواب لواء كربلاء) من المحيط المحلي الى الصعيد الوطني خلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وما تلاها من أحداث جسام عاشها العراق حتى دخولهم المجلس النيابي عام ١٩٢٥. لقد كانوا جزءاً مهما في صنع تلك الاحداث او المشاركة الفاعلة فيها مع أسرهم وآبائهم واخوانهم. فقد عاشوا تفاصيلها وملابساتها، كما عانوا اخطارها في خضم الاحتجاجات والاجتماعات والجمعيات السرية، وغمرة الثورة والكفاح المسلح ضد سلطة الاحتلال البريطاني وما عانوه جراء ذلك من المطاردة والسجون والمنافي واحكام الاعدام حتى وصل الامر الى هدم البيوت في المدن وحرق القرى كما سيأتينا خلال البحث.

لقد تكبدت القوات البريطانية خلال فترة احتلالها للعراق (٧ تشرين الثاني ١٩١٤-٧ تشرين الثاني ١٩١٨) مائة ألف جندي بين قتيل وجريح وخسائر مادية بمئات الملايين من الباونات[١].

نتيجة المقاومة العنيفة لمناطق الجنوب ومن تجحفل معها من رجال القبائل ومدن العراق الاوسط ومن التحق بها من عشائر الكرد لمقاومة الاحتلال بعد ان اعلنت المراجع الدينية العليا في النجف وكربلاء الجهاد وقادته بنفسها[٢].

وبعد ان تم للبريطانيين الاستيلاء على مدن العراق، اخذوا يحكمونه حكما عسكريا مباشرا فوضعوا الخطط الكفيلة لتثبيت اقدامهم فيه من خلال وضع نظام للإدارة المباشرة وهذا ما اظهر التذمر لدى الرأي العام العراقي[٣].

ولم يحسبوا في هذا الموضوع حساباً لاي جهة سوى المدن المقدسة كربلاء وخاصة النجف الاشرف الذي عدّوه الخطر الحقيقي لذلك شددت سلطة الاحتلال قبضتها عليه.

فقد كتب أحد حكامها السياسيين يقول ((ان أي تراخٍ يظهر منا في النجف سوف يضعف سيطرتنا على الفرات كله))[٤].

ولكن هذه السياسة جاءت بنتائج عكسية فقد ((تذمر النجفيون من تعنت (الضباط) الاداريين البريطانيين... وسوء السيرة والسلوك))[٥].

اضافة الى ثقل الضرائب وتنوعها، فقد ضاعفتها سلطة الاحتلال في النجف ضعفين وفي الكوفة ثلاثة اضعاف[٦].

وهذا ما أكدته صحيفة الغارديان اللندنية فيما بعد في مقالها الافتتاحي في عددها الصادر في ٢٤ تموز ١٩٢٠ حيث قالت: ((... ان العرب اليوم أقل تمتعاً بالحرية مما كانوا عليه تحت حكم الاتراك.. وانهم يدفعون

ثلاثة أضعاف ماكانوا يدفعونه من الضرائب...))[٧].

((لم تقم الثورات بين الناس بسهولة ويسر بل لابد لها من مؤهلات نفسية ومادية **تستجيب** «للتجارب السابقة التي مثلها الحكم العثماني بالنجف وللمشاهدات والحوادث الحربية مع الانكليز...)) ومن هنا ((بدأت تتقلص الثقة بالانكليز من نفوس السواد النجفي العام...)) بان هؤلاء ما جاءوا محررين وطائراتهم تحلق فوق سماء النجف مما دعا اهلها الى رميها بالرصاص وايضا ((كان الجيش ثقيلا على النجفيين في حركاته الاستفزازية واستعراضاته ومعاملاته...))[٨].

و((النجف التي تنتشر فيها مظاهر العروبة في صفات سكانها وممارساتهم الاجتماعية وهي أقرب للبداوة منها الى التحضر فالعشائرية والنخوة وكرم الضيافة وحماية الجار والصراع والتغالب ظاهرة في السلوك الاجتماعي لسكان المدينة...))[٩].

((وقد بدأ هذا الشعور المقدس يفعل فعله في بعث الكيان القومي... للتخلص من تحكمات الاجانب المرهقة...))[١٠].

ولهذا ((... قوت الرغبة في التخلص من الاستعمار، فراح الزعماء يجاهرون بالعداء والتصميم على الثورة ضدهم...))[١١].

فلا غرابة ان نجد ((النجف اول بلدة عراقية تعلن الثورة على الانكليز وذلك في ربيع عام ١٩١٨ عندما هاجمت جماعة من النجفيين دار الحكومة وقتلت الحاكم البريطاني الكابتن مارشال))[١٢].

واسرعت قوة بريطانية بقيادة الكابتن بلفور بمحاصرة النجف وحفر الخنادق حولها وبدأت التعزيزات العسكرية منذ يوم ٢١ اذار ١٩١٨ تتواصل ومد الاسلاك الشائكة[١٣].

((وكأن الفرات كله ثار عليها (وفي ذات الوقت)... علم الفراتي... ان هؤلاء النجفيين وان كانوا حضرا عادوا الى عزتهم ولم يطيقوا الرضوخ والاستسلام... فكان شعور ابناء القبائل الفراتية[١٤] باعثا لثورة نفسية جامحة اضافة الى ما يحمله ابناء الفرات نحو النجف من التقديس الديني...))[١٥].

تحصن الثوار في ابراج سور النجف وبدأت الاشتباكات، وقصفت القوات البريطانية السور بالمدافع لأحداث ثغرة فيه الا انهم لم يفلحوا[١٦] ((وقطعوا ورود الماء الصالح للشرب وترك السكان يشربون الماء غير المستساغ الموجود في الابار))[١٧].

((وبعد قتال مرير حتى اذا مل الاهلون القتال تمكنت القوات البريطانية من دخول المدينة بعد حصارها حصارا شديدا قاسيا زهاء اربعين يوما وذلك في الرابع من مايس ١٩١٨[١٨] واعدمت احد عشر من الثوار من بينهم احمد وكريم ومحسن اولاد الحاج سعد راضي[١٩].

وألقي القبض على (١٠٧) من الثوار ونفوا الى الهند[٢٠].

وفرضت على المدينة غرامة قدرها (٥٠) ألف روبية وألف بندقية[٢١] ((اعتقد الانكليز ان العقوبة الشديدة التي انزلت بالنجف من جراء ثورتها جعلت النجفيين غير متحمسين في تأييد ثورة العشرين))[٢٢].

وعلى ما يبدو ان الوقائع اثبتت عكس ذلك تماماً. فقد طرحت لأول مرة فكرة الثورة المسلحة ضد سلطة الاحتلال البريطاني ايضا في النجف الاشرف، في اجتماع سري عقده السيد علوان الياسري في ١٦ نيسان ١٩٢٠في داره حضر الاجتماع الحاج عبد المحسن شلاش وكبار زعماء العشائر وبعض رجال الدين وأبرزهم المرزا محمد رضا نجل المرجع الاعلى – الشيرازي – وتحت جنح الظلام تداولوا الفكرة فأيدها فريق وعارضها آخرون منهم خيون العبيد أحد زعماء عشائر الشطرة، فأُجلت الفكرة[٢٣].

وفي يوم ٤ آيار ١٩٢٠ والتي صادفت الزيارة الشعبانية في كربلاء عُقد ليلا اجتماع سري في بيت قريب للصحن الحسيني حضره كبار زعماء الفرات الاوسط واعيانه ومنهم عثمان العلوان وعمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب، وطرقوا للمرة الثانية فكرة الثورة المسلحة فعارضها عدد من الزعماء لاعتقادهم ان العشائر والمدن غير قادرة على الصمود امام قوات دولة كبرى بجيوشها المسلحة ومدافعها وطائراتها، ولأهمية استشارة المرجع الاعلى – الشيرازي – خولوا خمسة منهم لمفاتحته بفكرة الثورة فقال لهم: ((ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة)) و((اخشى ان يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة بل اوجب منها))[٢٤].

في الليلة التالية عقدوا اجتماعاً ثانياً في بيت سيد نور الياسري في كربلاء ((وبعد المداولة اتفقوا على الاستمرار في مطالبة البريطانيين بالاستقلال بالطرق السلمية، فاذا أصر البريطانيون على رفض مطالبهم... فان العشائر تلجأ عندئذ الى القيام بالثورة المسلحة... وبعد الاجتماع مباشرة أدخلهم السيد عبد الوهاب على ضريح الامام الحسين عليه السلام وحَلَّفهم بالقرآن واحدا واحدا على انجاز ما اتفقوا عليه))[٢٥].

بعدما تمخضت تلك الاجتماعات عن تباين الآراء بين الاغلبية المصرة على الثورة والاقلية وما لديها من شكوك في تحقيق انتصار حاسم على قوات الاحتلال، وكذلك تحفظ المرجع الاعلى عليها لشكوكه في قدرة القبائل على المطاولة، وتخوفه من اختلال الامن، وبعد رفض سلطة الاحتلال لنتائج الاستفتاء، وحملات الاعتقالات والنفي كما سيأتينا قرر الزعماء والاعيان التوجه نحو تهيئة الرأي العام لقبول فكرة الثورة والاستعداد لها، فكانت البداية تأسيس الجمعيات السياسية السرية، والتي تعد نواة الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال في العراق.

ان اول جمعية سياسية سرية من أجل تحرير العراق واستقلاله اسسها المرزا محمد رضا نجل المرجع الاعلى (الشيرازي) باسم (**الجمعية الاسلامية**) في عام ١٩١٩ وكان مقرها في كربلاء ومن اعضائها المؤسسين عثمان العلوان وأخوه عمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب وهدفها ((رفض الحكم الانكليزي والمطالبة باستقلال العراق واختيار ملك مسلم عربي)). ودعمها المرجع الاعلى بفتواه ونصها ((ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)) وفتح لهذه الجمعية فروع في النجف وبعض مدن الفرات الأوسط))[٢٦].

ولنفس الهدف اسس سعد صالح جريو مع زملائه – في معهد المعلمين–في بغداد جمعية سرية

باسم (الشبيبة العراقية) ثم فتح لها فرعاً في النجف، وقاموا بعدة اجتماعات جماهيرية واعداد وتوزيع المنشورات[٢٧].

اما التواصل مع الحركة الوطنية في بغداد فكان منذ عام ١٩١٩ عندما ((أخذ الشباب يجتمعون بتكتلات صغيرة في البيوت ويتبادلون وجهات النظر ويضعون الخطط لمقاومة الانكليز واذنابهم تمهيداً للحصول على الاستقلال الناجز... ظهرت الجمعيات السرية وكان اقوى الجمعيات التي بقيت عاملة في الخفاء هو حزب حرس الاستقلال السري وتتألف هيئته الادارية من احد عشر شخصاً اذكر منهم صالح جبر وسعد صالح و.. وانا (طالب مشتاق))[٢٨].

عن طريق فتح فروع في النجف وكربلاء لجمعية (حرس الاستقلال) السرية التي يقودها المرجع السيد محمد الصدر واستمر في قيادتها بعد اندماجها بجمعية (حرس الاستقلال) العلنية فاتسع نشاطها حتى اصبحت تمثل قادة اطياف الشعب العراقي وعلى رأسهم جعفر ابو التمن قائد الحركة الوطنية في العاصمة، واندماج هذه الجمعية بجماعة سعد صالح زادها قوة في النجف التي كانت ((مركز حركة وطنية واسعة)) توفد رجالاتها الى زعماء العشائر وقصباتهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم... وكان عبد المحسن شلاش حلقة الوصل بين زعماء الثورة وموضع سر العلماء...)[٢٩].

ولم يشذ في بغداد عن الاجماع الوطني في التخطيط لثورة العشرين الا (جمعية العهد) وفرعها في الموصل والمكونة من بقايا ضباط الجيش العثماني واغلب افندية الإدارة العثمانية المنحلة.

وفي هذا السياق اكد المؤرخ الروسي (كوتلوف) ان قيادة جمعية حرس الاستقلال والفئات الوطنية المنضوية معها اجتمعت بقيادة جمعية العهد ليقنعوهم بفكرة الثورة وتحرير البلاد من الاحتلال الاستعماري الا أنهم لم يتفقوا بسبب اختلاف سياسة واهدف الطرفين، فجمعية العهد كانت ميالة فقط للاحتجاجات والمظاهرات في العلن اما في السر فكان تخطيطها هو التواطؤ مع سلطة الإحتلال والتفاوض معها[٣٠].

وهذا ما استغربه المرجع الشيعي (محمد حسين كاشف الغطاء) المرجع الأعلى، حيث ذكر في مذكراته ان شيعة العراق وعلماءها واعيانها وتجارها اعلنوا الجهاد بقيادة العلامة السيد (محمد سعيد الحبوبي) وزحفوا بالقبائل العربية الشيعية من الوسط والجنوب نحو البصرة والتحموا بقتال شرس بقوات الغزو البريطاني واقامت (الشيعة) بأنفسها واموالها احسن قيام ولم يظهر من الفريق الاخر (القادة السنة) شيء يذكر... مع (ان الدولة في العهد العثماني في العراق) كانت منهم واليهم)[٣١]. وعلى ما يبدو مازال هؤلاء لهم امل في ان يكونوا للبريطانيين كما كانوا للعثمانيين اعوانا وظهيراً فمنذ نزول قوات الاحتلال البصرة استقبلتهم بالترحيب عوائل (سنية) معروفة من ابرزها عائلة طالب النقيب وعائلة باش اعيان وشيخ الزبير من آل السعدون في الوقت الذي كانت فيه القبائل العربية (الشيعية) تخوض معارك ضارية لوقف قوات الاحتلال[٣٢].

ويعتقد الباحث ان جماعة العهد لا تريد القطيعة مع سلطة الاحتلال وهدفها النهائي من الاحتجاجات

ليس تحرير البلاد كما تدعي في العلن بل رغبتها في الرجوع الى وظائفهم في الإدارة فالأمر عندهم سيان اذا ما كان الاحتلال عثماني ام بريطاني وهذا ما تحقق بالفعل.

اما اقوى هذه الجمعيات نفوذا واوسعها انتشارا فهو الحزب الذي تأسس في النجف بداية عام ١٩٢٠ باسم (حزب الثورة العراقية) لأنه ضم عناوين بارزة قادت ثورة العشرين واصبحوا فيما بعد رموزا في تاريخ العراق المعاصر، حيث كان لهم دور بارز في البرلمان العراقي والوزارات العراقية ومن هؤلاء القادة المؤسسين السيد سعد صالح جريو الذي عده السيد محمد علي كمال الدين –وهو احدهم– انه من ((الطبقة المفكرة والمجاهدة التي سيرت جميع الطبقات منذ فكرتها الاولى التي بدأت في سنة ١٩١٨...))، والسيد حسين النقيب (الرفيعي) والشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء والحاج عبد المحسن شلاش وكاظم السيد سلمان الذي قاد (الطبقة المسلحة) والتي كان لها الاثر الفعال في تشجيع الحزب على الثورة حيث قاد المجاهد كاظم السيد سلمان اول كتيبة للثوار خرجت من النجف لمقاتلة قوات الاحتلال[٣٣].

ان المفارقة التي رصدها الرأي العام العراقي بين ما يحدث داخل العراق من تكريس للاحتلال وبين التصريح البريطاني – الفرنسي في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩١٨ حول تحرير الشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية، ودعمها في تأسيس حكومات وطنية تستمد سلطاتها من شعوبها والاعتراف بتلك الحكومات ومساعدتها في التقدم الاقتصادي والثقافي[٣٤]. هذه المفارقة زادت في عدم الثقة بنية بريطانيا، وتأخرها في الافصاح عن حقيقة سياستها في العراق مما أدى الى ظهور التذمر لدى الرأي العام العراقي وهذا دفعها الى مناورة جديدة اعلن عنها ارنولد ولسن (w.welon) الحاكم الملكي العام في العراق ان في نيتها اجراء استفتاء حول نوع الحكم الذي يرغب فيه العراقيون.

ان اول خطوة قام بها الحاكم العام هو ركوبه طائرته وذهابه الى النجف الاشرف في ١٣/ كانون اول/ ١٩١٨ ليستفتيها، وفعلا عقد اجتماع خارج اسوار النجف في دار الحكومة، وحضره اغلب زعماء القبائل والعلماء والوجهاء والتجار ومنهم عبد المحسن شلاش. فسألهم عن نوع الحكم الذي يحبذونه؟ فأجابه الشيخ عبد الواحد آل سكر (**نريد حكومة عراقية وطنية**). فعقب عليه محمد رضا الشبيبي مؤيدا بقوله: ((ان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم اجنبي فظهرت امارات الغضب على وجه ولسن))[٣٥].

ولم تختلف اجابة كربلاء عن النجف، ففي يوم ١٦ كانون الثاني من نفس العام دعى حاكمها الميجر بوفل (**Bovil**) وجهاء كربلاء الى اجتماع في سراي الحكومة، ووجه لهم نفس السؤال؟ فأجابه السيد عبد الوهاب الوهاب نيابة عن الحضور، انهم سيفكرون بالموضوع ويبعثون له بالإجابة، ثم بعد ذلك حمل السيد حسين الددة تلك الاجابة وسلمها للحاكم البريطاني، ومما جاء فيها ((نحن اهالي كربلاء... تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية اسلامية...)) كانت الاجابة مخيبة لظنون بوفل فردها على حسين الددة قائلا له ((خذها لا حاجة لي بها افعل بها ما شئت))[٣٦].

اذن كان رفض بوفل لإجابة اهالي كربلاء وردها عليهم وغضب الحاكم العام –ولسن– ومن رد اهالي النجف الأشرف يؤكد عدم جدية بريطانيا في اقامة حكومة وطنية مستقلة في العراق. وهذا يعني ان البيان البريطاني–الفرنسي هو مجرد وسيلة للاستهلاك الاعلامي لخداع الرأي العام العراقي وكسب الوقت.

استمر الحال أكثر من عام دون توضيح سلطة الاحتلال موقفها لتطمئن العراقيين على مستقبل بلادهم السياسي، ودون ان تحرك ساكنا باقي المدن العراقية – عدا بغداد – وكأنها اقتربت من الامر الواقع.

وكمحاولة اخيرة عقدت اجتماعات عدة مطلع عام ١٩١٩ آخرها باجتماع في النجف الاشرف في العشرين من نيسان حضره عبد المحسن شلاش[٣٧].

الذي تقرر اختياره وشخصيات اخرى معه كمندوبين لمقابلة حاكم النجف والشامية (نوربري) وجاء في مضبطة تخويلهم ((نحن عموم اهالي النجف وكافة اهل الشامية... قد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الامة في استقلال البلاد العراقية بحدودها الطبيعية العاري عن التدخل الاجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مقيد بمجلس تشريعي وطني. هذه مطالبنا ولا نرضى بغيرها...)) في بيته بعدها عقد الحاج محسن شلاش الى عقد ((اجتماع كبير ومهيب لكافة العلماء والزعماء والاعيان والتجار)) وبعد الخطب والكلمات وقعوا على تلك الوثيقة))[٣٨].

بعدها ذهب شلاش وجماعته الى الحاكم السياسي (نوربري) الا انه رفض تسلّم المضبطة.

وعلى أثرها خرجت كربلاء بمظاهرات صاخبة، القى فيها عمر العلوان خطبة حماسية[٣٩] داخل الحرم الحسيني وألقيت قصيدة حماسية مطلعها[٤٠]:

وثق العراق بزاهر استقباله

والشعب متفق على استقلاله

ثم عقد اجتماع كبير لوجهاء كربلاء ورؤسائها لاختيار مندوبين لمقابلة سلطة الاحتلال فاختاروا محمد علي بحر العلوم وعبد الوهاب الوهاب وعمر العلوان ومعهم اربعة اخرون ووقع على مضبطتهم (٩٥) شخصية كربلائية بضمنهم السيد الشيرازي – المرجع الاعلى – وفيها ((... المطالبة باستقلال العراق بدون تدخل اجنبي... وتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك دستوري مسلم عربي))[٤١].

وعلى أثرها تحركت قوات بريطانية في ١٢ آب ١٩١٩ والقت القبض على الميرزا محمد رضا – نجل المرجع الأعلى الديني الشيرازي–وجماعته ومنهم عمر العلوان، ونفتهم الى الهند. عندها أرسل الشيرازي رسالة احتجاج الى ارنولدولسن على تسفيرهم وطالبه بإخلاء سبيلهم ثم أعلن الهجرة الى إيران ليعلن منها الجهاد[٤٢] وايدته في ذلك الحركة الوطنية في النجف وبعثوا له برسالة لمقاومة ((الاستبداد وسلطة الاستعباد)) وكان سعد صالح (جريو) أحد الموقعين عليها[٤٣] مما اضطر الحاكم العام الى اعادة المنفيين ((فاستقبلوا استقبالا رائعا ولكن اولئك... عادوا في الحال الى سيرتهم الأولى))[٤٤] في العمل السياسي لتحشيد الرأي العام من اجل استقلال العراق. او الثورة وفي يوم ٢١ حزيران من نفس العام جاءت مرة

اخرى قوة بريطانية واعتقلت قادة الحركة الوطنية الا ان عثمان العلوان وعمر العلوان تمكنا من الافلات منها فأثارت هذه الاعتقالات موجة من الاحتجاجات، واعتبر المرجع الاعلى ان الحاكم البريطاني العام ((هو وامثاله سيتحملون مسؤولية اراقة الدماء)) جراء استخدام القوة ضد مطاليب البلاد[٤٥].

وعلى الصعيد الدولي سبق وأن بعث المرجع الاعلى الشيرازي في ١٣ شباط ١٩١٩ كتابا سريا الى الوزير المفوض الامريكي في طهران نورد بعضه ((... نظرا الى ما املته.... الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها (امريكا) لإحقاق الحقوق وتقرير المصير. رأى الشعب ان يستعين بحكومة الولايات المتحدة على المطالبة بحقوقه وانجازها)). وكذلك بعث الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني برسالة مشابهة الى الرئيس الامريكي – ولسن[٤٦] ومن هنا جاء قول المس بيل بـ((ان المشكلة عندنا هي كيف نستطيع ان نتفاهم مع الشيعة... في العتبات المقدسة وخاصة زعماء الدين أي المجتهدين الذين بيدهم الحل والعقد...)).

وعلى ما يبدو ان التفاهم الذي تقصده المس بيل هو المساومة كما ساوم غيرهم أمثال عبد الرحمن النقيب الذي اجتمعت به سرياً ومن نتاجه أصبح أول رئيسٍ للوزراء[٤٧] وكخطوة عملية لتحقيق طموح العراقيين في دولة مستقلة يحكمها ملك عربي مسلم دعا الحاج عبد المحسن شلاش الى اجتماع سري ((في ظهر يوم من ايام تموز ١٩١٩ في سرداب (الحاج عبد المحسن) آل شلاش في النجف ثلاثة من اعمدة الدعوة (للثورة) وهم السيد علوان الياسري والسيد نور الياسري والشيخ عبد الواحد آل سكر وتداولوا في ضرورة ارسال مضابط الى الملك (الشريف) حسين في الحجاز يذكرون فيها انهم اختاروا أحد انجاله لعرش العراق...)) وتبرع كل منهم بأربعين ليرة لنفقات الرحلة الى الحجاز))[٤٨].

وبعد المداولة اقترح شلاش بان يبعثوا الشيخ محمد رضا الشبيبي الى مكة فرحب زعماء النجف وعلماؤها بهذا الاقتراح[٤٩] وكذلك زعماء وعلماء كربلاء والحلة وشباب البلاد المثقف[٥٠].

لقد كانت المضابط التوكيلية التي حملها الشبيبي[٥١] من النجف الاشرف الى الشريف حسين ((اكثر المضابط التي نظمت في الخصوص لكثرة الموقعين عليها لأهميتهم الدينية والسياسية))[٥٢].

ويؤكد العمري ان المضابط التي حملها الشبيبي فقط ((وقع عليها من قبل اعيان وعلماء وسادات (الشيعة) الجعفرية وكلها تنطق بالاحتجاج على اعمال السلطة المحتلة...))[٥٣].

وأخيراً ((أدركت الحركة الوطنية ان المطالبة القانونية، والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ولا تسترجع حقاً حسب تعبير جريدة (الفرات) الناطقة باسم ثورة العشرين فاختطت لنفسها نهجا اخر تجسد في وقائع ثورة العشرين))[٥٤].

((بعد ان اخفقت الوسائل السلمية...فوجدت انه لا مناص من استعمال القوة كمحاولة أخيرة لحمل البريطانيين على تغيير موقفهم... وان القضية لا تحلها الا الثورة المسلحة))[٥٥] فكانت شرارتها الاولى من

الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ لتفجر الثورة في مدينة النجف الأشرف في ٢ تموز، ثم عمت جميع مناطق الفرات الاوسط[٥٦].

لقد اسرعت القوات البريطانية في الانسحاب من النجف نحو مدينة الكوفة تاركة وراءها كميات من العتاد ومائتي بندقية استولى عليها الثوار وبذلك تحررت النجف دون قتال، ثم لاحق الثوار القوات البريطانية الى الكوفة وقاتلوهم حتى اخرجوهم منها.

بعدها تجهز مئات من الشباب لقتال قوات الاحتلال فخرج ثلاث مائة منهم بقيادة كاظم السيد سلمان في اول كتيبة خرجت من النجف بعد حفل توديع عقد لهم في الصحن الحيدري الشريف حضره العلماء والاعيان لتوديع ((المتطوعة حاملين الالوية المنشورة والاسلحة المشهورة وقد تعالت الاصوات بالتهليل والتكبير...)) هذا ما وصفه السيد محمد علي كمال الدين – احد قادة الثورة – في مذاكرته[٥٧].

تفرغ أعيان النجف الى تأليف حكومة محلية (المجلس التنفيذي) وكان احد أعضائها حسين الظاهر واصبح الحاج عبد الرزاق شمسة رئيساً للبلدية ((فقد أسرجوا البلد وأضاؤه، وكنسوا السكك والازقة ورتبوا الحرس الوطني...)) والمجلس وضع الشؤون المالية بيد الحاج عبد المحسن شلاش باعتباره من كبار التجار ورجال المال في النجف الأشرف فتحسنت التجارة وآمن الناس[٥٨].

أما جبهات القتال فقد تلاحقت كتائب الثوار من حاضرة النجف ونواحيها مثل (أبو صخير والمشخاب والشامية والكوفة)، متجهة شمالا نحو الحلة متعقبة قوات الاحتلال المنسحبة امامهم مع اشتباكات متقطعة معها، وتجحفل مع الثوار معظم قبائل تلك المناطق التي مروا بها. وفي يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ قامت القوات البريطانية بمناورة عسكرية لاستعراض القوة في منطقة الرارنجية جنوب الحلة، وكانت مرصودة من قبل كتائب الثوار التي كان يقودها الزعيم الشيخ عبد الواحد آل سكر ومعه معظم عشائره من آل فتلة، وعشائر العوابد يقودها الشيخ مرزوك العواد، وخفاجة يقودها ابراهيم السماوي.

وقبيل غروب الشمس قام هؤلاء بهجوم مباغت لم يتوقعه الانكليز من جهات ثلاث فحدثت معركة ضارية وصل فيها الالتحام ((بالسلاح الابيض استعمل الثوار فيها اسلحتهم التقليدية كالفالة والمگوار والخناجر و....)) فانهزمت قوات الاحتلال في هذه المعركة التي اعتبرت ((نقطة تحول في ثورة العشرين وأعظم معاركها على الاطلاق))، وعلى إثر هذه المعركة انسحبت القوات البريطانية الى شمال الحلة وغنم الثوار مغانم كثيرة[٥٩].

ما كادت مدينة كربلاء ان تسمع بانتصارات معركة الرارنجية حتى أعلنت الثورة[٦٠].

وفي يوم ٦/ آب ١٩٢٠ سارعت القوات البريطانية بالانسحاب منها[٦١] وحاول مدير شرطة كربلاء المقاومة بتسوير المركز باكياس الرمل وخزن الطعام وخطب بشرطته، فشجعهم ووعدهم (بالمكافئات العظيمة) عندها (هوّس) احدهم ((ما نطيعك... ما منطيعك يا عبد السوجر))[٦٢]. منطيعك واخذ الباقون يرددون وراءه وهرعوا الى بيوتهم.

((كان يوم الثورة في كربلاء يوما عجيبا صاخبا، فقد خرج الكثير من سكان البلدة من بيوتهم وهم يحملون بنادقهم واسلحتهم الاخرى وامتلأ الفضاء بأصوات الهوسات واطلاق النار))[٦٣] ثم استقرت المدينة بعد أن تألفت حكومة محلية (المجلس الملّي) كان أحد أعضائه أحمد الوهاب وحسين الدده وباشر المجلس بأعماله في تأمين الطرق وتنظيم شؤون كربلاء بتعيين الموظفين والشرطة وجباة الضرائب[٦٤].

ومن الجدير بالذكر ان قادة الثورة لم يحتكروا المناصب بل شعورهم الوطني جعلهم يدخلون عدداً من الشخصيات السنية في (المجلس الملي) وأبرزهم عزمي أفندي كسكرتير للمجلس وعبد الرزاق أفندي كاتب في المجلس ومحمد علي أبو الحب اميناً للصندوق[٦٥].

لقد حضر الى ميدان الثورة مجموعة من الضباط العراقيين من بقايا الجيش العثماني الذي وقف بوجه قوات الاحتلال البريطاني وقاتله ابان دخوله العراق وبعضهم من أُصول تركية. تطوعوا وانتشروا في ميادين الثورة وأصلحوا المدافع واستخدموها في المعارك، ونظموا رجال العشائر ودربوهم على استخدام القنابل اليدوية.

ومنهم حسين علوان الذي قاتل على جبهة الكوفة، و((سامي النقشلي ضابط بغدادي من اصل تركي.. تطوع في الثورة وانتحل لنفسه اسم محمود التركي خوفا من ان ينتقم الانكليز من اهله في بغداد... وبذل جهودا كبيرة، وظل ثوار السماوة يلهجون ببطولاته))، فقد استخدم من الغنائم مدفعين نصبهما عبر النهر وامطر المعسكر البريطاني بالقنابل. ودرب رجال الثورة على رمي القنابل اليدوية[٦٦]، اما الضباط الذين هربوا من الجيش العثماني اثناء قتاله قوات الاحتلال البريطاني ابان احتلاله للعراق والتحقوا بالحسين بن علي شريف مكة الذي ثار على السلطة العثمانية عام ١٩١٦، ثم التحقوا بابنه الأمير فيصل بن الحسين في سوريا، ومرة اخرى هربوا امام قوات الاحتلال الفرنسي لسوريا فوصلوا الى دير الزور على الحدود العراقية-السورية قادمين من دمشق بعد سقوطها بأيدي الفرنسيين في معركة ميسلون، متى ولما سمعوا بثورة العشرين لم يأتوا للمشاركة فيها كما شارك غيرهم بل بعثوا الرسل الى النجف يطلبون المعونة منها عشرة الاف ليرة ذهبية ليأتوا للمشاركة في الثورة، فقبل المرجع الاعلى – الشيرازي – واحال طلبهم الى قادة ثورة العشرين وبدأ بعضهم بجمع المال، الا ان السيد محسن ابو طبيخ الذي عينته الثورة متصرفا لكربلاء والمشهور بثرائه واراضيه الشاسعة اعترض امام قادة الثورة قائلا: ((انا خسرت في هذه الثورة اموالا كثيرة... وانا مستعد ان انفق اخر فلس مما ادخره واموالي واملاكي، ثم اعود لأنفق اثاث داري... غير اني لست واثقا من اخلاص.. بقايا خدام العثمانيين وفضلاتهم التي تركوها عندنا... وانهم ما قاموا بهذا العمل مع المجاهدين والثوار الا طلبا للوظائف وانا لا أشك بان الانكليز اذا طلبوهم للتوظيف لا يتخلفون[٦٧]... ولأجل هذا لا يسعني ان اقدم شيئا من مالي لا ناس لا اعترف بصدق وطنيتهم في العمل ولا اؤمن بإخلاصهم...)) وختم كلامه قائلا ((أمروني ان اقدم أي مبلغ تريدون.. فالبي الطلب بكل شرف وفخر اما لهؤلاء المرتزقة فانا غير مستعد ان أقدم فلسا واحدا)). وتساءل هو وقادة الثورة لماذا لم يأتوا للمشاركة في الثورة حتى تصرف

عليهم هذه الاموال. كما جاء الكرد واهل الجنوب، وكما جاء غيرهم من الضباط الذين كان لهم دور فعال في الثورة وعلى أثرها تراجع الزعماء عن دفع المبلغ[٦٨].

وعلى ما يبدو كان شك السيد محسن في محله فهؤلاء الضباط لم يضبطهم وازعهم الديني ولاشرفهم العسكري من الهروب من جيشهم الذي كان يقاتل المحتل وتركوا العراق في احلك ظروفه، ثم هربوا من محتل آخر ولو كانوا صادقين لاستشهدوا في سوح الجهاد في معركة ميسلون فهؤلاء الذين هربوا من سوح الجهاد بالتأكيد لا يأتون ليقاتلوا في ثورة العشرين، وانما قصدهم الليرات العثمانية التي تعودوا عليها وفعلاً من أجل العودة للمناصب والرواتب، فمن أجلها هرعوا للمحتل فوظفهم وهذه ليست من شيم العرب ولا العراقيين مقابل مقايضات كثيرة اضرت بمصالح العراق اولها قبولهم بالانتداب والمعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٢٢ وآخرها حلف بغداد كما سيأتينا. اما الضباط المجاهدون السنة فقد اقصاهم النفوذ البريطاني من العملية السياسية كما أقصى قادة ثورة العشرين من الشيعة.

ومما أثار الشكوك هو موقف جماعة العهد المضادة للحركة الوطنية في الموصل التي على صغرها خرجت الى الشوارع للتظاهر تأييدا لثورة العشرين التي اشتعلت في الفرات الأوسط حيث خرجت جماعة العهد وعنفوا المتظاهرين ومنعوهم من التظاهر للحيلولة من أن تتحول المظاهرة الى ثورة ضد الاحتلال[٦٩].

ويعتقد الباحث ان هؤلاء الافندية ومن معهم من رجال الجيش العثماني المنحل الذي تجمعوا في الموصل وأيضا من الذين هربوا من معركة ميسلون في سوريا عبروا من دير الزور الى الموصل.

حاول ولسن جمع أعضاء مجلس المبعوثان العثماني السابق لعقد مؤتمر لهم في بغداد وكان برئاسة طالب النقيب الذي ذهب الى مصر بصفته معارضا للوجود البريطاني في العراق واجتمع في جهاز (المكتب العربي) في القاهرة التابع لوزارة المستعمرات البريطانية وبقدرة قادر عاد للعراق مؤيداً للاحتلال وحاول ولسن إضافة عدد من الوطنيين الى المجلس إلا ان هؤلاء رفضوا والتحقوا بمركز الثورة في الفرات الأوسط[٧٠].

ولاحظ الباحث انه ليس فقط الاتراك المستعربة في العراق قد هرعوا الى سلطة الاحتلال البريطاني بل هناك آخرون هرعوا اليها وهم الفرس المستعربة في العراق والذي كان اغلبهم يسكنون لواء كربلاء وابرزهم عبد الحميد خان (هذا الفارسي المستعرب) الذي اعتبرته النجف نقطة سوداء في تاريخها، فبعد الاحتلال تزلف لسلطته فعينته حاكماً مدنياً على النجف فمارس سطوته على اهلها وعشية ثورة العشرين بحث عنه الثوار الا انه هرب متخفياً هو واخوته وجماعته الى كربلاء وكون تجمعاً فارسياً موالياً للاحتلال الا ان العرب الثوار في كربلاء طاردتهم وشتت جمعهم وزجت بعبد الحميد خان في السجن[٧١] ولكن الباحث لاحظ ان المناطق العراقية الأخرى (السنية) التي لم يشترك اهلها في الثورة ولم يطاردوا الاتراك المستعربة الموالين للاحتلال في مناطقهم وعلى ما يبدو ان المصالح والحسابات البعيدة المدى لعبت دوراً مهماً في السكوت عنهم.

ويعتقد الباحث أن انسحابهم يرجع الى أسباب عدة أهمها انه كيف يوضع قانون الانتخاب من قبل هؤلاء واغلبهم لا يمثلون الشعب العراقي وبعضهم اترك صرف وغير مخلصين للعراق كما اتهمهم يوسف السويدي بذلك وكذلك اعتقادهم انه يجب ان يوضع قانون الانتخاب من قبل جمعية وطنية منتخبة (المجلس التأسيسي) وربما اعتقد الوطنيون ان الحال لن يتغير في العراق وان أعضاء مجلس المبعوثان العثماني وفئتهم التي كانت حاكمة في ظل العهد العثماني ستحكم مرة أخرى في ظل الاحتلال البريطاني وهذا ما دفعهم الى الالتحاق بالثورة.

وبعد معركة الرارنجية كانت جبهة القتال شمالي شرق كربلاء وخاصة منطقة طويريج وسدة الهندية فكانت مشتعلة وتلاحقت لها كتائب الثورة وكأنها ستكون المعركة الرئيسة، والبريطانيون ايضا تجمعت قواتهم في الجبهة المقابلة والطرفان يدرك ان من ينتصر في هذه المعركة فستكون بغداد تحت سيطرته وهذا ما تخوف منه الانكليز واستعدوا له. وبعد قتال عنيف تحت قصف بالمدافع والطائرات البريطانية تمكنت من دفع جبهة الثوار الى المناطق القريبة من كربلاء، ومن الجدير بالذكر ان فهد الهذال شيخ عشيرة عنزة وعدد من عشيرته قد ناصروا الجيش البريطاني في هذه المعركة حتى أطلقت يده وعشيرته اثناء وبعد المعركة بالدخول الى قرى وارياف الثوار تقتل وتنهب ما شاءت كل ما هو موجود وكأنها ((في عصر الظلام والوحشية حيث ابيحت الاموال وقتلت النفوس البريئة من النساء والاطفال والرجال ربما يسهل قتلهم على الدخول الى الدور))[٧٢].

اراد قادة الثورة التحصن في بساتين كربلاء لمقاتلة جيش الاحتلال الزاحف نحوها الا ان اهالي كربلاء وفي مقدمتهم السيد عبد الوهاب الوهاب ابوا ان تنتهك حرمة المدينة المقدسة بحدوث المعركة النهائية داخلها خوفا من سوء العاقبة ويحدث لكربلاء ما حدث من مأساة في الحصار البريطاني للنجف عام ١٩١٨م ((فاضطر قادة الثورة سحب قواتهم نحو النجف عازمين على تشكيل قاعدة دفاعية في ابي صخير))[٧٣].

دخلت قوات الاحتلال كربلاء دون مقاومة ثم لاحقت قادة الثورة الكربلائيين والقت القبض على معظمهم ومنهم حسين الددة وعبد الوهاب الوهاب والسيد هبة الدين الشهرستاني الذي نظم قصيدة رائعة بأسماء من في السجن معه بعدما ادعى من هب ودب أنه سجن معهم. وسجنتهم بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٢٠ في سجن الحلة واصدرت المحكمة العسكرية بهم حكم الاعدام الا انه اجل تنفيذه[٧٤].

بعد اعادة احتلال الكوفة في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠ توجهت القوات البريطانية نحو النجف الأشرف وطوقتها. واول امر أصدرته هو تسليم الاسرى البريطانيين الذين اسرتهم الثورة اثناء القتال قبل طلوع فجر ٢٠/ ١٠/ ١٩٢٠ فتسلمتهم ثم طلبوا تسليم قادة الثورة وطلبتهم بالأسماء وكان الحاج محسن شلاش والسيد محمد رضا الصافي اول اسمين في القائمة فسلما نفسيهما خوفا على مصير المدينة[٧٥]، وألقيا في سجن الكوفة ثم نقلتهما الى سجن الحلة بعد ان فرضت عليهما تسليم ما لديهما من اسلحة وعتاد[٧٦]، اما سعد صالح بعدما قاتل على جبهة الكوفة استحال

عليه الرجوع الى النجف بعد حصارها لأنه ضمن المطلوبين من سلطة الاحتلال هو وجماعته ومن بينهم الشاعر السيد احمد الصافي النجفي والسيد محمد علي كمال الدين فلجأوا الى الكويت خوفا من ان يلقى القبض عليهم بعدما سمعوا من اعتقالات طالت كربلاء والنجف(٧٧).

وفرضت سلطة الاحتلال على النجف غرامة قدرها بـ (١٢٧٦) بندقية حديثة و(١٤١٩) بندقية قديمة مع ثمانية رشاشات حديثة.

واستمر حصار النجف (٣٥) يوما لا يخرج منها أحد ولا يدخل الا بإجازة فقد ((صارت تعج بجمع كبير من العائلات والعجزة والفقراء... ومنهم الثوار ومن الابرياء من الاطفال والنساء والارامل التجأوا اليها كمدينة مقدسة لا تقصفها الطائرات ولا ترميها المدافع))(٧٨).

اما نواحي النجف فقد تركزت مقاومة عشائرها بقيادة الشيخ عبد الواحد آل سكر بعدما انسحبت من جبهات القتال وخلال ذلك الانسحاب تسربت معظم عشائر الفرات الاوسط الى اهاليها عدا هؤلاء الذين صمموا على الاستمرار في المقاومة. الا ان ادارة الاحتلال كانت تدرك ان هذه القبائل التي ايدت الثورة واشعلتها وبعدما قضي على الثورة في جميع الفرات الاوسط الا ناحية ابي صخير فإنها ستستميت في القتال ليس من اجل الثورة فقط بل من اجل اسرهم وبيوتهم واراضيهم الزراعية فتكبد الانكليز خسائر كبيرة لذلك ارتأت سلطة الاحتلال ان تستخدم الخدعة والغدر، فدعت الشيخ عبد الواحد آل سكر للمفاوضة ووافق جماعته على ذلك رغم تأكيده لهم بأن سلطة الاحتلال ستغدر به وفعلا ذهب للنجف للمفاوضة الا ان سلطة الاحتلال وضعته في السجن ومن الطبيعي ان يؤدي اعتقاله الى تفكك قواته المرابطة(٧٩).

بعد ذلك تحرك البريطانيون واحتلوا (أبو صخير) وباقي نواحي النجف وأمعنوا في حرق القرى والبساتين، ويقول جعفر الخليلي عما شاهده بنفسه ان نيران القرى المشتعلة ظلت تشاهد اياماً عدة من سطوح بيوت النجف ومن التل (جبل الحويش) هو مكان يقصده الناس في الليل ليروا ((..النيران التي اضرمها الانكليز في بيوت الفلاحين وفي مزارعهم ومخازنهم والتي كان يراها الرائي... كسلسلة من البراكين الثائرة))(٨٠).

كان لثورة عام ١٩٢٠ نتائج سلبية وايجابية كثيرة، فأما السلبية التي تخص البحث فقد انعكست على لواء كربلاء حصرياً، من خلال الانتقام الممنهج، والاقصاء المسيَّس، الذي انتهجه النفوذ البريطاني في العرق خلال العهد الملكي واعان بريطانيا على الانتقام تلك الفئة التي نصبتها لترعى مصالحها في العراق، لأن هذا اللواء بعد قيادته للمقاومة ضد الاحتلال فور دخوله، العراق وريادته في انتفاضة النجف عام ١٩١٨، ونهضته في ثورة العشرين اثبت للساسة البريطانيين بما لا يقبل الشك ان هذا اللواء على المدى البعيد هو الخطر الحقيقي الذي يهدد المصالح البريطانية ونفوذها في العراق. ولهذا اخذ التضييق والتهميش والإرهاب الذي مارسته السلطة يشتد ليس على لواء كربلاء بل على الفرات الأوسط كلِهِ لدرجة منع أبناء قادة الثورة وعشائرهم من الاحتفال السنوي بذكرى

ثورة العشرين وذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسيني أن الفئة الحاكمة المدعومة من النفوذ البريطاني في ٣٠ حزيران ١٩٣٤ قامت بمنع احياء ذكرى الثورة في ولاية كربلاء والديوانية والحلة وقامت بحملة اعتقالات على القائمين بهذه الاحتفالية[٨١]، هذه النتائج السلبية كشف عن اجراءاتها نواب لواء كربلاء سنستعرضها من خلال مداخلاتهم داخل المجلس النيابي، فقد وقفوا بجرأة بوجه هذه المظالم ومن ورائها حتى اصبحت محاضر المجلس النيابي سجلا وثائقياً لمواقفهم في الشأن العام والخاص خلال العهد الملكي فيما كان وفيما يجب ان يكون.

اما اهم النتائج الايجابية لثورة العشرين والتي تخص البحث فهي إفشال المشروع البريطاني الذي بدأ منذ عام ١٨٣٠ وهو التخلخل في العراق تمهيدا لاستعماره وضمه لمستعمراتها في الهند وهذا فشل ((يوم اعلن الثوار الجهاد في العراق ورفعت الاعلام وخفقت فوق بطاح الفرات واقبل الاحرار يتسابقون الى فخر الشهادة او النصر وبهذا خط الشهداء الابرار الميامين بدمائهم الزكية الحروف الأولى من وثيقة التحرير من الاستعمار وجعلوا من جماجمهم صرحا للاستقلال هذا ما صرح به نائب كربلاء محمد جواد الخطيب أمام جلسة مشتركة لمجلس الأمة، وقيام الدولة العراقية الحديثة، وهذا ما اشار اليه فيما بعد النائب سعد صالح جبر من ان ((خاتمة الجهاد ثورة ١٩٢٠، تلك الثورة التي اثبتت ان عرب العراق... باستطاعتهم مقاومة دولة كبرى منتصرة... واخذوا حريتهم منها، فترون من هذا ان الحكم الوطني في العراق لم يكن من باب صدفة او هبة))[٨٢].

وانما بدماء ((اولئك الابطال الذين امتشقوا الحسام في فترات عصيبة وشهروه بوجه الاجنبي لتحقيق الكيان العراقي.... وتحملوا في سبيل ذلك انواع المتاعب والعذاب...)) هذا ما أضافه النائب سعد عمر امام النواب في موضع وغرض مشابه[٨٣]، هذه الثورة أجبرت بريطانيا على تغيير سياستها في العراق وبالذات رئيس وزرائها (تشرشل) الذي صرح امام مجلس العموم البريطاني بأن العراق له أهمية سياسية رئيسية بالمعنى الاستراتيجي بالنسبة لمصالحنا وان سياستنا الجديدة تقوم على أساس... انشاء حكومة عربية قوية وفعالة تكون على الدوام صديقة لبريطانيا[٨٤].

ومن جانب اخر أُحرجت بريطانيا على الصعيد الدولي باعتبارها دولة منتدبة على العراق الذي ثار عليها وكبدها خسائر فادحة، واول هذا التغيير مجيء السير بيرسي كوكس[٨٥] (Bercey.z.cox) مندوبا بريطانيا ساميا للعراق، فاصدر بلاغا في ٩/ ١١/ ١٩٢٠ بعد ان اسس حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب[٨٦] أكد فيه ان اجراءات تشكيل حكومة دائميه للبلاد يعود الى العراقيين أنفسهم وذلك عن طريق انتخاب مؤتمر عام يمثل الشعب[٨٧].

وبخصوص الحكومة المؤقتة ذكر السيد محسن أبو طبيخ أحد قادة ثورة العشرين – في مذكرته ان الخطوة العلنية الأولى التي اظهر البريطانيون عداءهم للشيعة هي عندما أسس (بيرسي كوكس) اول حكومة ساوى بين الشيعة وهم الأغلبية العظمى من المجتمع العراقي بالأقلية من اليهود والنصارى فادخل وزير شيعي وآخر يهودي ومسيحي وباقي المناصب

السياسية أعطاها لسنة العرب والاتراك واستمر الحال حتى حرم الشيعة من المناصب الإدارية المهمة التي أُعطِيَت الى بقايا الموظفين وضباط الإدارة العثمانية السابقين من سنة العرب وغير العرب وكل الحجج ان أبناء الشيعة غير مؤهلين للوظائف (انهم تناسوا ان الموجود منهم وعلى درجات عالية من المعرفة في النجف الاشرف لوحدها يفوق جميع الافندية الموجودين في كافة الدوائر...) وهذا ما جعل النائب السيد محسن أبو طبيخ والنائب عبد المحسن شلاش فيما بعد أن حذر الفئة الحاكمة الجديدة التي تلاقفت السلطة من سياسة الاقصاء التي تشجع عليها سلطة الاحتلال واعدوها ((فرصة لزرع بذرة الطائفية في كيان الدولة الفتية)) اما عقوبة صاحب المذكرات (محسن أبو طبيخ) على اشتراكه في الثورة هو قيام سلطة الاحتلال بانتزاع قسم من الأراضي الزراعية منه واعطاؤها الى يهودي هو (الياهو عزرة خلاصجي)[٨٨].

وصل الامير فيصل بن الشريف الحسين من مكة الى العراق في حزيران ١٩٢١م بصحبة من هاجر الى الحجاز من قادة ثورة العشرين ومنهم السيد محمد الصدر والسيد نور الياسري وتوفيق السويدي وتوج ملكاً على العراق في يوم عيد الغدير في ٢٣ آب ١٩٢١م[٨٩]، وفي خطاب التتويج أكد الملك فيصل الاول على ارساء دعائم حكومة ديمقراطية دستورية واجراء انتخابات عامة للمجلس التأسيسي[٩٠] وسرعان ما كملت المفاوضات حول المعاهدة الاولى بين العراق وبريطانيا والتي وقعتها حكومة النقيب الثانية في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٢٢م[٩١] وبسببها احتج رجال كربلاء فقد استقال من الوزارة عبد المحسن شلاش وزير المالية وابو المحاسن وزير المعارف كما رفض المعاهدة عمر العلوان ممثل كربلاء في المجلس التأسيسي[٩٢]، وطالب بإجراء تعديلات عليها وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الخامس في مبحث العلاقات العراقية – البريطانية.

وعلى صعيد الشارع العراقي ذكر (تشالز تريب) ان توقيع الحكومة على هذه المعاهدة مع بريطانيا أدى الى احتجاجات في المدن الشيعية ووقعت اضطرابات في منطقة الفرات الأوسط (مهد الثورة) لا يملكون عليها اية سيطرة لا بل قد تتجاهل مصالحهم كما جرت العادة[٩٣].

الهوامش والمصادر

(١) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٥م)، ص٢١.

(٢) مزيد من التفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد ١٩١٤م حقائق ووثائق ومذكرات (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢م)، ص١٧٦-ص٢٢٦.

(٣) احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢م (بغداد: دار الطليعة، ١٩٨٠م)، ص١٧-ص١٨.

(٤) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، سنة ١٩٢٠م (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥م) ص١٨٣.

(٥) جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٥٨م) ج١، ص٢٤٩.

(٦) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٤.

(٧) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، تعريب: سليم طه التكريتي (بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩م)، ج١، ص١٤١.

(٨) محمد علي كمال الدين، (مذكرات) النجف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت: المواهب للطباعة، ٢٠٠٥م) ص٢٠١-٢٠٦.

(٩) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي، ١٩٣٢-١٩٦٨م (بيروت: مكتبة الذاكرة، ٢٠١٠)، ص٥٩٥-٥٩٦.

(١٠) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(١١) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٦م) ص١١٢.

(٢١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧٧م) ج٥، ص٣٠٤.

(١٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٠٥.

(١٤) يذكر علي الوردي ان من أسباب ثورة العشرين هو ((تمييز عشائر الفرات الاوسط بخصائص يندر ان نراها مجتمعة في عشائر العراق الاخرى وفي رأيي ان هذه الخصائص هي التي جعلت تلك العشائر تتبنى فكرة الثورة المسلحة قبل الاخرين... وتضطلع بالعبء الاكبر للثورة..)). ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٣.

(١٥) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢١٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص٢٢٢- ٢٢٤.

(١٧) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر خياط (بيروت: الرافدين للطباعة، ٢٠١٠)، ص١٢٦.

(١٨) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص٢٥.

(١٩) وهم والد النائب كاظم احمد سعد راضي واعمامه.

(٢٠) مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٣٢.ص٢٤١.

(٢١) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص٢٦.

(٢٢) يذكر السيد محمد علي كمال الدين – وهو احد قادة الثورة – ان فكرة الثورة على الاحتلال البريطاني خطرت في بال النجفيين منذ انتفاضة النجف عام ١٩١٨م، مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤٥.

(٢٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص١٢٦.

(٢٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٥م) ص٩٩-١٠٠؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٥) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٣٥م) ؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٢٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٣.

(٢٧) سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة الفتال، ١٩٩٠م) ص٦٦.

(٢٨) طالب مشتاق، اوراق ايامي، تحقيق: حازم طالب مشتاق، ط٢، (بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٨٩م)، ج١، ص١٠٩.

(٢٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص٤٠.

(٣٠) ل ن كوتلوف، ثورة العشرين في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، ط٢ (بيروت: دار الغارابي،

١٩٧٥م) ص٤٩.

(٣١) محمد حسن كاشف الغطاء (مذكرات)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت : دار المعارف، ٢٠٠٢م) ص٣٧٨.

(٣٢) F.o.37/2486E188109Mark SYHEE TO the Director of THE MILITARY Ogerahamr-9dc.1915

(٣٣) من ابرز اعضاء قادة حزب الثورة العراقية هم: الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد الجواهري، السيد احمد الصافي، الشيخ محمد رضا الشبيبي، باقر الشبيبي، السيد كمال الدين ومحمد علي كمال الدين، وامين شمسه، ومحمد جواد الجزائري، عبد الحسين مطر والسيد علوان الخرسان، وسعيد مرزة، ومكي الشكري، ومحمد علي قسام، والشيخ محمد الوائلي، والشيخ محمد حسين محبوبة، والسيد محمد زوين، والسيد هادي زوين، وتومان عدوة، وحمود الحار وغيرهم. مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤٤. ص٢٥٠.

(٣٤) فريق المزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في ثورة العشرين (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٩م)، ص٦٦.

(٣٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٦٨. ص٧٢.

(٣٦) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج٣، ص٥٣.

(٣٧) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية (الاستقلالية) في العراق، ط٢ (بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٨٥م)، ص٣٥٢.

(٣٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٥٣- ٢٥٦.

(٣٩) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.

(٤٠) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٥.

(٤١) فريق مزهر الفرعون، المصدر السابق، ص١١٠؛ وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٤٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٨ ؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص٥٩.

(٤٣) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج٣، ص٨٥.

(٤٤) المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٤٥) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٤٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٤. ص١٠٥.

(٤٧) تفاصيل مهمة عن هذا الاجتماع وكيف خوف عبد الرحمن النقيب المس بيل من الشيعة ينظر: المس بيل، ص٤٧٨-٤٨٤ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٤٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، ص١٥٣.

(٤٩) امير احمد رحيم الشمري، عبد المحسن شلاش، ١٨٨٢-١٩٤٨م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠١٢م)، ص٩٦.

(٥٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص٣٧.

(٥١) لمزيد من التفاصيل عن نص احد المضابط والصعوبات التي واجهها الشبيبي في طريقه للحجاز ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص٣٨.

(٥٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٥٣) محمد امين العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية (بغداد: د.م: ١٩٢٥م) ج٣، ص٦٠. ص٦١.

(٥٤) علاء حسين الرهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول، ط٢ (بيروت: دار الكتب العراقية، ٢٠١٠م)، ص٥٦.

(٥٥) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٥٦) احمد رفيق البرقاوي، العلاقات العراقية البريطانية، ص١٦٦.

(٥٧) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٥٩) لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٨-٢٦١.

(٦٠) المصدر نفسه ج٥، ص٢٩٥.

(٦١) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٦٢) عبد السوجر في اللهجة المحلية يعني من عبيد الميجر البريطاني، علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٦٣) فريق المزهر الفرعون، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٦٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٣، ص٢٨٧.

(٦٥) خالد التميمي، الصفوة العراقية بين النجاح والفشل، (عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٠م)، ص٩٩.

(٦٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٨٧. ص٢٨٨.

(٦٧) من هؤلاء الضباط علي جودت الايوبي الذي نُصب بعد الثورة وقيام الدولة العراقية متصرف (محافظ) لواء كربلاء ومن ثم رئيس للوزراء ومولود مخلص اصبح ايضاً متصرف لواء كربلاء ورئيس مجلس الاعيان، وجميل المدفعي اصبح رئيس وزراء، رؤوف الكبيسي مدير للأوقاف وكذلك امثالهم من الموظفين العثمانيين في العراق الذين قال عنهم يوسف السويدي وعن غيرهم بانهم ((كانوا جميعاً من الاتحاديين الذين ثبتت خيانتهم للبلاد.. وان بعضهم اتراك صرف... وهم الآن موظفون حكوميون أو موالون للحكومة (سلطة الاحتلال البريطاني) وهم ليسوا موضع تأييد الشعب...)) واخيراً اشكل على سلطة الاحتلال ان توظف هؤلاء في الجهاز الاداري الجديد للعراق لأنهم غير جديرين بالمسؤولية ولا يريدهم الشعب العراقي. بينما لاحظ الباحث ان محمود النشقلي لم يجد له مكاناً في الدولة العراقية الحديثة كما هو الحال مع علي البازركان وحسين علوان وغيرهم. ينظر: وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٦٨) علي الوردي، المصدر السابق،ج٥، ص٢٩٨.

(٦٩) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٧٠) د. فاروق صالح العمر، حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١م، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٧٧م)، ص ٨٤؛ نقلا عن: سلمان فيضي، في غمرة النضال (مذكرات)، ص٢٤٦

(٧١) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٦٩-٢٧٢.

(٧٢) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص٤٢.

(٧٣) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج٣، ص١٢٧؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٧٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية،

ص٣٢١.

(٧٥) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص٤٣٠ – ص٤٣٢.

(٦٧) (العراق)، (جريدة) العدد (١٤٨) في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠م؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص٣٢٧.

(٧٧) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٣. ص١٤.

(٧٨) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٧٩) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٨٠.

(٨٠) جعفر الخليلي على هامش الثورة العراقية الكبرى خواطر وتعليقات بقلم فراتي (بغداد: طبعته جريدة الهاتف، د.ت)، ص٦٦.

(٨١) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤،ص١٢.

(٨٢) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥م، الجلسة (٣٢) في ٢٠ شباط، ١٩٣٦م، ص٥٤٧.

(٨٣) المصدر نفسه، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م، الجلسة (٣٤) في ٥/ ٥/ ١٩٤٩م، ص٥٤٤.

(٨٤) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، تعريب: سليم طه التكريتي (بغداد دار الفجر للنشر ٩٨٩) ج١ ص٦٢.

(٨٥) السير بيرسي كوكس (percey.z.cox) ولد عام ١٨٦٤م في بريطانيا تخرج برتبة ملازم وانضم الى الجيش البريطاني في حكومة الهند وعين وزيراً لخارجيتها في عام ١٩١٤م التحق بالحملة البريطانية على العراق بصفة رئيس للدائرة السياسية حتى عام ١٩١٨م اذ اصبح مفوضاً لبلاده في ايران ثم عاد للعراق على أثر ثورة العشرين بصفة أول مندوب سامي حتى عام ١٩٢٣م. لمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى عذاب ذويب، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٤م).

(٨٦) حكومة عبد الرحمن النقيب شكلت في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠م، ينظر: عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص٤٨.

(٧٨) (الاستقلال)، (جريدة)، العدد١١ الصادرة في ١٠/ ١١/ ١٩٢٠م.

(٨٨) السيد محسن ابو بطيخ (مذكرات)، (بيروت، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠١م)، ص٢٧٩ ص٢٨٨.

(٨٩) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص٥٧-ص١٣٢.

(٩٠) ينظر نص الخطاب في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٦٦-٦٨.

(٩١) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص٧٩-٨٠.

(٩٢) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٣٠٩.

(٩٣) تشار لز ترتيب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢م، ترجمة: زينة جابر ادريس، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م، ص٩٣.

جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني

(دراسة تاريخية قانونية)

الدكتور

قاسم شعيب السلطاني

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

يحيى شعيب السلطاني

باحث قانوني

The crimes of incident Tuff in the perspective of international humanitarian law

(historical lawful study)

Dr. kasim shoaib Al-sultani
College of Political science\ university

yahia shoaib Al-sultani
researcher in law

Abstract

This research is trying to answer of the important question is : "Is that the crimes that occurred in Karbala on the tenth of Muharram 61 AH, live as genocide and crimes against humanity? Is it permissible to criminalize the perpetrators after more than thirteen centuries ?", Through the legal presentation of the texts legal contained in international humanitarian law and application on crimes committed in the incident tuff in 61 AH, and an attempt to criminalize the perpetrators in accordance with the crimes contained in the above law, especially crimes of genocide and crimes against humanity, with a statement of the legal adaptation depending on the legal texts and historical sources, who Reported these Crimes.

الملخص

يحاول هذا البحث الإجابة عن تساؤل مهم :

هل إن الجرائم التي حدثت في كربلاء يوم العاشر من محرم ٦١هـ، ترقى كونها جرائم إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية ؟

وهل يجوز تجريم الجناة بعد أكثر من ثلاث عشر قرناً ونيَف؟

من خلال العرض القانوني للنصوص القانونية الواردة في القانون الدولي الإنساني ومطبقتها على الجرائم التي ارتكبت في واقعة الطف سنة ٦١هـ، ومحاولة تجريم مرتكبيها وفق الجرائم الواردة في القانون أعلاه، لاسيما جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، مع بيان تكيفها القانوني بالاعتماد على النصوص القانونية والمصادر التاريخية التي أوردت هذه الجرائم.

مقدمة

يعد القانون الدولي الإنساني أحد فروع القانون الدولي، ويضطلع هذا القانون بحماية المدنيين وقت النزاع المسلح، عبر قواعد واتفاقيات خاصة بهذا الشأن ومنها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م والاتفاقيات الملحقة بها لعام ١٩٧٧م وبعض الاتفاقيات ذات العلاقة، ويختلف هذا القانون عن قانون حقوق الإنسان إذ إن هذا القانون يحمي المدنيين من رعايا الدولة من الانتهاكات الإنسانية وقت السلم. ونظراً للظروف التي يعيشها وطننا من نزاعات مستمرة تم اختيار موضوع البحث وهو: **(جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني (دراسة تاريخية قانونية))**

وتأتي أهمية البحث من أسباب عدة:

- يحاول البحث مطابقة الجرائم في القانون الدولي الإنساني على الأحداث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه.
- أنها تمثل دراسة على واقعة قديمة لا يبدو هذا الامر مألوفاً لدى الأكاديميين في القانون، لاسيما وان اغلب القرّاء وخاصة أبناءنا في الخارج يجب ان يعلموا ان ما جرى في محرم سنة ٦١هـ يمثل اليوم جرائم دولية معروفة لديهم. لغرض كتابة هذا البحث تم استشارة بعض اساتذتي في القانون الدولي واكبر المحامين أصحاب الاختصاص، وكان جوابهم بأنه بحث (لغو) لكون الجريمة قديمة ولا يمكن محاسبة المنفذين لموتهم او لتقادم الجريمة زمنياً ولعدم امكانية اثبات الجريمة لعدم وجود الشهود عليها، واثناء الدراسة لهذه الجرائم وجدت ان هناك نوعاً من العلوم يسمى العلوم التجريبية وخاصة في الطب والثقافة والفن وهو دراسة ما لا يمكن دراسته وفق الأصول البحثية التقليدية وهي تجارب ناجحة أنجز من خلالها اختراعات عظيمة، كما وجدت ان هناك اتجاهاً في القانون، يسمى المدرسة التقليدية تدرس الجريمة سيكولوجيا من حيث الآثار والأسباب بغض النظر عن عمرها لكون الجريمة مرآةً وناتجاً اجتماعياً لطبيعة حياة المجتمع.فضلاً عن ذلك فإن الأمم المتحدة عام ١٩٦٨م أصدرت قرارات عدم تقادم جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، ولذلك حاولت حل إشكالية الفارق الزمني في هذا البحث من حيث ان الجريمة سبقت القانون الدولي الإنساني وقواعده وفق قاعدة ان الإنسان وجد قبل القانون والقضاء.

تكونت خطة البحث من ثلاثة مباحث هي:

» المبحث الأول: مدخل تأريخي

» المبحث الثاني: مفهوم القانون الدولي الإنساني، ويكون من مطلبين، الأول تعريف القانون الإنساني والمطلب الثاني التعريف عن الجريمة الدولية.

» المبحث الثالث: الطبيعة القانونية لجرائم الطف، وتكون من الأول عن جريمة الإبادة الجماعية وتطبيقاتها على جرائم الطف، والمطلب الثاني عن الجرائم ضد الإنسانية.

يلاحظ القارئ الكريم ورود تشابه في بعض المصطلحات القانونية الواردة في البحث، لكنها تختلف في البحث الموضوعي في الأركان العامة لتلك المصطلحات.

تم الاستعانة بمجموعة من المصادر التاريخية وأهمها: (تأريخ الأمم والملوك للطبري) بوصفه مصدراً مرموقاً ان جاز التعبير ومتفق على ما ورد فيه من الأحداث التاريخية حول واقعة كربلاء وكذلك كتاب ابو مخنف: مقتل الحسين الذي توسع فيه بإيراد جميع الأحداث التي بدأت من ولاية يزيد الى ما بعد استشهاد الإمامعليه السلام في ١٠ محرم سنة ٦١هـ، (أضواء على ثورة الحسينعليه السلام للسيد الشهيد محمد صادق الصدر) والذي ناقش الواقعة والثورة من وجهة نظر فلسفية وثورية متأخرة.

أما في الجانب القانوني فقد تم الاستعانة بمصدر مهم في القانون الدولي للأستاذ الدكتور علي صادق ابي هيف ويعد مصدراً مهماً في القانون الدولي العام لما احتواه من معلومات قيّمة بشأن الموضوع. فضلا عن كتاب الدكتور سعيد سالم جويلي المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني لما فيه من دراسة لقواعد ومواد القانون الدولي وعلاقتها بالقوانين الاخرى ومناقشة آراء فقهاء القانون، وكتاب اساس التكامل في المحكمة الجنائية الدولية للدكتور ضاري خليل محمود لمحتواه القانوني في الجريمة الدولية واسس انشاء وتنظيم محكمة الجرائم الدولية. قد لا يشكل هذا البحث اي اضافة متقدمة لجرائم كربلاء، ولكن اعتقد قد يعرف البعض ببعض المعلومات البسيطة التي اريد ان اوصلها.

ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يتقبل مني حرفاً او نقطة على حرف كمواساة للجرائم والآهات التي لامست شغوف قلوب سادتي وشفعائي يوم لا شفيع إلا هم.

والحمد لله

المبحث الأول

المدخل التاريخي

بعد مبايعة المسلمين للإمام الحسن بن عليعليه السلام خليفة لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بوصفه الخليفة الراشد الخامس في ٢٢ رمضان سنة ٤٠هـ[١]. ظهرت بوادر الخلاف بصورة واضحة بين الحكم في الشام وعاصمة الخلافة في الكوفة، وعلى إثر ذلك نشبت حروب عديدة راح ضحيتها كثير من المسلمين، من الطرفين وكانت هناك محاولات عديدة لاغتيال الإمام الحسنعليه السلام اصابت احداها (جسمه بسهم مسموم) ولعدم رغبة الامام الحسنعليه السلام الاستمرار بالقتال وافق الامام الحسنعليه السلام على عقد الهدنة مع حكومة الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان[٢]. كانت حكومة المسلمين التي يقودها الإمام الحسنعليه السلام تمثل الجانب الشرعي والحكومة المنشقة يقودها معاوية وتم إجراء معاهدة بين الطرفين يتعهد بها الطرف الأول عن التنازل عن الخلافة مقابل مجموعة من الشروط والالتزامات أهمها:

١. الإعفاء وعدم مطاردة أتباع اهل البيت الذين يصلبون ويقتلون أينما ثقفوا مثل ما حصل للصحابي حجر بن عدي في الشام.
٢. ان يتم إعادة الخلافة الى الإمام الحسنعليه السلام او اخيه الحسينعليه السلام إذا ما توفى معاوية بن أبي سفيان وبعض التعويضات المالية للمتضررين من جراء أعمال حكومة الشام. تم التوقيع على

الاتفاق وشهد المسلمون الصحابة والتابعون عليه واذيع في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية وبذلك أصبحت المعاهدة في طور النفاذ.

بدا المكر والتملص من الاتفاقية بادياً على حكومة الشام بعد دس السم للإمام الحسن عليه السلام واستشهاده من خلال زوجته بعد اغوائها من قبل معاوية بأن يزوجها من ابنه يزيد بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام وكذلك خرقت مرة أخرى لمعاقبة وقتل العديد من أتباع أهل البيت عليهم السلام ولما أحس معاوية بنهاية عمره وباستشارة أجنبية وداخلية لجأ الى فكرة اخذ البيعة من المسلمين لولده يزيد وهو على قيد الحياة[٣].

بعد موت معاوية، أصبح يزيد بن معاوية ملكاً على الدولة الإسلامية المترامية الإطراف[٤].

بعد هذا العمل أصبحت الاتفاقية لاغية حكماً لأن الطرف الثاني أخل بالتزامه فيها، ولهذا حدثت موجة عارمة من الاستنكار والاستهجان والرفض من مجموعة من المسلمين الصحابة والتابعين والعارفين بشؤون الإسلام. كان الرفض مبنياً على مخاوف من هؤلاء الأصحاب لسبب معرفتهم بشخصية الحاكم الجديد وانصرافه للهو والطرب وملاعبة الحيوانات، وعدم إمكانيته قيادة الدولة التي أصبح لديها أعداء كُثر وتعصف بها مشاكل داخلية كثيرة [٥].

ولهذا شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة تعالياً في الأصوات الرافضة، بسبب معاناتهم من الحكومة ولاحتوائها على ما بقي من أصحاب النبي والتابعين وعامة المسلمين المتضررين من الحكم الأموي[٦].

بعد تسلّم يزيد للحكم ظهرت بوادر الانحلال الأخلاقي والسياسي والتدخل الأجنبي، كان بلاط الدولة في كثير من الأوقات مشغولاً بحفلات ملك وإمبراطور المسلمين ولياليه وندمائه وعشرات الشعراء والعازفين وكانت تغدق عليهم الأموال الكثيرة التي تجبى عن طريق الخراج او الصدقات او الزكاة، بينما كان يرزح الملايين من الجياع والفقراء بعد حرمانهم من العطاء تحت طائلة العوز لأنهم مخالفون للحكومة في الاعتقادات السياسية[٧].

كان هنالك شخص وحيد واحد يحمل التكليف الآلهي بالمطالبة والإصلاح والدفاع عن هموم المسلمين لأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرعي المُعين من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين إمامان إن قاما وان قعدا).

ولهذا ترك الإمام الحسين عليه السلام مراسم الحج وإعماله[٨] قبل يوم الحج الأكبر بيوم واحد وخلع إحرامه وتوجه بعياله ونسائه وأهل بيته وقسم من الصحابة والأصحاب نحو العراق بعيداً عن الحرم المكي حفاظاً عليه من الفتنة التي يخطط لها (يزيد) ولهذا هُدد الإمام مرات عديدة من قبل عامل يزيد على المدينة وأُعدت مؤامرات كثيرة لاغتياله.

لم يكن خروج الإمام الحسين عليه السلام الى العراق لغرض سياسي او مصلحي او عسكري لأنه لم يكن مهيئاً له[٩]، فلو كان الإمام لديه مطامع، لما حمل النساء والشيوخ والأطفال الرضع واليتامى ولما حمل السيوف فقط ولما حمل القليل من الزاد والماء ولكان اعد الجيوش الكبيرة وهو ابن أعظم مقاتل في الإسلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولما جازف بكل هؤلاء في مسيرة عظيمة

صعبة[١٠] عبر الصحراء، كان ركب الحسين عليه السلام يضم مختلف الألوان والأديان والأجناس والأعراق.

ان هذا الجمع يدل على ان لا هدف لهذا الجمع غير هدف إلهي إصلاحي سامٍ، يقول شارلس ديكنز: « لو كان للحسين مطامع سياسية لما حمل معه عياله ونساءه» [١١]

وصل ركب الحسين عليه السلام الى ارض كربلاء في بداية سنة ٦١هـ في اليوم الثاني من شهر محرم وواجه الإمام اعتراضاً من مقدمة جيش الشام بقيادة الحر ألرياحي وأحاط بعيال الحسين وركبه[١٢]، حيث إن الأوامر صدرت لمحاصرتهم داخل هذه البقعة ومنعهم من الماء، وإحاطة الجيش بهم وغلق جميع المنافذ تجاه نهر الفرات او مدينة الكوفة او قبائل بني اسد في الصحراء[١٣].

أصبح يوم ٧ محرم سنة ٦١هـ وقد نفذت المؤن المخزونة جميعها والماء، وبدا الجوع والعطش بادياً على الضعفاء منهم من النساء والأطفال الرضع. لقد ثبت الجميع لليوم العاشر من المحرم، حتى عبد الله الرضيع عليه السلام، ثبت على بقايا قطرات الحليب في مراضع أمه[١٤]، وكانوا كالجبال، كأن لم تمر بها رياح او عواصف وفي صبيحة ذلك اليوم وقعت (الواقعة)، وعند الظهيرة بعد صلاة الظهر من يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ كان اغتيال آخر اولاد الأنبياء على وجه الأرض الى يوم القيام.

كان الإمام الحسين مرتعاً للسيوف الحاقدة ومطعناً لآلاف الرماح الظامئة ومرَضّاً لحوافر عشرات الخيول التي رضّت صدر الحسين وجسده[١٥]، لقد شكل هذا الحدث زلزالاً موجعاً في حياة الإنسانية منذ الأزل، على شاكلة الأنبياء والمرسلين قتلاً وصلباً على الأخشاب، وشكل هذا السلوك الغريب جرحاً غائراً في تأريخ الأمة الإسلامية لكون هذا الموقف يشكل مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه حيث وردت آيات عديدة توجب إرجاع الأجر للنبي المصطفى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١٦].

وأكدت سنن نبي الإسلام على مودتهم ورعايتهم (انه مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح)[١٧] ولطالما وقف على عليه السلام لحماية آل أمية وابي سفيان على وجه الخصوص، فلأول مرة يُقتل اولاد الأنبياء ولأول مرة تُسبى النساء في الإسلام، ولأول مرة تُسبى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأول مرة في تأريخ العرب والإسلام يُذبح الأطفال ولثاني مرة يمثل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بعد التمثيل بجثة حمزة عليه السلام من قبل حفيد الفاعلة، لم يكن الإمام الحسين الا رجلاً من آل الله يطلب الإصلاح بلسان جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه امير المؤمنين عليه السلام بالموعظة الحسنة واللين وسمو الأخلاق، ولم يكن يسعى للقتل ولقد شهدت سوح الحرب في آسيا وإفريقيا شجاعته وشجاعة من معه.

ولعظم الخطورة التي افرزتها الجريمة نحاول تطبيق مفردات ومواد القانون الدولي الإنساني على جرائم كربلاء ان جاز لنا ذلك.

المبحث الثاني

مفهوم القانون الدولي الإنساني والجريمة الدولية

المطلب الأول

مفهوم القانون الدولي الإنساني

لغرض تناول بحثنا لمعانيه فإننا نتناول المواضيع الداخلة، في صلبه فما هو القانون الذي له علاقة بمأساة كربلاء وما هي علاقته بالجرائم المتعلقة بالموضوع والى ما يتعلق به

أولاً: القانون الدولي الإنساني:

هو مجموعة القواعد الدولية (اتفاقات او أعراف) والمطبقة على النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية والتي تهدف الى تقييد حق الأطراف في اختيار أحسن الأساليب والوسائل القتالية والتدميرية وكذلك حماية الأشخاص المدنيين والأموال من هول تلك النزاعات، بحصر الخسائر في أضيق نطاق ممكن للمحافظة على كرامة وحقوق الإنسان[١٨]. ويقول الأستاذ عبد الغني محمود[١٩]:

«ان القانون الدولي الإنساني، ليس القواعد والاعراف الواردة في قانون لاهاي وقانون جنيف فقط بل جميع القواعد والتوجيهات الواردة في كل القوانين الاخرى، التي تعمق البعد الانساني في النزاعات المسلحة والمستمدة من تأريخ الإنسان الطويل ومن الإرث الحضاري الإنساني والضمير العالمي»، بينما يعرِّف الأستاذ بسيوني القانون الدولي الإنساني بأنه:

مجموعة الاعراف التي توفر الحماية لفئات معينة من الافراد والممتلكات وتحرّم اي هجمات قد يتعرض اليها اثناء الصراع المسلح سواء أكان الصراع دولياً ام غير دولي[٢٠].

ثانياً: مبادئ القانون الدولي الإنساني (الأساس)[٢١]

١. مبدأ توازن الضرورات العسكرية والاعتبارات الإنسانية بأخذ مكانة التدابير اللازمة لحماية المدنيين غير المشتركين في الحرب او الاعمال العسكرية الذين خرجوا من الحرب بسبب الجرح او الخدمات الطبية.
٢. تقييد حق أطراف النزاع باستخدام وسائل القتال بعد عدم السماح للمتحاربين من استخدام أسلحة محرّمة او أساليب غادرة تهدف الى تعميق حالة الصراع.
٣. المعاملة الإنسانية، وتعني تلقي الإنسان في وقت الصراع أفضل انواع المعاملة الإنسانية لما يحفظ كرامته كإنسان لا بأعتباره هدفاً عسكرياً وباعتباره غاية عظمى لا وسيلة لتحقيق المصالح السياسية عن طريق:

أ- احترام الإنسان وحياته وحرماته الأخلاقية والدينية.

ب- حماية الإنسان: من أهوال الحرب وخاطرها وعدم استخدام حق المعاملة بالمثل لأنه عمل غير إنساني.

جـ- عدم التمييز بين المدنيين بسبب الأعراق والاثنيات او الدين.

ثالثاً: مصادر القانون الدولي:

الاتفاقيات والمعاهدات[٢٢]:

١. اتفاقيات عصبة الأمم والأمم المتحدة واتفاقيات جنيف الأربعة ١٩٤٩م والاتفاقيات الملحقة بها عام ١٩٧٧م.
٢. الأعراف الدولية ويقصد بها العادات المتكررة للشعوب أثناء حماية المدنيين في الصراعات.
٣. القوانين التي أقرتها الامم المتحدة بخصوص حماية المدنيين والسكان.
٤. قرارات المحاكم الدولية وآراء الفقهاء التي صدرت في قضايا مماثلة.
٥. مبادئ العدالة و الإنصاف.

رابعاً: أشخاص القانون الدولي الإنساني[٢٣]

١. الدول: باعتبارها من اهم أشخاص القانون الدولي ويجب ان تكون الدولة ذات سيادة كاملة ومؤهلة للالتزام بالواجبات.
٢. المنظمات الدولية ذات العلاقة بالعمل الإنساني والتي لها ممثليات في كل أطراف العالم لخدمة الإنسانية مثل منظمة الصليب الأحمر.
٣. الأفراد: أي: الأشخاص الطبيعيون الذين هم أساس التشريع الدولي الإنساني.
٤. فئات معينة من الشعوب وهم مَن يعترف بها القانون بانها الشخصية القانونية المعنوية مثل الثوار او المقاتلين في اثناء محاربة الغزو والعدوان.

المطلب الثاني

الجريمة الدولية

عند تحقق الانتهاك على حقوق الإنسان المصانة بموجب القانون الوطني والدولي والمنصوص عليها في اغلب دساتير العالم يعرض هذا الانتهاك على أنواع معينة من المحاكم التي أنشأت خصيصاً لهذه الأغراض بعد احالة القضايا من قبل مجلس الأمن الدولي او بطلب من الدول المتضررة، او من قبل المنظمات التي تختص بمراقبة الأوضاع الإنسانية في اغلب دول العالم[٢٤].

ويقوم القانون الدولي الجنائي بهذه المهمة عن طريق وضع القواعد والأنظمة وقواعد الإجراءات الأساس لأجل إنشاء المحاكم وفق مفاهيم القانون الدولي الجنائي وفقاً للعلاقة الوطيدة والمترابطة مع القانون الدولي الإنساني كون الانتهاكات الجسيمة على المدنيين يجب ان تأخذ طابعاً جنائياً ويخرج الاختصاص النوعي نحو القانون الدولي الجنائي بتهيئة مستلزمات التحريم وقواعد الإدانة[٢٥]، وهنا قد تميز القواعد الإجرائية للقانون الدولي الجنائي بين الانتهاك والانتهاك الجسيم او الجريمة و الجريمة الدولية والى اي قانون تنتمي آلية (حقوق إنسان او دولي إنساني) ومن هم الأشخاص المدانون ومن هم ضحايا الجريمة وعليه يظهر وجود علاقات بين مختلف القوانين الدولية[٢٦].

اولاً: الجريمة الجنائية الدولية:

الجريمة الجنائية الدولية: هي مجموعة الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي الإنساني للأضرار والأخطار الجسيمة المارة والواقفة على الجماعة الإنسانية والتي تتفق حيث أصدرت قرارها بوجوب الحماية الدولية للاعتبارات الإنسانية من الخطر[٢٧]، ولذلك يتمثل البعد الجوهري في مفهوم الجريمة الدولية بمدى الخطورة الجسيمة التي تهدد المجتمع الدولي بأبعاده الإنسانية، لا باعتبار علاقة الدولة مع الدول الأخرى.

ويمكن ايراد تعريف آخر لها :

بأنها الجريمة التي تقع مخالفة لنص وقواعد القانون الدولي الواردة في نصوص واتفاقات مقبولة من الجماعة الدولية على نطاق واسع مثل اتفاقات جنيف الأربع عام ١٩٤٩م والاتفاقات الملحقة بها وعبر قواعدها عامة تعرّفها وتعترف بها جميع الدول بمدى خطورتها وتأثيرها على الجماعة الدولية وتشكل تهديداً للأمن والسلم الاجتماعي الدولي[٢٨].

وتكتمل هذه الجريمة بأربعة أركان هي[٢٩]:

الركن المادي، الركن المعنوي، الركن الشرعي، الركن الدولي.

١. الركن المادي:

وهو السلوك المادي المحسوس الظاهري الرامي الى تحقيق النتيجة الجرمية ولابد من تحقق الرابطة السببية بين السلوك والنتيجة فلا يجوز محاسبة شخص على نتيجة لم تكن لاعتبارات سلوكية[٣٠].

٢. الركن المعنوي:

ويقصد به توفر السلوك ألقصدي أي (توفر النية القصدية) المخطط لها مسبقاً ولا تكون اثر فورة نفسية وتنم عن إرادة تامة غير منقوصة نصرف اليها أعمال الجاني[٣١].

٣. الركن الشرعي:

ويقصد به مجموعة النصوص التي تجرم به مجموعة الأعمال الجرمية وهذه النصوص اما ان تكون وطنية او دولية تنشأ بأنظمة جنائية خاصة مثل المحكمة الجنائية الدولية[٣٢].

٤. الركن الدولي :

ينصرف هذا المفهوم[٣٣] الى الآثار الخطيرة التي ينتج عنها الفعل والسلوك الإجرامي والذي يؤثر على الأمن والسلم الاجتماعي الدوليين ولذلك يعد الشخص الطبيعي هو محور الركن (الدولي) كما حدث في (رواندا) اذ ان الجاني والمجني عليه من هيئة واحدة والنزاع داخلي، ولذلك شكلت محكمة جنائية دولية بموجب قرار مجلس الأمن (٩٥٥) في ٨/ ٧/ ١٩٩٤م.

ثانياً: القوانين المعتمدة في الإدانة

قد تستخدم النصوص الوطنية للدولة التي وقعت فيها (الجريمة الدولية) اذا كان ممكناً وتسمى المحاكم الوطنية او الداخلية[٣٤].

او تستخدم القوانين الانسانية الدولية اذا لم يكن بالمقدور محاسبتهم وطنياً في المحكمة الجنائية الدولية، كما حدث في يوغسلافيا بموجب نظام خاص للمحكمة.

او قد يستخدم القانونان الوطني والدولي وارض محايدة او وطنية اذا امكن محاسبة المجرمين على ذلك وتسمى هذه المحاكم المحاكم (الهجينة)[٣٥].

لكن تطور القانون الدولي الإنساني والجنائي قادا الى تشكيل المحكمة الجنائية الخاصة والتي دخلت حيز العمل في ١/ ٧/ ٢٠٠٢م وأنشئ لها نظام أساس وقواعد إجراءات خاصة بها مع بيان أي الأنواع من الجرائم الدولية يتم إحالته اليها من قبل مجلس الأمن[٣٦].

ان الجرائم الدولية المعروضة عليها هي[٣٧]:

١. جريمة الحرب.

٢. جريمة العدوان.

٣. جرائم الإبادة الجماعية.

٤. جرائم ضد الإنسانية.

المبحث الثالث

الطبيعة القانونية لجرائم الطف وفق القانون الدولي الإنساني

المطلب الأول

جريمة الإبادة الجماعية

يقصد بجريمة الإبادة الجماعية : أن الجرائم المادية التي يتم فيها الأفعال المادية المكونة لجريمة قتل مجموعة من الأشخاص لبواعث دينية او سياسية او عرقية او أثنية وأفعالها دائماً مأساوية ويجب محاكمة الفاعلين فيها في الدولة صاحبة الاختصاص لمحاكمتهم[٣٨].

ويجب ان تكون بالصور التالية:

- قتل أفراد الجماعة جزئياً او كلياً.
- الاعتداء الخطير على السلامة الجسدية او العقلية للجماعة.
- إخضاع الجماعة الى ظروف معيشية من شأنها ان تؤدي الى هلاكهم.
- عرقلة او منع الولادات.
- نقل الأطفال بالإكراه من جماعة الى أخرى[٣٩].

اما أركان الجريمة فهي:

- الركن المادي: ويقصد به سلوك الجناة بالأفعال المادية بإرادتهم لتحقيق النتيجة الجرمية.

- الركن المعنوي: ويقصد به توفر القصد الجنائي والإصرار عن عقل وإدراك.
- الركن التشريعي: توفر النصوص القانونية التي تحرم الفعل المادي الضار.
- الركن الدولي: ويقصد به توفر المعرفة الدولية بالخطورة العظمى والتأثير على أعضاء الجماعة الدولية.

الصورة الأولى: (القتل العمد)

الركن المادي:

يقصد به قتل أفراد الجماعة جزئياً أو كلياً، وهي الأفعال المادية المحسوسة المكونة لجريمة القتل وتحقق النتيجة الجريمة وهي الوفاة أو الهلاك، بناء على أساس قومي أو عرقي أو اثني أو ديني ويكفي قتل فرد واحد لتحقيق الجريمة ولابد من تحقق السبب من السلوك، وتحقق ذلك في ١٠ محرم ٦١هـ [٤٠] من خلال:

- قتل الحسين عليه السلام
- قتل جميع أخوته عليهم السلام
- قتل الأطفال عبد الله الرضيع عليه السلام وغيره
- قتل شيوخ المهاجرين والأنصار.

وبلغ عدد الرجال المقتولين ٧٣ رجلاً، وقد ذكرت المصادر التاريخية هذه الحوادث بأسماء المجني عليهم وأسماء الجناة وأوصافهم وألقابهم وعائدية أفعالهم.

ودبجت تفاصيلها في مقاتل ألفها ثقات واعلام معروفون في الوسط العلمي الثقافي.

الركن المعنوي:

ويقصد به توفر القصد الجنائي بالتخطيط للجريمة والإصرار على تنفيذها عن ثبات في النية والنفس، ويمكن ملاحظة أن إعداد الجيش وتسليحه وتثقيفه على مقاتلة الحسين والإضرار بأهله كان متوفراً حسب مورد المصادر السابقة وان كثيراً من الرسائل كان يأمر القتلة (عمر بن سعد) (وشمر بن ذي الجوشن) أو غيرهما بارتكاب الفعل.

الركن الشرعي:

نص كثير من المواد القانونية على تجريم أفعال هذه الجريمة ومنها :

- المواد ٤٠٦، القتل العمد من قانون العقوبات العراقي [٤١].
- المادة ٦ من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية.
- المادة ١٥ من اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م [٤٢].
- المادة ٤ من الاتفاقيات الملحقة باتفاقية جنيف ١٩٧٧م [٤٣].
- مادة ٥ ثانيا من اتفاقية منع الإبادة الجماعية عام ١٩٤٨م.

الركن الدولي:

المادة ٢، ٣، ٥، من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية حيث تشكل هذه الجرائم إضرارا بالغاً في حماية حق الإنسان في الحياة وعدم جواز انتهاكها فأن الله خلقها للعبادة والعمل وليس من حق اي أحد

مصادرتها، والدولية يعني الخطورة البالغة على الجماعة الإنسانية. وبهذا يمكن تحقق الجريمة الدولية بكامل الأركان المكونة للفعل الجرمي.

الصورة الثانية (إلحاق ضرر جسدي او عقلي جسيم بأفراد الجماعة):

الركن المادي :

ويقصد به إلحاق اذى بدني او معنوي او جسدي بشخص واحد او جماعة قومية او اثنية او عرقية او دينية وان تنصرف ارادة الجاني الى تحقق القصد الجنائي الى ايقاع الموت والهلاك لأفراد او مجموع الجماعة واهم أشكاله القتل او التعذيب او الاغتصاب او المعاملة غير الإنسانية، او إهانة الكرامة ويمكن ملاحظة الأفعال الآتية للجناة من خلال الأعمال التي وقعت يوم ١٠ محرم ٦١هـ[٤٤] على جميع معسكر افراد الحسين:

- القتل وسحق الشهداء بالخيول.
- التمثيل بالجثث ورضها بحوافر الخيول.
- قطع الرؤوس وحملها على الرماح.
- منع الماء والطعام.
- الضرب الشديد.
- سلب وسرقة الملابس والمصوغات كسلب السيدة رقية وغيرها...
- سبي النساء والأطفال.
- المرور على جثث الشهداء.
- عدم دفن الجثث.
- حرق الخيام والمنازل.
- التقييد والربط كربط السبايا كافة بالحبال وبينهم الإمام علي بن الحسين السجاد وزينب الكبرى عليهما السلام.
- إعدام الجرحى مثل هلال بن نافع.

الركن المعنوي:

ويعني توفر القصد الجنائي والأضرار والتخطيط لوقت مسبق والإصرار على التنفيذ بنفس ثابتة وأعصاب هادئة وفرح عارم ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التخطيط للقتل بمنع الاطفال والنساء من الطعام والماء في بساتين كربلاء العامرة وبجانب نهر الفرات وتهيئة وسائل القمع مثل القيود والحبال وتعمد المرور على جثث الشهداء رغم وجود طرق اخرى وتعمد عدم دفن الجثث وتركها للهجر وافتراس الحيوانات، وترويع الاطفال بحمل الرؤوس على الرماح وحرق الخيام وسرقة المصوغات الذهبية للنساء واقراط اذن الاطفال.

الركن الشرعي:

تجرم هذه الأعمال وقف المواد القانونية الوطنية والدولية الاتية:

- المواد ٤١٠، ٤١٢، ٤١٦، ٤٣٠، ٤٣٣ من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل[٤٥].
- المادة ٦ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية[٤٦].
- المواد ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٩٠ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ والبروتوكول الاول بها ١٩٧٧[٤٧].

- المواد ٤، ٥، ١٣، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧[٤٨].
- المادتان ٢، ٣ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨[٤٩].

الركن الدولي:

تحقق هذا الركن من خلال مدى الإضرار الذي لحق بالإنسانية من هذه الأفعال التي تشكل خطورة جسيمة على المستوى الإنساني الدولي. ومن خلال ما تقدم يظهر ان الأركان العامة للجريمة قد تحققت بأفعالها المادية.

الصورة الثالثة:

(إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية بقصد إهلاكها الفعلي كلياً او جزئياً).

الركن المادي:

وتحقق هذا الركن بقيام الجناة بتعريض المجني عليهم لأحوال معيشية صعبة لغرض موتهم وهلاكهم عبر وسائل الحرمان من الطعام والماء او خدمات طبية او طرد الجماعة من موطنها، بعيداً عن الاعتبارات عن قوميتها او عرقها او اثنيتها او دينها، وقد تمت هذه الانتهاكات عملياً لسبايا كربلاء عبر الصور التالية[٥٠]:

- منع معسكر الحسين من الماء والغذاء قبل ٣ ايام من يوم ١٠ محرم سنة ٦١هـ
- منع الغذاء والماء بعد المعركة.
- منع تقديم العلاج للإمام زين العابدين عليه السلام وغيره من المرضى في العائلة...
- التنقل بالسبايا عبر الصحراء والجبال وبالمرور على بلدان ودول عدة كسوريا ولبنان وتركيا والعراق.
- وفاة السيدة رقية لسبب المرض والمعاملة السيئة.
- وفاة السيدة خولة بنت الحسين بسبب الارهاب والتخويف الشديدين.

الركن المعنوي:

تمثل في توفر القصد الجنائي والاصرار والتخطيط المسبق المبني على التهيوء والترصد لموكب الحسين عليه السلام باجبار واكراه السبايا على التنقل لكل مدينة على طريق الشام عبر الصحاري وسلاسل الجبال والتجويع وحرمان السقاية والضرب والتقيد وقد استشهد جراء ذلك عدد من بنات الامام الحسين وهن السيدة رقية في دمشق والتي قدم لها رأس والدها في طبق طعام والسيدة خولة في لبنان في كييف حيث تم الانتقال بهم سيراً على الاقدام عبر هذه الطرق.

الركن الشرعي:

وردت مجموعة من المواد القانونية الدولية والوطنية تجرم هذه الاعمال وهي:

- المواد ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٤ من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل[٥١].
- المادة ٦ من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية[٥٢].
- المواد ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢ من اتفاقية جنيف الرأبعة

والبروتوكول الثاني الملحق ١٩٧٧م [٥٣].

- المواد ٤، ٥، ١٣، ١٦، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م والبروتوكول الثاني في المحكمة لها ١٩٧٧م[٥٤].
- المواد ٢، ٣، ٤ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨م[٥٥].

الركن الدولي:

تتحقق أضرار الجريمة الخطيرة تحقيق أركانها الأساس وضررها على المجتمع البشري الدولي وتهديد سلامة المجتمع الإنساني التي حفظتها الشرائع السماوية والقانون الدولي. ويمكن توفر كل ما يعتبر ويجرم الأفعال الواردة في المطلب.

الصورة الرابعة:

(نقل أطفال الجماعة عنوة الى جماعة اخرى)

الركن المادي:

وتتمثل هذه الصورة من صور الإبادة الجماعية بنقل شخص او اكثر من جماعة الى اخرى بدوافع قومية او عرقية او اثنية او دينية بالإكراه المادي القسري وباستخدام القوة البدنية المفرطة او القوة العسكرية او الاكراه المعنوي بالتهديد بالخوف او ممارسة العنف او الاحتجاز او القمع النفسي واستغلال حاجات الافراد بسبب الضعف الجسدي نتيجة الجوع او العطش او الارهاق، ولا يمكن ان نتصور ما جرى في كربلاء بدون تذكر موقف قافلة السبايا المتكونة من اطفال ونساء فضلا عن التهديد بالقتل في حالة الرفض باستخدام الضرب او حرق الخيام او التقييد بالسلاسل وربط الأطفال الواحد بالآخر وضياع مجموعة منهم في الطريق الى الشام[٥٦].

الركن المعنوي:

يتمثل هذا الركن بتوفر القصد الجنائي بنقل أطفال الحسين من وطنهم او المكان الذي تواجدوا فيه في كربلاء والكوفة كونها عاصمة جدهم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام المكان الذي يتواجد فيه مواليهم مجيئهم الى دمشق مروراً بكل البلدات الواقعة على الطريق الرابط بين الكوفة والشام.

الركن الشرعي:

توفرت المواد القانونية الوطنية والدولية التي تجرم هذه الأفعال على النحو الآتي: ١-المواد ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣ن ٤٣٤، من قانون العقوبات العراقي الرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ م[٥٧].

- المادة ٦ من القانون الاساس للمحكمة الجنائية الدولية [٥٨].
- المواد ٣٧، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧م[٥٩].
- المواد ٤، ٥، ٧، ١٣، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الثاني الملحق بها [٦٠].
- المادتان ٢، ٣ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٨٤م[٦١].

الركن المادي

توفر العناصر الضارة الخطرة على المجتمع الإنساني والمكونة لهذه الجرائم القاسية، تحقق الدولية لسبب الخطورة لارتباطاتها بدولة معينة.

وبهذا تكونت كل مضامين مفاهيم الجريمة الدولية ومفهوم الإبادة الجماعية.

المطلب الثاني
جرائم ضد الإنسانية

يشكل هذا المفهوم نوعاً من أنواع الجرائم الدولية الأخرى كجريمة الحرب او جريمة العدوان او جريمة الإبادة الجماعية، وتتم هذه الجريمة بشن هجوم واسع ضد مجموعة من المدنيين بشكل ممنهج وعن علم ودراية بدوافع هذا الهجوم.

وعلى الرغم من تعدد صور ارتكاب هذه الجريمة في مختلف دول العالم مثل فلسطين، العراق، افغانستان، فيتنام، اليمن والبحرين وعدم اتخاذ اجراء دولي بشأن جرائمها الا ان تقدماً ملحوظاً قد حدث في انشاء محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا وراوندا وتتمثل الجريمة ضد الإنسانية بالصور التالي:

(القتل العمد، الإبادة، الاسترقاق،النقل القسري للسكان المدنيين، السجن، التعذيب، الاغتصاب، الإخفاء القسري، الفصل العنصري).

الصورة الأولى : القتل العمد

الركن المادي:

وهو قتل فرد او جماعة معينة على نطاق واسع وممنهج ضد مجموعة من السكان المدنيين وقد تمثلت هذه الصورة في التركيز على مصطلح النطاق الواسع المعد والمخطط له بشكل واسع.

وقد تمثل هذا الركن في هذه الصور[٦٢]:

- قتل الامام الحسين عليه السلام.
- قتل الأطفال والغلمان: عبد الله الرضيع عليه السلام والقاسم عليه السلام وعون ابن عبد الله عليه السلام.
- قتل الشباب والشيوخ.
- تم قتل هذه المجموعة من قبل جيش أُعد وجُهز وتجاوز عدده بضعة الاف مقابل ٧٣ رجلاً.

الركن المعنوي:

يحقق القصد الجنائي وانصراف ارادة الجناة الى تحقيق النتيجة نتيجة تخطيط دقيق واعداد جيش كبير وتسليحه وجمعه من مدن عدة بعيدة كانت ام لا.

الركن الشرعي:

وردت نصوص قانونية وطنية ودولية حرّمت الأعمال الإجرامية اعلاه[٦٣]:

- المادة ٤٠٥، ٤٠٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م.
- المادة ٧ من القانون الأساس للمحكمة الجنائية الدولي[٦٤].

- المواد ١٥، ١٦، ٢١، ٢٥ من اتفاقية جنيف الرابعة[٦٥].
- المواد ١٣ من اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الثاني الملحق بها سنة ١٩٧٧م[٦٦].

الركن الدولي:

يتحقق هذا الركن بتحقق الاركان العامة للجريمة وخطورتها الجسيمة على الجماعة الدولية بما تمثله من انتهاك لقيم الانسانية التي أرسل الله تعالى عشرات الانبياء لتوطيدها.

الصورة الثانية (الإبادة)

الركن المادي:

يتمثل هذا الركن بقيام الجناة بعملية قتل افراد الجماعة بصورة مباشرة او غير مباشرة ومنع وصول وتوفير المواد الغذائية وقطع الماء والخدمات الطبية على شرط ان تقع هذه الاعمال وفق سياق ونطاق واسع ومنظم وممنهج وقد تمثلت هذه الحالات بالأحداث الآتية[٦٧]:

- منع اطفال ونساء الحسين عليه السلام والرجال من الماء والغذاء قبل يوم ١٠ محرم ٦١هـ ضمن محاصرة عسكرية للجيش المعادي.
- منع الماء والغذاء من خلال الهجوم على الأطفال والنساء بعد قتل جميع الرجال.
- تقييد جميع النساء والأطفال والامام علي بن الحسين، بالقيود وعدم تقديم أي نوع من أنواع المعيشة اليهم.
- وفاة أطفال عدة نتيجة هذا العمل منهم عبد الله الرضيع، وعلي بن الحسين، القاسم بن الحسن، عون بن عبد الله بن جعفر، رقية، خولة، حميدة.
- عدم تقديم الخدمة الطبية للجرحى والمرضى ومنهم الامام علي بن الحسين عليه السلام.

الركن الشرعي:

وقد وردت مصادر عديدة وطنية ودولية تجرم هذا العمل:

- المواد ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل[٦٨].
- المادة ٧ من قانون المحكمة الجنائية الدولية[٦٩].
- المواد ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م[٧٠].
- المواد ٤، ٦، ٧، ٨، ١٣ من البروتوكول الثاني ١٩٧٧ الملحق باتفاقية جنيف ١٩٤٩[٧١].

الركن الدولي:

الاتفاقيات الدولية والاتفاقيات التي اصدرت احكاماً لمثيلاتها في المحكمة الجنائية الدولية في يوغسلافيا -راوندا تجاوزت الوطنية بخطورة آثارها واصبحت عالمية لتهديدها الامن والسلم العالميين.

الصورة الثالثة (النقل او الابعاد القسري للسكان المدنيين)

الركن المادي:

ويقصد بهذه الجريمة قيام الجناة بنقل او ترحيل المجني عليهم من مكان اقامتهم او تواجدهم الى مكان آخر، يقصده الجناة، بالقوة البدنية او استعمال الوسائل العسكرية، او الإكـراه باستخدام وسائل التهديد والتخويف والضغط النفسي القسري، لإجبار المجني عليهم على التنفيذ او باستخدام وسائل الاضطهاد او سوء استخدام السلطة، في ظل هجوم ذي نطاق واسع، وكان أبرز تلك الحالات قد تجسد علمياً يوم كربلاء[٧٢]:

- نقل جميع السبايا الى دمشق عب الصحاري والجبال.
- ابعاد الجميع الى دمشق عاصمة الدولة الأموية البعيدة عن مدينتي (مكة المكرمة والمدينة المنورة)
- استخدام وسائل حرق الخيام وقطع الماء والغذاء.
- استخدام القوة العسكرية الغاشمة ووسائلها القمعية بنقل السبايا.
- استخدام وسائل الاكراه والتهديد النفسي بقطع الرؤوس وحملها على الرماح.
- استخدام وسائل الشتم والتشهير بأنهم خوارج واسارى العدو.

الركن المعنوي:

يتمثل بانصراف إرادة الجناة الى هذا العمل عن قصد وتدبير وليس من ادق الأدلة ان التحفيز والسفر الطويل عبر تركيا وسوريا ولبنان والعراق وقطع الصحاري والجبال الا عند قصد جنائي مدبر ومخطط له سلفاً.

الركن الشرعي:

- المادة ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١ من قانون العقوبات ١١١لسنة ١٩٦٩م المعدل[٧٣].
- المادة ٧ من النظام الأساس لمحكمة الجنايات الدولية[٧٤].
- المواد ٣٢، ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م[٧٥].
- المواد ٤، ١٣، ٣٥ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧م[٧٦].

الركن الدولي:

يتحقق هذا الركن بتحقيق الاعتداء على مجموع السكان المدنيين وتعريضهم للخطورة الجسمية لتحقق شرط وركن الدولية.

الصورة الرابعة (التعذيب)

الركن المادي:

ويحدث هذا العمل بقيام الجناة بإيقاع فعل التعذيب على المجني عليهم افراداً أو جماعات بضرر بدني او نفسي باستخدام وسائل مادية او وسائل نفسية من شأنها احداث التأثيرات النفسية على المجني عليهم او بدنهم، ولقد تمثلت بالأضرار العميقة في نفوس وابدان المجني عليهم في كربلاء على الشكل الآتي[٧٧]:

- القتل.
- التمثيل وسحل الجثث وحمل الرؤوس على الرماح.
- الضرب والتقييد.
- السبب والشتم والتشهير الكاذب.
- سلب الملابس ومقتنيات النساء والاطفال وسلب ملابس الشهداء.
- قطع الرؤوس وحملها على رؤوس الرماح.
- حرق الخيام.
- منع الطعام والماء.
- الترجل عبر طريق طويل.
- التشهير بأنهم خوارج.

الركن المعنوي :

لقد توفر لدى الجناة القصد الجنائي الخاص والتخطيط المسبق الهادئ في تنفيذ جرائمهم بقتل الحسين عليه السلام وسرقة امتعة عياله ونسائه من ثياب ومصوغات والتمثيل بالجثث وضرب النساء والاطفال وحرمانهم وتهديدهم والطواف بهم في كل مدن المسلمين ولم تكن هذه الاعمال تخلو من قصد جنائي.

الركن الشرعي

- المواد ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤١ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م[٧٨].
- المادة ٧ من قانون المحكمة الجنائية الدولية[٧٩].
- المواد ٣٧، ٤٢، ٥٥، ٧٠، ٩٠، ٩٢، ٩٧، من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م[٨٠].
- المادة ٤، ٥، ٦، ٧، ١٣ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م والبروتوكول الثاني الملحق بها[٨١].

الركن الدولي:

ما دام تحصلت للجريمة اركان ومعطيات ومصادر تؤكد خطورتها الكبرى على المجتمع الدولي مكوناته كافة اصبحت متخطية الواقع الوطني وتوسعت لشمول آثارها المجتمع الدولي.

الخاتمة والاستنتاجات:

تبين لنا من خلال الدراسة لهذا الموضوع مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

١. ان القانون الدولي الانساني يخضع كغيره من القوانين الدولية للتأثيرات السياسية.

٢. يمكن تطبيق القانون كمادة دراسية على وقائع كثيرة لتأريخنا.

٣. ان الجرائم التي شهدتها كربلاء قبل أكثر من ١٣٧٦ سنة نجدها تتجدد من خلال جرائم حرب الارهاب في قطع الرؤوس وحملها، وسبي النساء وبيعها بالأسواق، وتدمير الآثار وتهجير الشيوخ والنساء والاطفال والمدنيين من الديانات الاخرى.

٤. ان الإرهاب بدا يعصف بكل دول العالم ولابد من إرجاع أصوله التاريخية، وما حادثة كربلاء الا واحدة من أقدم صور الإرهاب

٥. ان اختيار اي صورة من صور الجرائم المتعددة كافية لإدانة الجناة.

الهوامش والمصادر

(١) المسعودي، الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت سنة ٩٥٦م، بيروت، ١٩٧٣، ج ٣، ص٥

(٢) اليعقوبي، ابو العباس بن اسحاق بن جعفر، تأريخ اليعقوبِي ت ٨٩٧م، مطبعة المعارك، ١٩٧٤م، ص٨٧.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تأريخ الأمم والملوك، ت ٩٢٣م، طبعة المعارف ١٩٤٣م، ج٥، ص٣٩٨

(٤) الكوفي، ابن اعثم، مقتل الحسين، ت٩٢٧م، مطابع فجر الإسلام طهران، ٢٠١٠م، ص١٦٠.

(٥) الطبرسي، ابوعلي الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ت١١٥٤م، مطبعة مهر، قم ١٩٧٧م، ص٤٣١.

(٦) العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر، النصائح الكافية، ت ٩٦٨م، مطابع المعارف، ١٩٤٦م، ص٩١-٩٢.

(٧) المجلسي، محمد بن باقر بن علي، بحار الأنوار، ت في ١٦٩٨م، مطبعة قم، ج٤، ص٢٢٦.

(٨) ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص٨٦.

(٩) الفيروز آبادي، مجد الدين بن طاهر بن محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ت ٨١٧هـ، ج١، ص٣٤٧.

(١٠) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن الجوزي الموصلي، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ت١٢٣٣م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٨٠.

(١١) شارلس ديكينز، الآمال العظيمة، ط١، عمان ١٩٧٨م، ص١-٣.

(١٢) ابن الأثير عز الدين بن الحسن الموصلي، تهذيب الأنساب، ت ١٢٢٣هـ، طبع وزارة المعارف، ١٩٥٠ م، النجف، ص٧٩.

(١٣) ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص٩٨.

(١٤) ابو مخنف، مقتل الامام الحسين، ج١، ص١٧٩.

(١٥) عباس محمود العقاد، ابو الشهداء الحسين بن علي، فجر الإسلام، طهران، ١٩٩٢م، ص٧٠.

(١٦) القرآن الكريم، الشورى آية ٢٣.

(١٧) المجلسي، المصدر السابق، باب فضائل اهل البيت، ح٢٣.

(١٨) صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة، ط٢، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٠٠.

(١٩) عبد الغني محمود، القانون الدولي الانساني: دراسة مقارنة مع الشريعة الإسلامية، مطبعة دار النهضة، القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٦.

(٢٠) محمد شريف بسيوني، المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٥.

(٢١) محمد مصطفى يونس، ملامح التطور في القانون الدولي الإنسان، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٤.

(٢٢) مفيد محمود شهاب، القانون الدولي، المصادر والأشخاص، ط٢، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٦٧.

(٢٣) سعيد سالم جويلي، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢٤) تيسير محمود الوتري، القانون، ط٢، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م، ص٣٠.

(٢٥) عصام العطية، القانون الدولي العام، مطبعة ومكتبة السنهوري، ٢٠١٤م، ص١٣.

(٢٦) مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم العام،ط٢، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٧٧.

(٢٧) مصطفى احمد فؤاد، دراسات في النظام القضائي الدولي، ط، مطبعة منشأ المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٢٨) عدنان عبد العزيز مهدي، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير الموفقة، ط، مطابع وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٠.

(٢٩) سامي شبر، جزاءات الأمم المتحدة ضد العراق وجريمة الإبادة الجماعية، ترجمة الدكتور رياض الحسني، ط١، مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣٠) ضاري خليل محمود، المحكمة الجنائية الدولية، هيمنة القانون او قانون الهيمنة، ط، بيت الحكمة، ٢٠٠١م، ص٨٤.

(٣١) ضاري خليل محمود، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٨٤.

(٣٣) سمير عبد العزيز الميرغني، النزاعات المسلحة في القانون الدولي العام وطبيعة الحرب اللبنانية، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٧٨م، ص٦٦.

(٣٤) علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، ط٩، مطبعة منشاة المعارف، الاسك نرية١٩٧١م، ص٨٦.

(٣٥) فيتراس ابراهيم، المحكمة اللبنانية الخاصة، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، العدد ٢٨، سنة ٢٠١١م، ص١٠٣.

(٣٦) عصام العطية، القانون الدولي العام، ص٢٨.

(٣٧) ضاري خليل محمود، مبدأ التكامل في النظام الأساس للمحكمة الجنائية، ط، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٦م، ص٣٥.

(٣٨) محمد محي الدين عوض، دراسات في القانون الدولي الجنائي، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٤.

(٣٩) محمد سليم غزاوي، جريمة ابادة الجنس البشري، مطبعة التوفيق، عمان، ١٩٨٠م، ص١٠-٣٦.

(٤٠) الذهبي، شمس الدين بن محمود بن إبراهيم،

ت ١٣٤٨م سير إعلام النبلاء، ج٢، ص٣١٧؛ الطبري، المصدر السابق، ص٢٥٠؛ العسقلاني، شهاب الدين بن احمد على، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،، ت ١٤٤٩م، دار المعارف،ج٢، ص١٢٠.

(٤١) جمال إبراهيم الحيدري، شرح قانون العقوبات العراقي، الخاص، مطبعة السنهوري، بغداد، ٢٠١١م، ص٢٢٢.

(٤٢) حسين شكر الفلوجي، اتفاقية جنيف الرابعة وملاحقها الأول والثاني، ط، دار الفاتن لصناعة الكتب، بغداد،٢٠٠٩م، ص١٣، المصدر السابق، ص١٧١.

(٤٣) سامي، بشير المصدر السابق، ص١٠١-١٠٢.

(٤٤) السيوطي، عبد الرحمن بن كمال بن جلال الدين، تأريخ الخلفاء، ت ١٥٠٥م، مطبعة القاهرة، ١٩٦٩م، ج٢، ص١٦٥؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٦؛ ابن عساكر، قاسم ابن الحسن بن وهب الله بن عساكر، تاريخ دمشق، ت ١١٧٥م، مطبعة دمشق، ١٩٧٥م، ج١، ص٩٤.

(٤٥) نبيل عبد الرحمن، متن قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩م، طبعة جديدة، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٢م، ص٢٧.

(٤٦) صباح سامي داود، المصدر السابق، ص٢١٧

(٤٧) ٤٧ حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص١٨٠-١٤٢.

(٤٨) مصدر سابق، ص١٧١-١٧٧

(٤٩) سامي شير، المصدر السابق،١٠١-ص١٠٢.

(٥٠) الطبري، المصدر السابق، ص٣٢٧، السيوطي، المصدر السابق، ص١٦٦، ابن عساكر، مصدر سابق، ٩٥، الذهبي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٥١) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٨٠-١٨٥.

(٥٢) صباح سامي محمود داود، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٥٣) حسين الفلوجي، المصدر السابق، ص٢٠-٤١

(٥٤) الطبري، المصدر السابق،ص١٧١-١٧٧.

(٥٥) سامي شبر، المصدر السابق، ص١٠٠-١٠٢.

(٥٦) الأندلسي، أبو عمر بن احمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، ت ٩٤٠م، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤، ص٣٠١؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٢٢؛ الذهبي، مصدر سابق ص٣١٧؛ السيوطي، المصدر السابق، ص١٦٦-١٧٥.

(٥٧) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١١٩-١٩٠.

(٥٨) صباح سامي داود، المصدر السابق، ص٢١٧

(٥٩) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص٢٠-٣٨.

(٦٠) نبيل عبد الرحمن،المصدر السابق، ص١٧١-١٧٧.

(٦١) سامي شبر، المصدر السابق، ص١٠١-١٠٢.

(٦٢) الطبري، المصدر السابق، ص٣٢٠؛ ابو مخنف، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٦٣) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٧١

(٦٤) موقع معهد واشنطن للدراسات الإستراتيجية.

(٦٥) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص١٢٥-١٧٧

(٦٦) الطبري، المصدر السابق، ص١٨-٢٥-٣٩-٤٧-١٣٧.

(٦٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ص٣٨٣.

(٦٨) ماهر عبد شويش، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، ط، المكتبة الوطنية، ١٩٩٧م، ص٣٠٣.

(٦٩) حسين الشيخ محمد طه، القضاء الدولي الجنائي، ط،

مطبعة الثقافة، اربيل، ٢٠٠٤م، ص٥٧.

(٧٠) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص١٨-٢٦-١٧١-١٧٦

(٧١) المصدر نفسه، ١٦٢-١٧٧.

(٧٢) ابو مخنف، المصدر السابق،ص٣١٩؛ الطبري، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٧٣) جمال ابراهيم الجبوري، المصدر السابق، ص٦٥-٨٩.

(٧٤) علي عبد القادر، القانون الدولي الجنائي، اهم الجرائم الدولية، ط١ منشورات الحلبي القانونية، دمشق، ٢٠١٠م، ص٨٩.

(٧٥) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٧٧.

(٧٦) المصدر نفسه، ص١٢٥-١٧٧.

(٧٧) ابو مخنف، المصدر السابق، ص٤١٢.؛ الطبري، المصدر السابق، ص٣١٢؛ الطبرسي، المصدر السابق، ص١٠٢؛ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص١٥٩؛ الذهبي، المصدر السابق، ص٣١٧؛ السيوطي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٧٨) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٢١ وما بعدها.

(٧٩) علي جميل حرب، النظام الجزائي الدولي، العقوبات ضد الدول والأشخاص، ط، منشورات الحلبي للقانون، دمشق، ٢٠١٠م، ص٧٤.

(٨٠) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص١٨-٣٩-٤٠.

(٨١) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص١٢٥-١٧٧.

التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي
وأثرها في البنية الحضرية لمدينة كربلاء

الأستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

اسامة احمد عبد الصاحب المسعودي

ماجستير جغرافية

The geographical distribution of the civil educational university institutions and its influence in urban structure of Karbala city

Prof. Dr. Riyadh Kadhim AL-Jumaili

Education College for Human Sciences
University of Karbala.

Osama Ahmed Abd AL-Sahib Al-Masudy

Master in Human Geography.

Abstract

The research focused on the impact of higher education (private) institutions in the city of Karbala on the urban infrastructure of the city, as the impact of these institutions on the basis of the Karbala city design where changed the areas of agricultural land to other uses and total agricultural areas which turned out to affect the (69.1) acres as it affected the uses the city's urban turned to the use of agricultural to education (61.8%) and trade (4.3%) and transport (6.2%) of the total agricultural land, which turned its impact. The social aspects is to provide an opportunity for education to the women, where women make up (35.5%) of the total number of students in 2015 as well as graduated (4096) hold a graduate degree in various disciplines. And the back of their impact on the economic aspects through paid the economy in the city as a result of agitated for various conservative economics and removed from the land prices in areas close to its sites, as well as providing for the opportunity to work for me (522) people, and marked career city for this service as broad as it included All provinces except the provinces (Erbil and Dohuk).

الملخص

توزعت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في مدينة كربلاء في الجهات الشمالية والشمالية الغربية والجنوبية منها متخذه من واجهات الطرق الرئيسة مواقعَ لها، وتأثر توزيعها المكاني بمجموعةٍ من العوامل هي: سعر الأرض والمنافسة المكانية، ملكية الأرض، الموقع من طرق النقل، محاور التوسع العمراني للمدينة، البعد عن مركز المدينة، القرب من التجمعات السكانية الكبرى في المدينة، وتوفر خدمات البنى الارتكازية.

ركز البحث على تأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في مدينة كربلاء على البنية الحضرية للمدينة إذ أثرت هذه المؤسسات على التصميم الأساس لمدينة كربلاء اذ غيرت مساحات من الأراضي الزراعية الى استعمالات اخرى وبلغ مجموع المساحات الزراعية التي تحولت بتأثيرها الى (١,٦٩) دونماً كما أنها أثرت في الاستعمالات الحضرية للمدينة إذ حولت الاستعمال الزراعي الى استعمالات تعليم وبنسبة بلغت (٨,٦١٪) وتجاري (٣,٤٪) ونقل (٢,٦٪) من مجموع الأراضي الزراعية التي تحولت بتأثيرها.

أما الجوانب الاجتماعية فتتمثل في منح فرصة تعليم للمرأة حيث تشكل الاناث ما نسبته (٥,٣٥٪) من مجموع عدد طلبتها عام ٢٠١٥ فضلاً عن تخريجها لـ (٤٠٩٦) خريجاً حاصلين على شهادة البكالوريوس في مختلف التخصصات.

وظهر تأثيرها في الجوانب الاقتصادية من خلال دفعها لعجلة الاقتصاد في المدينة نتيجة لتحريكها لمختلف اقتصاديات المدينة ورفعها من أسعار الاراضي في المناطق التي تقع بالقرب من مواقع قيامها، فضلاً عن توفيرها لفرصة عمل لـ (٥٢٢) فرداً، وتميز الاقليم الوظيفي لهذه الخدمة بالاتساع إذ شمل جميع المحافظات العراقية عدا محافظتي (أربيل ودهوك).

المقدمة

يُعد توافر الخدمات وخاصة التعليمية منها، أهم الركائز التي توفر حالة من الاستقرار للسكان، وبذلك تُعد الخدمات التعليمية نواة للاستقرار والتنمية، وقطباً جاذباً من أقطاب النمو الحضري للمدن.

إن النظرة الحديثة للجامعات في المجتمعات المعاصرة قد تغيرت من كون الجامعة مؤسسة تؤدي وظيفة تعليمية فحسب الى مؤسسة علمية تؤدي وظائف علمية وثقافية واجتماعية مسايرة لتطورات الحياة الاجتماعية وأصبحت الجامعة توصف على أنها مجتمع صغير وأحد الأجهزة الاجتماعية التي يتدرب فيها المتعلمون على تحمل المسؤولية والإسهام في عملية التنمية وفق أساليب التربية الحديثة إذ أصبح النشاط الجامعي نشاطاً لا يخدم المنهج فحسب بل هو بحد ذاته منهج تعتمد عليه عملية التعليم في تحقيق أهداف التنشئة الحديثة.

لم تعد الجامعة منغلقة على نفسها، بل أصبحت مركزاً للإشعاع الفكري، وأسهمت إلى حد كبير في تلبية احتياجات المجتمع من الأيدي العاملة المدربة تدريباً جامعياً، فضلاً عن دورها في رفد التعليم الثانوي بالكادر التدريسي وإسهامها في سد النقص الحاصل في مؤسسات التعليم العالي نفسها، والاستشارات العلمية التي تخدم بها جميع مؤسسات الدولة.

بناءاً على كل ما تقدم فإن متطلبات تلك النشاطات أصبحت مختلفة في الجامعة اليوم عما كانت عليه سابقاً، وذلك بما يتوافق مع التغير الحاصل في أسلوب التعليم والتقدم العلمي وثورة الاتصالات ونقل المعلومات وذلك في إطار التنمية المستدامة للمؤسسة لتحقيق الوظيفة التعليمية من منظور تداخل المعطيات الثقافية المحلية والعالمية.

هنا سوف نركز على اثر الجامعة في البنية الحضرية للمدينة إذ ان لمؤسسات التعليم الجامعي اثراً واضحاً على مختلف النواحي البنيوية للمدينة ويظهر تأثيرها واضحاً بالجوانب التخطيطية و الاجتماعية و الحضرية والاقتصادية.

مشكلة البحث

صيغت المشكلة من التساؤل الآتي: هل لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء تأثير في البنية الحضرية لمدينة كربلاء في الجوانب التخطيطية والحضرية والاجتماعية والاقتصادية، مما يجعلها مؤسسات ذات ابعاد واقتصاديات مؤثره في عدد من الجوانب الحضرية للمدينة؟

فرضية البحث

اثر ظهور مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في عملية التنمية المكانية لمدينة كربلاء بشكل ايجابي من خلال الدور التنموي الذي تمارسه، مما جعلها تشكل قطباً تنموياً جاذباً للعديد من الأنشطة والاستعمالات الحضرية خارج الحدود الادارية للمدينة.

المبحث الأول

التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في مدينة كربلاء

تعرف الكليات الأهلية بأنها مؤسسات تعليمية غير حكومية ذات شخصية اعتبارية، تهدف الى تقديم برامج تعليمية وتدريبية (فوق المستوى الثانوي) والاسهام في رفع مستوى التعليم والبحث العلمي، وتوفير التخصصات العلمية المناسبة، وذلك في اطار السياسة التعليمية للبلد[1].

استحدثت في محافظة كربلاء خمس كليات أهلية معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هي (جامعة أهل البيت، كلية ابن حيان الجامعة، كلية الصفوة الجامعة، كلية الحسين الهندسية الجامعة، كلية الطف الجامعة) توزعت في مختلف جهات المحافظة جدول (١).

يتضح من الجدول أن جامعة اهل البيت هي أول مؤسسة تعليمية أهلية استحدثت بعد العام ٢٠٠٣ في المحافظة إذ لم يكن هناك أي وجود للتعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء قبل هذه التأريخ و تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠م٢) تقع الجامعة الى الشمال الغربي من مدينة كربلاء بالقرب من الطريق الرابط بين مركز المدينة وناحية الحر التابعة لمركز قضاء كربلاء، ويبلغ عدد طلبتها حتى عام ٢٠١٥ (٢٨٣٦) طالباً وتمتلك الجامعة سبعة أقسام علمية، تليها كلية الحسين

جدول (١) مؤسسات التعليم الجامعي الاهلي المعترف بها في محافظة كربلاء عام ٢٠١٥م

المؤسسة	الموقع من مدينة كربلاء	سنة التأسيس	المساحة/ م٢	عدد الاقسام	عدد الطلبة	٪
جامعة اهل البيت	شمال غرب	٢٠٠٣	١٠٠٠٠	٧	٢٨٣٦	٤٤,٤
كلية ابن حيان الجامعة	جنوب	٢٠٠٩	١٢٥٠٠٠	٣	١٢٨٣	٢٠
كلية الطف الجامعة	شمال	٢٠١٣	٢٥٠٠	٤	٢١٥	٣,٤
كلية الحسين الهندسية الجامعة	جنوب	٢٠٠٦	١٠٠٠٠	٤	٧٥٥	١١,٩
كلية الصفوة الجامعة	شمال غرب	٢٠١٢	٧٠٠٠	٤	١٣٠٤	٢٠,٣
المجموع	-------	-------	١٥٤٥٠٠	٢٢	٦٣٩٣	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٥م

الهندسية الجامعة من حيث سنة التأسيس اذ أُسست عام ٢٠٠٦م وتقع جنوب مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة النجف ومدينة كربلاء تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠م٢) يبلغ عدد طلبتها (٧٥٥) طالباً موزعين على أربعة اقسام علمية، اما عام ٢٠٠٩م فقد أُسست خلاله كلية ابن حيان الجامعة الواقعة الى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق بين مدينتي كربلاء والنجف تبلغ مساحتها (١٢٥٠٠٠م٢) وهي اكبر مساحة بين بقية المؤسسات، يدرس فيها (١٢٨٣) طالباً موزعين على ثلاثة اقسام علمية، أُسست كلية الصفوة الجامعة عام ٢٠١٢م وتقع شمال غرب مدينة كربلاء على الطريق بين ناحية الحر ومركز مدينة كربلاء تبلغ مساحتها (٧٠٠٠م٢) يدرس فيها (١٣٠٤) طلاب موزعين على اربعة اقسام علمية، اما كلية الطف الجامعة فهي آخر الكليات المستحدثة في المحافظة أُسست عام ٢٠١٣م وموقعها على الطريق الرابط بين مركز قضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد ومركز مدينة كربلاء بلغت مساحتها (٢٥٠٠م٢) فيها اربعة اقسام علمية يدرس فيها (٢١٥) طالباً، ويظهر لنا حداثة هذا النوع من التعليم في المحافظة وعلى الرغم من ذلك فقد انتشر وتوسع بصورة كبيرة وسريعة نتيجة للطلب المتزايد، كما أنها استثمرت واجهات الطرق الرئيسية لتتخذها مواقع لها، كما يظهر تباين في التوزيع المكاني لهذه المؤسسات نتيجة لمجموعة من العوامل منها:

أولاً/ القرب والبعد عن مركز المدينة

يلعب الموقع الجغرافي للخدمة دوراً كبيراً في التأثير على مدى جاذبية الخدمة للسكان وفاعليتها وسهولة الوصول اليها. إن تقديم الخدمة للسكان يمكن أن يؤثر على حجم الاستخدام وبالتالي يمكن أن يخلق انماطا جديدة للحاجة، وهو جزء مهم من اهتمام الجغرافي بتأثير المكان على السلوك هو ما يسمح للجغرافي ان يكتشف روابط ويتتبع اتجاهات الخدمة ويحدد أماكن جديدة تحتاجها الخدمات مستقبلا[٢]. والملاحظ ان جميع الكليات الاهلية في محافظة كربلاء تقع في مدينة كربلاء أو بالقرب منها نتيجة لمجموعة من العوامل، خريطة (١)، اذ تمثل المدينة مركز جذب كبير نتيجة لوظيفتها الدينية مما جعلها مركز جذب للطلبة من المحافظات الأخرى، فضلاً عن كونها مركز ثقل سكاني إذ يتركز معظم السكان فيها وبالتالي فإن اكبر عدد من الأيدي العاملة يرتكز فيها وهو ما تحتاجه هذه الكليات فضلاً عن توفر الخدمات بصورة مناسبة لهذا النوع من الخدمات في مدينة كربلاء وكذلك سوق العمل والقوة الاقتصادية التي تتوفر في المدينة، فضلاً عن الاستفادة من طرق النقل الرئيسة التي تعد المدينة عقدة نقل بالنسبة لها دون الوحدات الإدارية الاخرى في المحافظة.

أ. جامعة أهل البيت:

يقع موقع الجامعة على بعد (٤,٥ كم) الى الشمال من مركز المدينة، هو موقع قريب نسبياً من مركز المدينة حيث يقع الى شمال غرب المركز ولكنه خارج المخطط الاساس الحالي للمدينة ويتبع اداريا الى ناحية الحر التابعة لقضاء مركز محافظة كربلاء وهو لا يشرف على طريق رئيس أو ثانوي ولكنه غير بعيد عن الشارع الرئيس وهذا الموقع جعلها غير مستفيدة من كثير من

خريطة (١) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي من مركز المدينة

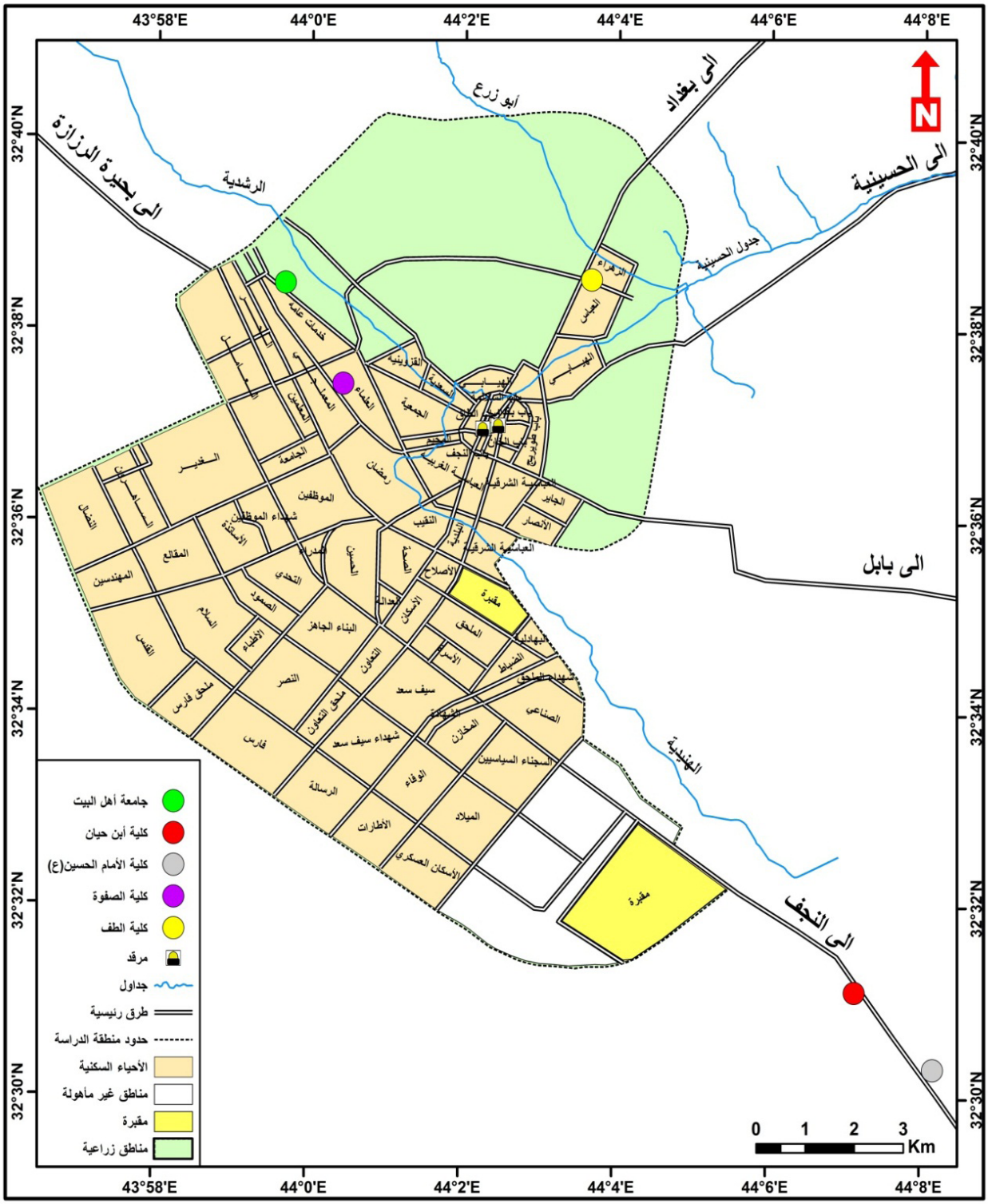

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢

الخدمات الارتكازية كون المنطقة هي أراضٍ زراعية تغير استعمالها الى استعمالات اخرى كما انه لا يمر أي خط نقل عمومي للموقع ما جعل هذا الموقع غير مناسب جغرافيا وتخطيطيا لهذه الخدمة.

ب. كلية الصفوة الجامعة:

يقع موقع الكلية على بعد (٦ , ٢كم) الى الشمال من مركز المدينة، وهو موقع قريب من مركز المدينة وايضا ذو اهمية كبيرة حيث يقع على الطريق الرابط بين ناحية الحر ومركز المدينة ويعد نواة مهمة للتوسع الحضري فقد لعب الموقع دورا مهما في توسع المدينة بهذا الاتجاه وعمل على تغير استعمالات الأرض في المنطقة المحيطة به الا انه لم يراعَ التوسع المستقبلي للكلية حيث إن الأرض ملك صرف وإن ملكية الأرض قد تقف حائلاً دون توسع الكلية في المستقبل وتقع الكلية ضمن التصميم الأساس للمدينة مما جعلها ضمن نطاق خدمات البنى الارتكازية في المدينة.

ج. كلية ابن حيان الجامعة:

تقع الكلية باتجاه الجنوب من مركز المدينة على الطريق الرابط بين كربلاء والنجف على مسافة (٢ , ١٤كم) عن مركز المدينة ويعد موقع جيد إذ إنه بعيد عن التلوث الضوضائي للمدينة وعن الزحام المروري داخل المدينة وايضاً يعد نواة للتوسع الحضري للمدينة إذا ما استثمر بصورة مناسبة حيث يقع ضمن المحاور المقترحة للتوسع في مدينة كربلاء كونه يقع في منطقة ذات طبيعة صحراوية وبمسافة مناسبة عن المركز يمكن الافادة منه في توسع المدينة بعيدا عن الأراضي الزراعية التي تعاني من الزحف العمراني عليها في مدينة كربلاء فضلاً عن امكانية التوسع في الكلية مستقبلا لملائمة طبيعة الأرض وكذلك المنافسة المكانية وسعر الأرض الذي يسمح بالتوسع من خلال شراء الاراضي ذات الملك الصرف لكون الأسعار مناسبة نوعا ما مقارنة بالمناطق الاقرب الى المدينة كما تم الاشارة إليه سابقاً.

د. كلية الحسين الهندسية الجامعة:

تقع الكلية باتجاه الجنوب من مركز المدينة وبمسافة (٩ , ١٤كم) وهي لا تبعد كثيرا عن كلية ابن حيان الجامعة على طريق كربلاء – النجف ويمكن ايضا الافادة منه في توجيه توسع المدينة باتجاه المحور الجنوبي لها خصوصاً ان هذا المحور من المحاور المقترحة لتوسع المدينة لكونه ذي طبيعة صحراوية، ويمكن ان يوفر ايضا امكانية توسع مستقبلي للكلية من خلال امتلاك مساحات من الاراضي في المنطقة بسبب ملاءمة سعر العرض والمنافسة المكانية في المنطقة المحيطة بالجامعة الا انه موقع بعيد عن خدمات البنى الارتكازية والاجتماعية التي توفرها المدينة حيث يقع خارج التصميم الاساس لمدينة كربلاء المقترح حتى عام ٢٠٣٠م.

هـ. كلية الطف الجامعة:

تقع الكلية الى الشمال الشرقي من مركز المدينة و بمسافة (٥ , ٣كم) هو موقع قريب من المدينة ويقع على طريق نقل رئيس في المحافظة هو الطريق الذي يربط مدينة كربلاء بقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد، وكذلك فإن هذا الموقع يقع

ضمن حدود المخطط الأساس لمدينة كربلاء، الا أن مساحة الكلية صغيرة وعائدية الارض ملك صرف وقد اجرت من مالك الارض وبسبب طبيعة الارض والمنشأة المحيطة بها لا يمكن السماح للكلية بالتوسع المستقبلي، وخاصة اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سعر الأرض والمنافسة المكانية في المنطقة التي تقع فيها الكلية والتي تلعب دوراً كبيراً في تحديد المساحة التي يمكن امتلاكها من قبل الكلية، فضلاً عن ان توسع المدينة باتجاه هذا المحور غير مقبول جغرافيا لكون أراضي هذه المنطقة اراضي زراعية خصبة وهي تمثل اقليماً لمدينة كربلاء وتمد اسواق المدينة بمختلف المنتجات الزراعية والحيوانية.

ثانيا/ سعر الارض والمنافسة المكانية:

يعد سعر الأرض من العوامل ذات الأثر الكبير في تحديد الموقع الجغرافي للخدمة فسعر الأرض داخل المدينة هو الذي يحدد الأغراض الوظيفية سواء الخدمية أو التجارية أو الصناعية أو السكنية أو تركها دون استخدام.

تعد الأرض مورداً طبيعياً محدوداً يستخدم لأغراض واستخدامات مختلفة سكنية وخدمية واقتصادية ودينية وعسكرية وغير ذلك، وبناء على ذلك فإن الطلب عليها يتزايد يوماً بعد أخر خاصة مع النمو المتزايد للمدن والزيادة السكانية مما يؤدي بالتالي إلى أن يصبح الطلب على الأرض اكبر من المساحات المتاحة. وعلى هذا فإن للأرض مجموعة من المفاهيم في الجوانب الوظيفية منها:

- الأرض كعنصر إنتاج: فهي احد عناصر الإنتاج الرئيسة إلى جانب العناصر الأخرى مثل رأس المال والعمالة.
- الأرض سلعة استهلاكية: حيث إنها مرغوبة لذاتها لما تتمتع به من منافع مثل بقية السلع الأخرى التي يستعملها الإنسان حيث تستخدم لبناء المساكن والمنشآت الخدمية والتعليمية وأماكن الترفيه والحدائق والمنتزهات... الخ.
- الأرض كموقع: ويعني القرب أو البعد عن طريق المواصلات والمراكز التجارية والأسواق والتجمعات السكانية ومصادر الثروة ويشمل هذا المفهوم سهولة أو صعوبة الوصول إلى الأرض واستخدامها، وفي الواقع إن موقع الأرض في الوقت الحاضر يعد العنصر الأساس الذي يقرر قيمة الأرض وطريقة استغلالها ومكانتها الاستثمارية والاقتصادية.
- الأرض كملكية: يعكس هذا المفهوم العلاقة القانونية بين الإنسان والأرض علماً أن طبيعة ملكية الأرض هي التي تقرر نوع استخدامها ووسائل ذلك.
- الأرض كرأسمال: فهي تمثل للفرد رأس مال، فهو يشتريها ليستثمرها أو يؤجرها، وتعتبر عنصر إنتاج بالنسبة للمجتمع وذلك لان مساحتها ثابتة ولا يمكن أن تستهلك[٣].

ان عامل سعر الأرض أَثَّرَ بشكل كبير على الاستثمار في التعليم الجامعي في محافظة كربلاء، فانخفاض أسعار الأراضي خارج النطاق العمراني مقارنة بأسعار الأراضي داخل المدينة يشكّل عاملا مهماً للاستثمار خارج المدينة خاصة وان مثل هذه الأنشطة تتطلب

مساحات واسعة وبأسعار تحقق ربحية للمستثمرين، فإن بعض الخدمات تميل نحو التوطن في هوامش المدن أو الضواحي لحاجتها لمساحات واسعة من الأراضي لقيامها مثل خدمات الترويح أو الخدمات الصحية أو التعليمية نظرا لانخفاض أسعار الأراضي في الهوامش والضواحي إذا ما قورنت بالمناطق الداخلية من المدينة أو في مركزها.

تتباين أسعار الأراضي السكنية في المدينة بالنسبة لموقعها من مركز المدينة ومن حي سكني إلى آخر، وكذلك بالنسبة للشوارع الرئيسة، وكذلك الحال بالنسبة للخدمات المتوفرة في ذلك الحي السكني والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكان ذلك الحي السكني، وملكية الارض اذ تنخفض اسعار الاراضي في الاحياء السكنية التي اقيمت على الاراضي الزراعية بعد تفتيتها بالرغم من قربها من مركز المدينة في اغلب الاحيان ويرجع ذلك لمخالفة معظمها لقانون تفتيت الاراضي الزراعية.

ارتفعت أسعار الأراضي السكنية والمساكن في مدينة كربلاء بشكل لافت للنظر بالمقارنة مع مدن العراق الاخرى، في الفترة الاخيرة نتيجة الوضع الامني المستقر في المدينة، ولكن يبقى العامل الاهم هو الوظيفة الدينية لمدينة كربلاء وما يرافق ذلك من تطور في الانشطة الاقتصادية المختلفة في المدينة الامر الذي يوفر فرص استثمارية وامكانية كبيرة للحصول على فرصة عمل، كل ذلك شجع على زيادة الهجرة باتجاه المدينة الامر الذي عمل على زيادة كبيرة في اسعار الاراضي في المدينة، جدول (٢).

جدول (٢) المعدل التخميني لأسعار الاراضي في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥م

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار/ م^{٢}
المدينة القديمة	منطقة المرقدين	٢٥٠٠٠٠٠٠
	المخيم	١٥٠٠٠٠٠٠
	باب النجف	١٥٠٠٠٠٠٠
	باب الطاق	١٢٠٠٠٠٠٠
	باب السلالمة	١٢٠٠٠٠٠٠
	باب بغداد	١٥٠٠٠٠٠٠
	باب الخان	١٣٠٠٠٠٠٠
	باب طويريج	١٢٠٠٠٠٠٠
	العباسية الشرقية	١٢٠٠٠٠٠٠
	العباسية الغربية	١٥٠٠٠٠٠٠
الحيدرية	الجاير	٥٠٠٠٠٠
	البهادلية	٧٥٠٠٠٠
	السعدية	٣٠٠٠٠٠٠
	الجمعية	٣٠٠٠٠٠٠
	القزوينية	٢٠٠٠٠٠٠
	الهيابي	٣٠٠٠٠٠٠
	العباس	١٠٠٠٠٠٠
	الزهراء	١٠٠٠٠٠٠
	العلماء	١٠٠٠٠٠٠
	المعملجي	١٢٥٠٠٠٠
	الحر	٧٥٠٠٠٠

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار/ م٢
الحيدرية	العامل	٦٥٠٠٠٠
	حي المعلمين	١٠٠٠٠٠٠
	الغدير	٥٠٠٠٠٠
	البلدية	٣٠٠٠٠٠٠
	رمضان	١٢٥٠٠٠٠
	النقيب	٣٠٠٠٠٠٠
	الاصلاح	٢٠٠٠٠٠٠
	حي الموظفين	١٢٥٠٠٠٠
	شهداء الموظفين	٧٠٠٠٠٠
	الحسين	٢٠٠٠٠٠٠
	المدراء	٢٠٠٠٠٠٠
	الصحة	٣٠٠٠٠٠٠
	العدالة	٢٠٠٠٠٠٠
	الاسكان	٢٠٠٠٠٠٠
	الملحق	٦٠٠٠٠٠
	شهداء الملحق	٧٥٠٠٠٠
	الاسرة	١٢٠٠٠٠٠
	الضباط	١٠٠٠٠٠٠
	الصناعي	١٠٠٠٠٠٠
الجزيرة	سيف سعد	٧٥٠٠٠٠
	شهداء سيف سعد	٦٠٠٠٠٠
	التعاون	٨٠٠٠٠٠
	ملحق التعاون	٦٠٠٠٠٠

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار/ م٢
الجزيرة	البناء الجاهز	٥٠٠٠٠٠
	النصر	٥٠٠٠٠٠
	التحدي	١٠٠٠٠٠٠
	الصمود	٦٠٠٠٠٠
	السلام	٥٠٠٠٠٠
	الاطباء	٥٠٠٠٠٠
	السجناء	١٥٠٠٠٠
	الوفاء	٥٠٠٠٠٠
	الميلاد	٣٠٠٠٠٠
	الإسكان العسكري	١٥٠٠٠٠
	الاطارات	٢٠٠٠٠٠
	الرسالة	٢٠٠٠٠٠
	الفارس	٢٥٠٠٠٠
	ملحق الفارس	٢٥٠٠٠٠
	القدس	١٧٥٠٠٠
	المهندسين	٢٥٠٠٠٠
	النضال	١٠٠٠٠٠
	الساهرون	١٥٠٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على، مقابلات شخصية مع بعض اصحاب مكاتب العقار في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م.

يتضح من الجدول الفارق الكبير في أسعار الأراضي في مدينة كربلاء فهي تصل الى (٢٥٠٠٠٠٠٠دينار) للمتر المربع الواحد في محيط المرقدين الشريفين لما يمثلانه من موقع جذب كبير للزائرين من مختلف بلدان العالم، ثم تتدرج اسعار الاراضي في الانخفاض كلما ابتعدنا عن مركز المدينة حتى تصل الى اقل سعر لها في اطراف المدينة وبسعر(١٠٠٠٠٠دينار) للمتر المربع الواحد وتحديداً في حي النضال الواقع في أطراف المدينة خريطة (٢)، ويمكن ان نقسم المدينة الى خمسة اقاليم بحسب سعر الارض:

خريطة (٢) اقاليم معدل الاسعار التخمينية لقيم الاراضي في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥

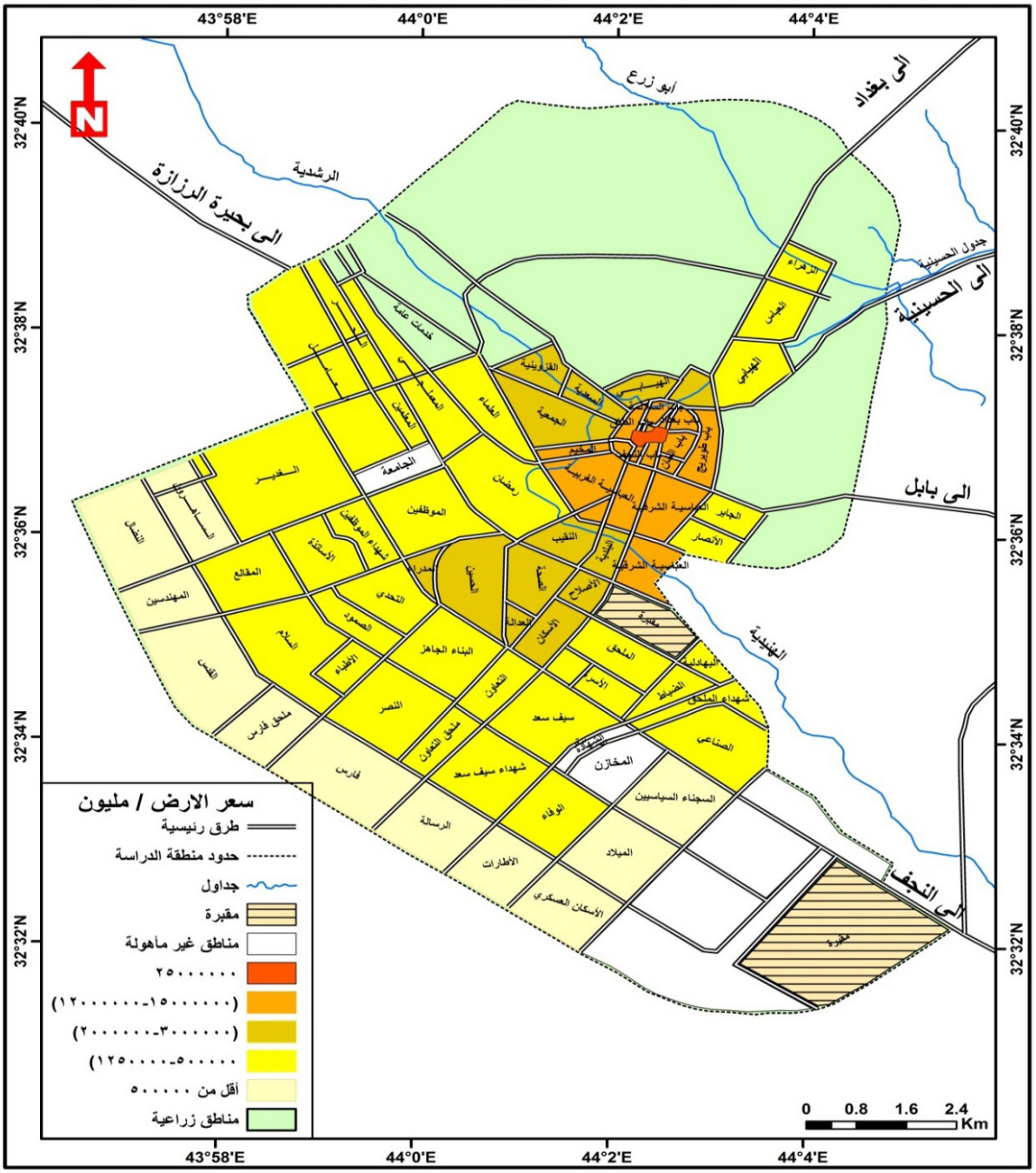

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢م

١. **الاقليم الاول (٢٥٠٠٠٠٠٠دينار):**

يشمل هذا الإقليم المناطق المحيطة بالمرقدين بفعل العامل الديني الذي جعل منها مناطق تجارية تنشطت فيها تجارة البيع بالفرد للبضائع المتنوعة وخصوصاً المتعلقة بمراسيم الزيارة والفنادق والمطاعم ومحلات بيع الالبسة ومحلات بيع الحلويات... الخ.

٢. **الاقليم الثاني (١٢٠٠٠٠٠٠-١٥٠٠٠٠٠٠ دينار):**

يمتد هذا الاقليم ليشمل اغلب المناطق المحيطة بالمنطقة المركزية المتمثلة بالمرقدين وهي احياء (المخيم، باب النجف، باب الطاق، باب السلالمة، باب بغداد، باب الخان، باب طويريج، العباسية الشرقية، العباسية الغربية)، ويعزى السبب في ارتفاع الأسعار في هذه الأحياء لقربها من المركز فانتشرت فيها مجموعة من الفنادق والمطاعم وتمر فيها شوارع مؤدية الى المنطقة المركزية وانتشرت فيها محلات بيع المفرد والجملة، فضلاً عن رغبة الكثيرين في السكن فيها لقربها من المرقدين.

٣. **الاقليم الثالث (٢٠٠٠٠٠٠-٣٠٠٠٠٠٠دينار):**

ويشمل هذا الاقليم الاحياء التي تلي الاحياء المجاورة للمرقدين والتي تتميز باتساع مساحة قطع الأراضي فيها كذلك ارتفاع المستوى المعاشي والإجتماعي لسكانها، فضلاً عن مستوى الخدمات الجيد فيها، وان اغلب هذه الأحياء خاصة واجهات الشوارع الرئيسة فيها تحولت الى مناطق تجارية نتيجة لإغلاق مركز المدينة بوجه حركة السيارات مما دفع العديد من المحلات التجارية الى الخروج الى واجهات الشوارع الرئيسة في هذه الأحياء وهي أحياء (السعدية، الجمعية، القزوينيه، الهيابي، البلدية، النقيب، الاصلاح، الحسين، المدراء، الصحة، العدالة، الاسكان).

٤. **الاقليم الرابع (٥٠٠٠٠٠ -١٢٥٠٠٠٠دينار):**

يمتد هذا الاقليم ليشمل أغلب الأحياء في المدينة ويشمل الأحياء التي تلي أحياء الاقليم السابق والأحياء الحديثة نسبياً في المدينة التي ينخفض فيها مستوى الخدمات وتقل فيها المساحات مقارنة بالمساحات في الاقليم السابق، وهي ابعد عن المركز من الأقليم السابق وشملت أحياء (الجاير، البهادلية، العباس، الزهراء، المعملجي، الحر، الغدير، المعلمين، رمضان، الموظفين، شهداء الموظفين، الانصار، العامل، الملحق، شهداء الملحق، الأسرة التعليمية، الضباط، الصناعي، سيف سعد، شهداء سيف سعد، التعاون، ملحق التعاون، البناء الجاهز، النصر، التحدي، الصمود، السلام، الاطباء، الوفاء).

٥. **الاقليم الخامس (اقل من ٥٠٠٠٠٠دينار):**

ويشمل هذا الاقليم الاحياء التي تقع في أطراف مدينة كربلاء والتي تنخفض فيها كفاءة الخدمات نتيجة لوقوعها في اطراف المدينة فضلاً عن بعدها نسبياً عن مركز المدينة، ويشمل أحياء (السجناء السياسيين، الميلاد، الاسكان العسكري، الاطارات، الرسالة، الفارس، ملحق الفارس، المهندسين، الساهرون، القدس، النضال).

أما عن جامعة أهل البيت فقد اتجهت خارج المدينة كذلك الحال بالنسبة لكليتي الحسين وابن حيان، يصل سعر الارض في المناطق التي توزعت فيها كليات ابن حيان والحسين على طريق كربلاء النجف الى (٢٠٠٠- ١٠٠٠٠ دينار) للمتر المربع الواحد أما جامعة أهل البيت فتقع في ناحية الحر فيتراوح سعر

الارض فيها الى (٦٠٠٠٠ – ٢٠٠٠٠٠دينار) للمتر المربع الواحد وهي تكلفة يمكن ان تتحملها تلك المؤسسات وامكانية توفير المساحات التي تحتاجها خلال توسعها مع ملاحظة عدم وجود مساحات كافية لهذه المؤسسات داخل حدود المدينة لغرض ممارسة دورها بفعالية، اما عن كليتي الطف والصفوة والتي تقع ضمن الحدود الادارية لمدينة كربلاء فإنها مؤجرة للبنايات التي تستخدمها، وهذا يؤشر على اهمية سعر الارض والمنافسة المكانية في التأثير على التوزيع الجغرافي لمؤسسات هذه الخدمات في المدينة.

ثالثا/ ملكية الأرض:

تتوقف على ملكية الأرض بالنسبة للجامعات الأهلية مجموعة من الأبعاد العمرانية، اذ يعد عنصر امتلاك الأرض محدداً لطبيعة استثمارها، والتوسع العمراني للجامعات وفتح الأقسام وتوفير المساحات الخضراء والمنشآت الترفيهية للطلبة والمختبرات وقاعات التدريس، اما اذا كانت الارض غير مملوكة للكلية سوف لن تكون هناك حرية في البناء والتشييد والتصرف بالأرض، كذلك سوف تزيد من الاعباء المالية على المستثمرين وبالتالي ينعكس هذا الامر على الطلبة كما أن التفكير في موقع بديل سوف يحد من الاهتمام بهذا الموقع، ويلاحظ ان مساحات الاراضي التي تقوم عليها الجامعات الاهلية في محافظة كربلاء مقسومة الى نوعين اولاً مملوكة للجامعة والثانية مؤجرة. اما المملوكة فنجد ان الابنية فيها ممتازة والمرافق جيدة نوعاً ما اما المؤجرة فنجد ان الابنية غير مناسبة كما وأنها غير كافية. ويبين جدول (٣) ملكية الارض للجامعات الاهلية في المحافظة.

جدول (٣) ملكية الارض بالنسبة لمؤسسات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

ت	الجامعة	ملكية الارض
١	اهل البيت	ملك صرف
٢	ابن حيان	ملك صرف
٣	الحسين	ملك صرف
٤	الصفوة	ايجار
٥	الطف	ايجار

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات المسح الميداني لعام ٢٠١٥م.

يلاحظ ان الكليات الاهلية التي تمتلك الأرض تختلف من حيث جمالية الموقع الجامعي وكذلك توفر المرافق العامة والخاصة فيها والحدائق وعدد القاعات الدراسية بما يتناسب وعدد الطلبة أما الكليات المؤجرة للمباني والأراضي فهي غير مهتمة بذلك فهي عبارة عن منازل وهي غير مخصصة لأغراض التعليم الجامعي كما هو الحال في كلية الصفوة الجامعة وكلية الطف الجامعة.

إن عدم امتلاك الأرض سيجعل انتقال موقع الكلية أمراً محتماً ما يؤثر على توفير الخدمات المرافقة والساندة لها كذلك سوف تغير من استعمالات الأرض في منطقة معينة ثم تنتقل الى موقع اخر تاركة الاستعمالات بدون فائدة تذكر وتبدأ بعملية تغير استعمالات الارض في منطقة اخرى وهكذا ان هذه العملية تؤثر على المدينة ونموها وانسجام استعمالات الارض فيها.

رابعا/ الموقع من طرق النقل في المحافظة:

إن لطرق النقل دوراً كبيراً في تطور المدينة فضلاً عن تسهيل عملية وصول المخدومين الى الخدمة ويلاحظ أن الكليات والجامعات الأهلية في محافظة كربلاء اخذت بعين الاعتبار الاستفادة من المواقع الواقعة على طرق رئيسة في المحافظة لتوفر اكبر قدر ممكن من سهولة الوصول لهذه المؤسسات اذ على جانبي الطرق الرئيسة التي تخرج من منطقة الأعمال المركزية. وقد ظهرت هذه المؤسسات في هذه الأماكن خارج النطاق العمراني لأسباب عدة منها عدم توفر أماكن بالمنطقة المركزية، وارتفاع قيمة الايجار، وارتفاع أسعار الأرض، ثم كبر المساحات التي تتطلبها هذه المؤسسات.

يتضح من خلال المقابلات الشخصية مع القائمين على هذه المؤسسات ان العوامل التي اثرت على اختيار الموقع هي:

١. توفر المساحات.
٢. سعر الأراضي.
٣. خدمات الطرق.

اذ يلاحظ ان معظم الكليات الاهلية في المحافظة توزع على الجانب الايمن من الطريق الخارج من مركز المدينة وغالبا ما يكون استخدام الأرض كثيفاً على يمين الطريق عند الخروج من أية مدينة لان التردد يكون عالياً جدا مما يتيح فرصة أكبر للاستفادة من هذا التردد العالي عكس الجهة اليسرى من الطريق. على الرغم من ان المواقع على واجهات الطرق الرئيسة ترتفع فيها قيمة سعر الارض الا ان الاستفادة من الطريق جعلت اغلب هذه المؤسسات تختار واجهات الشوارع الرئيسة كموقع لها لما توفره من سهولة وصول، خريطة (٣).

اذ نجد ان موقع كلية ابن حيان الجامعة على الجانب الايمن عند الخروج من مدينة كربلاء على الطريق الرئيس الذي يربط محافظة كربلاء بمحافظة النجف وهو شارع ذو اتجاهين مما يوفر قدراً كبيراً من انسيابية الحركة وسهولة الوصول لهذه الكليات، وتقع على مقربة منها الى يسار الطريق نفسه كلية الحسين الهندسية الجامعة، اما كلية الطف الجامعة فموقعها على يمين الطريق الرئيس عند الخروج من مدينة كربلاء الذي يربط بين المدينة وقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد وهو ايضا طريق ذو اتجاهين مما وفر انسيابية كبيرة وسهولة وصول جيدة للكلية، وتقع كلية الصفوة الجامعة على يمين الطريق الرابط بين مركز مدينة كربلاء وناحية الحر التابعة لمركز محافظة كربلاء وهو طريق رئيس ذو اتجاهين مما وفر قدراً كبيراً من الانسيابية وسهولة الوصول للكلية، اما جامعة اهل البيت فهي تقع على طريق فرعي متفرع من الطريق الذي يربط مركز مدينة كربلاء بناحية الحر التابعة لقضاء مركز محافظة كربلاء وتبعد مسافة (٥٠٠م) عن الشارع الرئيس.

من ذلك نلاحظ استفادة هذه المؤسسات من شبكة الطرق الرئيسة المتوفرة في محافظة كربلاء استفادة كبيرة مما يعطيها افضلية كبيرة في معيار اتخاذ الموقع بالنسبة الى شبكة النقل، حيث وفر هذا الموقع سهولة وصول كبيرة لهذه المؤسسات.

خريطة (٣) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء من طرق النقل

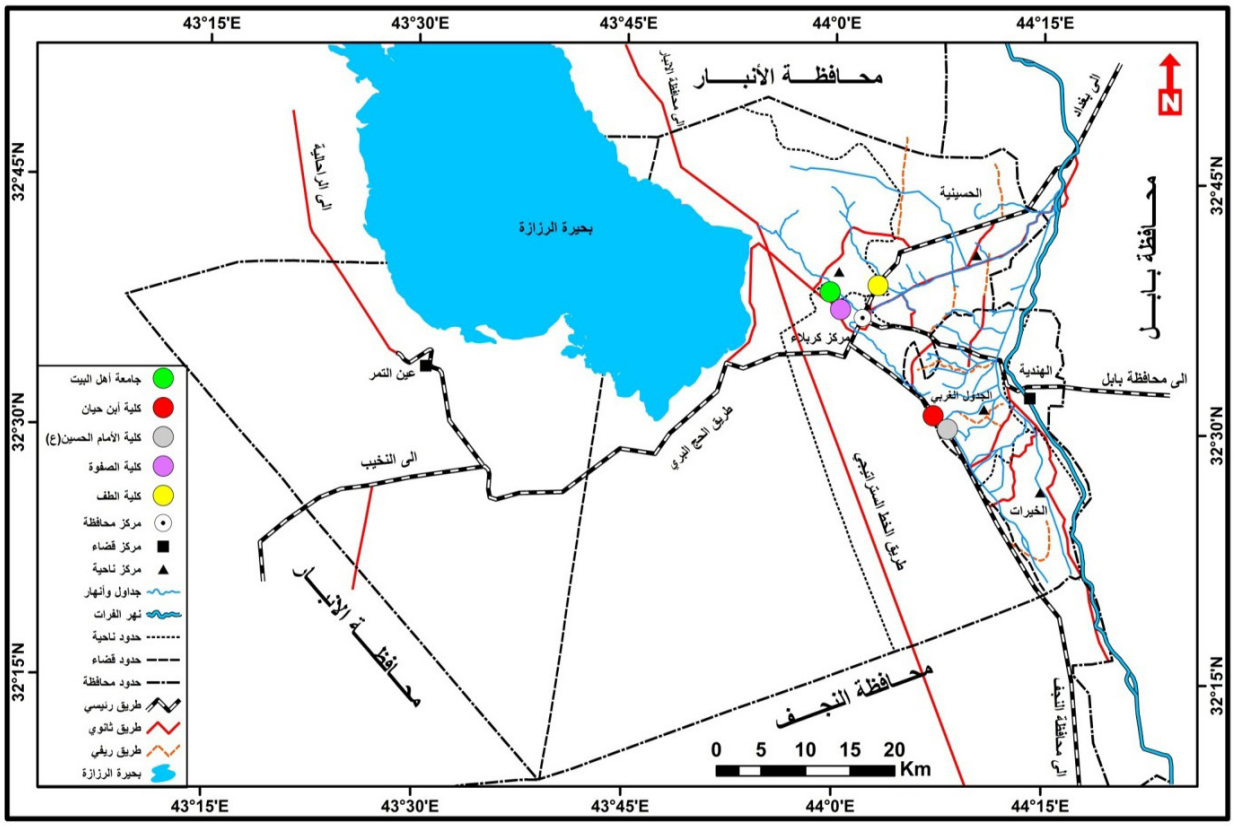

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء بمقياس ١:٥١٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

خامساً/ موقعها بالنسبة لمحاور التوسع العمراني في مدينة كربلاء:

إن التخطيط الحضري ما هو إلا إستراتيجية أو مجموعة من الاستراتيجيات التي تتخذها مراكز اتخاذ القرارات لتنمية وتوجيه وضبط نمو المناطق الحضرية وتوسعها العمراني بحيث يتيح للأنشطة والخدمات الحضرية أفضل توزيع جغرافي وللسكان اكبر الفوائد من هذه الأنشطة الحضرية. إن اتجاهات النمو العمراني واتساع الرقعة الحضرية لمدينة كربلاء قد جاء بفعل العاملين الديني والاقتصادي اللذين ساهما في اتساع استعمالات الأرض المختلفة.

إنَّ تقدير مساحة الاستعمال الحضري وما يشغله بالمستقبل من مساحة على أرض المدينة ورقعتها الجغرافية يمثل خطوة تخطيطية مهمة للتعرف على المتطلبات المساحية لاستعمالات الأرض الحضرية، فضلا عن التعرف على الاتجاه المكاني الذي سوف تسلكه المدينة خلال عمليات توسعها العمراني في المستقبل، لأجل اتخاذ الإجراءات أو التدابير المناسبة التي تحقق تطوراً حضرياً لاستعمال الأرض استعمالاً متوازناً بعيداً عن التراكمات العشوائية التي تتسبب في

انعكاسات سلبية متعددة الأبعاد والمستويات، ولأجل إعطاء صورة أكثر وضوحاً لمستقبل التوسع المساحي لمدينة كربلاء نقول:

إن استعمالات الأرض الحضرية في منطقة الدراسة تميل إلى التسارع والتطور بسبب النمو السكاني المتسارع نتيجة الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة الى المدينة، مما حدا بالتغير المستمر في استعمالات الأرض[٤].

أما عن محاور توسعها العمراني واتجاهاته المستقبلية، فقد كانت مدينة كربلاء تتبع في نموها النظام الحلقي (الدائري) حول المرقدين وفق نظرية الدوائر المتراكزة لـ (ارنست برجس)، وظلت المدينة على حالها حتى بداية السبعينيات حيث بدأ التوسع العمراني يأخذ شكلاً قطاعياً حسب نظرية (هومر هويت) نظرية القطاعات (المحورية) من المركز نحو الخارج ويأخذ من طرق النقل حيزاً مهماً، حيث بدأ النمو باتجاه المحاور الآتية[٥]:

١. **محور (طريق كربلاء ـ النجف)**:

هو من المحاور المهمة الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية ضمن الأراضي الصحراوية وتمتاز أراضيه بالانبساط ومن الممكن أن تتوسع المدينة باتجاه هذا المحور في المستقبل متخذة من طرق النقل وسيلة لهذا التوسع ووجود مركز حضري مهم وهو مدينة النجف، فضلا عن العلاقات الواسعة والترابط الإقليمي والديني والوظيفي والاجتماعي بين مدينتي كربلاء والنجف، مما يؤثر على الطرق والمستقرات البشرية الواقعة بينهما، إذ يتوقع ان تمتد المدينة بهذا الاتجاه بشكل شريطي بعيداً عن المركز، وبهذا يعد هذا المحور من المحاور المستقبلية المهمة للتوسع العمراني واستيعاب النمو السكاني المستقبلي المتوقع في المدينة، وتقع على هذا المحور كليتا ابن حيان الجامعة والحسين الهندسية الجامعة مستثمرتين توسع المدينة بهذا الاتجاه، وتوفر مساحات من الاراضي وانخفاض اسعارها.

٢. **محور (طريق كربلاء ـ الحر ـ الرزازة)**:

وهو الطريق الذي يربط مدينة كربلاء بالحر وبحيرة الرزازة وهو جزء من محور تخطيطي ذي إمكانيات مستقبلية للتنمية، الذي سيسهم مستقبلاً في انتشار السكان على مساحة واسعة بعد تنفيذ مشروع المجمعات السكنية الحكومية على هذا المحور من قبل وزارة الإسكان، فضلاً عن إنشاء المستشفى الحكومي على هذا الطريق من قبل الشركة التركية ومشاريع أخرى مختلفة من اجل تنمية تلك المنطقة وتوسيعها عمرانيا لمعالجة المناطق التي تعاني من التخلخل السكاني، وتقع على هذا المحور جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة مستفيدتين من انخفاض اسعار الاراضي الزراعية المتوفرة بهذا المحور فضلاً عن قربه من مركز المدينة.

٣. **محور (طريق كربلاء ـ عين التمر)**:

يعد هذا أهم طريق إلى الديار المقدسة لأداء مراسيم الحج وهذا المحور يمر بناحية النخيب وصولاً إلى نقطة عرعر على الحدود العراقية السعودية وهو من الطرق المهمة لتطوير مدينة كربلاء وإقليمها عند استثماره في حركة التجارة، فضلاً عن عدد من الإمكانات التنموية الاقتصادية المتنوعة والتي يمكن استثمارها في الأراضي الصحراوية مما يساعد على توفر الخدمات في هذه المنطقة وقد يسهم في تشجيع السكن والاستقرار هناك وفتح محاور جديدة للتنمية والتوسع.

٤. **محور (طريق كربلاء ـ بغداد):**

يقع هذا المحور في الجهة الشمالية ضمن الأراضي الزراعية، حيث تجاوزت الامتدادات السكنية حدود المخططات الأساس والمتمثلة بمبزل كربلاء بمسافة (٥ كم) عن مركز المدينة وبخاصة بعد عام (٢٠٠٣م) حيث حولت بعض الأراضي الزراعية إلى مناطق سكنية وتجارية وإنشاء الفنادق بالقرب منها، متخذة من طرق النقل سبيلاً لذلك فضلاً عن ارتفاع أسعار الأرض داخل المدينة كما أشير إليه سابقاً مما دفع السكان بالاتجاه نحو الأراضي الزراعية وجعلها أحياءً سكنية، وتقع كلية الطف الجامعة على هذا المحور نتيجة لتوفر مساحة الارض الزراعية على هذا المحور فضلاً عن التدفق الكبير للحركة على طريق كربلاء قضاء المسيب ومنه الى العاصمة بغداد.

٥. **محور (طريق كربلاء ـ الحلة):**

يقع في الجهة الشرقية من المدينة ويمتاز هذا المحور بأنه قريب من مركز المدينة، إذ تقع في هذا المحور مناطق الجاير والمقبرة القديمة وفريحة والجامعة وبعض الأراضي غير الصالحة للزراعة بسبب وجود المياه الجوفية القريبة من السطح. بفعل الهجرة الكبيرة الوافدة الى المدينة فقد امتد الزحف العمراني الى هذه المنطقة وحول جزءاً منها إلى مناطق سكنية.

من ملاحظة جدول (٤) و خريطة (٤) نجد ان جميع الكليات الأهلية في المحافظة تنتشر في محاور التوسع العمراني للمدينة.

جدول (٤) موقع الكليات الأهلية في محافظة كربلاء من محاور التوسع العمراني لمدينة كربلاء

ت	الكلية	محور التوسع
١	اهل البيت	طريق كربلاء- الحر- الرزازة
٢	الصفوة	طريق كربلاء- الحر- الرزازة
٣	الطف	طريق كربلاء- بغداد
٤	ابن حيان	طريق كربلاء- النجف
٥	الحسين	طريق كربلاء- النجف

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٥م

اذ تقع جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة ضمن محور التوسع باتجاه طريق (كربلاء- الحر- الرزازة) الذي شهد توسعاً كبيراً، اما كلية الطف الجامعة فتقع ضمن محور التوسع مع طريق (كربلاء- بغداد)، اما كلية ابن حيان الجامعة والحسين الهندسية الجامعة فتقع في محور التوسع باتجاه طريق (كربلاء- النجف)، ان وجود الكليات الاهلية في محاور التوسع العمراني للمدينة يجعل منها نوى حضرية تجذب اليها عدداً من استعمالات الارض الساندة لها كما ان وقوعها على محاور التوسع مع واجهات الطرق الرئيسة للجامعة تضيف منظراً عمرانياً جميلاً عند مداخل مدينة كربلاء لما تحمله الجامعات من مظهر عمراني جميل يساعد على تطوير المشهد العمراني لمدينة كربلاء.

خريطة (٤) محاور التوسع العمراني لمدينة كربلاء

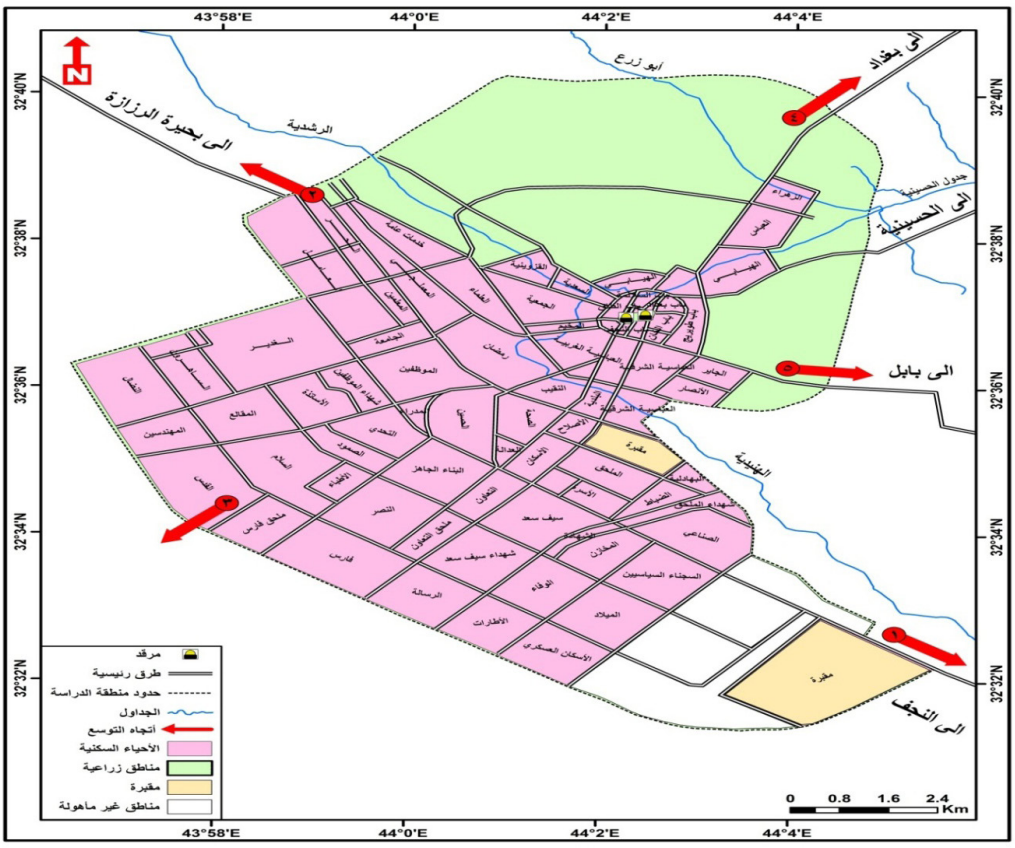

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢م

سادساً/ القرب من التجمعات السكانية الكبرى:

يُعد معيار القرب والبعد عن التجمعات السكانية الكبرى من اهم المعايير في تحديد كفاءة وكفاية الخدمات المجتمعية ومنها خدمات التعليم الجامعي الأهلي وذلك لان السكان هم المستفيدون من هذه الخدمات، وعلى ذلك وجب التعرف اولا على الكثافة السكانية في مدينة كربلاء.

تكتسب الكثافة السكانية اهمية خاصة لأنها تبين مدى تركز او تشتت السكان في منطقة ما مقارنة مع المناطق الاخرى تبعا لمساحة الوحدة الادارية، لما لذلك من اثر مهم في عمليات التخطيط لخدمة السكان، فهي تعد وسيلة لتقييم خدمة التعليم الجامعي الاهلي وعلى هذا فان توقع ارتفاع كثافة السكان يؤخذ بنظر اعتبار المخططين عند وضع خطط التنمية القريبة والبعيدة المدى على حدٍ سواء. يوضح جدول (٥)، العلاقة بين السكان والمساحة والتي اوضحت صورة توزيع الكثافة السكانية العامة في مدينة كربلاء، اذ بلغت الكثافة السكانية العامة للمدينة، عام ٢٠١٣م (١١١,١ شخص/ هكتار)، اما على مستوى قطاعات المدينة الثلاثة فقد بلغت الكثافة السكانية لقطاع المدينة القديمة عام ٢٠١٣م (١٦١,٥ شخص/ هكتار)، وبلغت الكثافة السكانية لقطاع الحيدرية (١٤٧,٤ شخص/ هكتار)، في حين كان مقدار الكثافة السكانية لقطاع الجزيرة، (٦٢,٥ شخص/ هكتار).

جدول (٥) الكثافة السكانية العامة لمدينة كربلاء عام ٢٠١٣م

القطاع السكني	الحي السكني	عدد السكان	المساحة بالهكتار	الكثافة السكانية
المدينة القديمة	المخيم	٤٥٢٠	٥٦,٩	٧٩,٤
	باب النجف	١١٤٣	٧,١	١٦١
	باب الطاق	٢٩٢٨	١٤,٩	١٩٥,٥
	باب السلالمة	٥٥٥٦	٢٠,٧	٢٦٨,٤
	باب بغداد	٥٨٤٩	٥٦,٨	١٠٣
	باب الخان	١٠٧٧٧	٥٠,٥	٢١٣,٤
	باب طويريج	٩٥٦٦	٣٧	٢٥٨,٥
	العباسية الشرقية	١٤٨٩٥	٩٦	١٥٥,٢
	العباسية الغربية	١٠٥٣٦	٦٧,٤	١٥٦,٣
مجموع القطاع		٦٥٧٧٠	٤٠٧,٣	١٦١,٥
الحيدرية	الجاير	١١٥٥٩	٨٧,٨	١٣١,٧
	البهادلية	٤٩٥٣	٢٠,٧	٢٣٩,٣
	السعدية	٢٩٥٠	٣٠,١	٩٨
	الجمعية	٥٠١٧	٥٠	١٤٠,٦
	القزوينية	١٤٩٤	٤٣,١	٣٤,٧
	الهيابي	٤٩٩١	٦٣	٧٩,٢
	العباس	٦٤٧٦	٥٢,٥	١٢٣,٤
	الزهراء	٢٠٧٣	٢٣,٤	٨٨,٦
	العلماء	٢٠١٤	٣٢	٦٢,٩
	المعملجي	٥٢٤٤	٤٥,٨	١١٤,٥
	الحر	٢١٣٣٢	١٠٣,٤	٢٠٦,٣
	العامل	٢٦٥٠٧	١٣٥,٢	١٩٦,١

القطاع السكني	الحي السكني	عدد السكان	المساحة بالهكتار	الكثافة السكانية
الحيدرية	حي المعلمين	٧١٣٩	٦٢,٢	١١٤,٨
	الغدير	٥٢٦٢٦	١٦٦,٧	٣١٥,٧
	البلدية	٣٥٦٣	٣٥,١	١٠١,٥
	رمضان	٢٠٠٧٥	٦٠,٢	٣٣٣,٤
	النقيب	٣٩٤٥	٤١,٣	٩٥,٥
	الاصلاح	١٠٢٩	١٠,٤	٩٨,٩
	حي الموظفين	١٩٥٥٧	١١٧,٣	١٦٦,٧
	شهداء الموظفين	٢١١٧٤	٩٧,٩	٢١٦,٣
	الحسين	٨٥٨١	١٤٨,٦	٥٧,٧
	المدراء	١٠٠٢	١٨,٢	٥٥,١
	الصحة	١١٠٥	٦٥	١٧
	العدالة	٣٨٥	١١	٣٥
	الاسكان	٥٧٤٤	٧٣,٨	٧٧,٨
	الانصار	١٠٥٢٠	٤٨,٦	٢١٦,٥
	الملحق	١٧٩٣٥	٥٠,٧	٣٥٣,٧
	شهداء الملحق	٤٢١٣	٢٨,٥	١٤٧,٨
	الأسرة	٤٠٩١	٣٦	١١٣,٦
	الضباط	٣١١٢	٤٠	١٨٣,١
	الصناعي	٥٣٢٣	١٣٩,٩	٣٨
مجموع القطاع		٢٨٥٧٢٩	١٩٣٨	١٤٧,٤
الجزيرة	سيف سعد	٢٧٩٤٢	١١٦,٤	٢٤٠,١
	شهداء سيف سعد	١٤٣٢٧	٩٧,٣	١٤٧,٢
	التعاون	٣٨٩٥	٤٥,٨	٨٥

القطاع السكني	الحي السكني	عدد السكان	المساحة بالهكتار	الكثافة السكانية
الجزيرة	ملحق التعاون	٥٣١٦	٣٠,٦	١٧٣,٧
	البناء الجاهز	٢٠٧٤٨	٩٦,٢	٢١٥,٧
	النصر	٩٠٥٣	٩٠,٥	١٠٠
	التحدي	٣٠٨٣	٦٨,٦	٤٤,٩
	الصمود	١٨٨٧	٥٦,٣	٣٣,٥
	السلام	٤٩٦٣	١١٨,٧	٤١,٨
	الاطباء	٥٠٢٤	٤٥,٢	١١١,٢
	الساهرون	٣٤٤	٤٩,٨	٦,٩
	السجناء	١٣٤	٦٩,٤	١,٩
	الوفاء	٧٠٥٠	٩٢,٤	٧٦,٣
	الميلاد	٦٩٦	٩٥,٣	٧,٣
	الاسكان العسكري	٢٥٣	١١٠,٤	٢,٣
	الاطارات	١٣٣٦	١٠٣,٩	١٢,٩
	الرسالة	٢٨٣٠	٩٣,٣	٣٠,٣
	الفارس	٨٩٠	١١٤,٦	٧,٨
	ملحق الفارس	٨٢٦	٥٤,٧	١٥,١
	القدس	٥٩٥	١٢٣,٢	٤,٨
	حي المهندسين	٥٨٠	٦٦,٧	٨,٧
	النضال	٤٤٩٧	٩٦,١	٤٦,٨
مجموع القطاع		١١٦٧٨٥	١٨٦٨	٦٢,٥
المجموع الكلي		٤٦٨٢٨٤	٤٢١٤	١١١,١

المصدر: هدى علي شمران الحسناوي، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية التربية بنات، جامعة الكوفه، ٢٠١٣م، ص٨٥.

يظهر ان التوزيع الجغرافي للكثافات السكانية امتاز بالتوزيع غير المتجانس، لذلك فإن الكثافة السكانية قسمت الى خمسة اقاليم كثافية، خريطة (٥):

سعد، البهادلية، الأنصار، شهداء الموظفين، البناء الجاهز، محلة باب الخان، الحر)، وبسبب تركز المساكن في هذه المحلات والاحياء على مساحات غير مناسبة

خريطة (٥) الكثافات السكانية لمدينة كربلاء بحسب المحلات والأحياء السكنية لسنة ٢٠١٣م

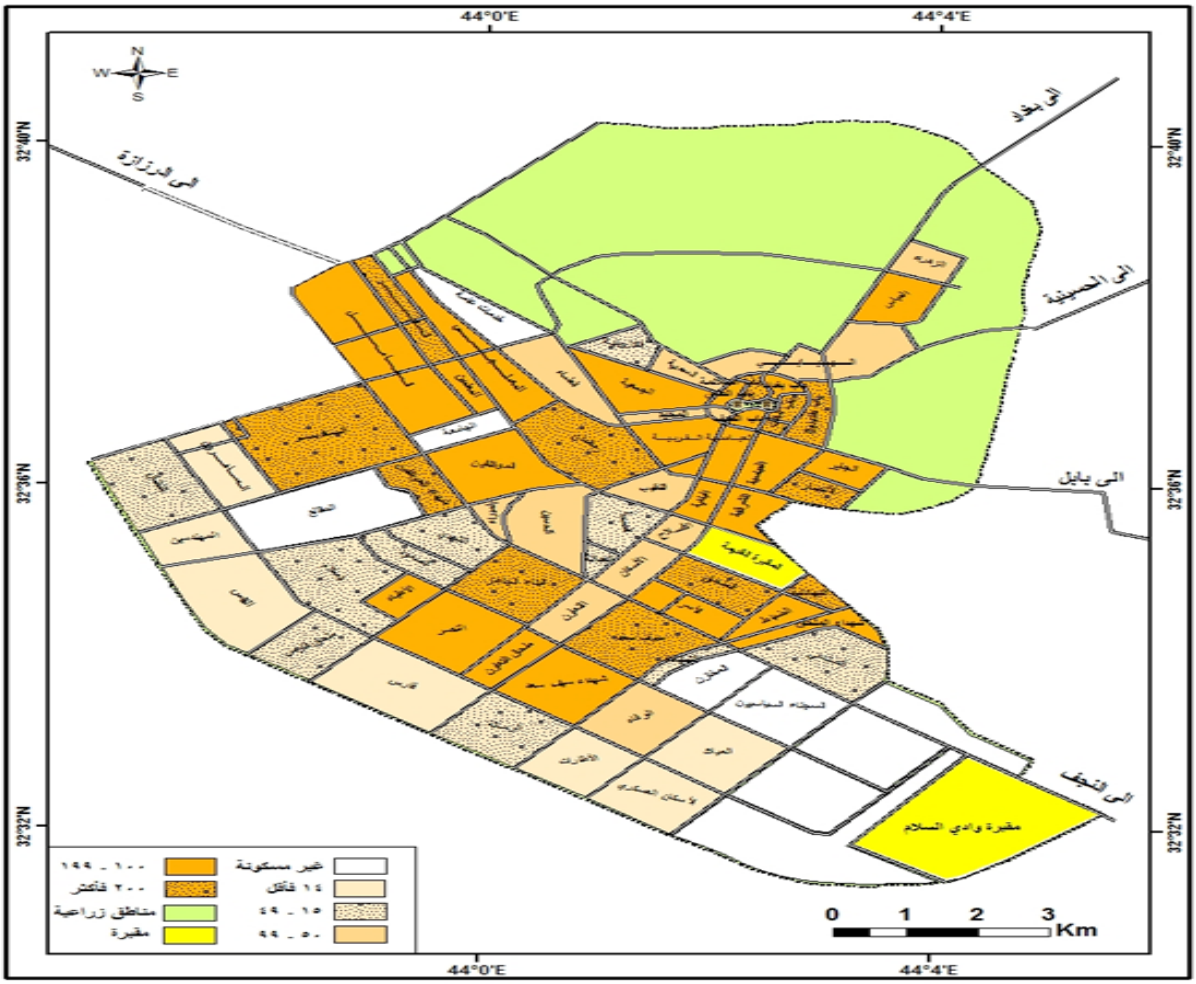

المصدر: هدى علي شمران الحسناوي، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية بنات، جامعة الكوفه، ٢٠١٣م، ص١٦.

١- اقليم الكثافة العالية جدا:

تضمن هذا الإقليم الأحياء السكنية التي بلغت كثافتها السكانية اكثر من (٢٠٠ شخص/ هكتار)، وشمل هذا الاقليم في احياء (الملحق، رمضان، الغدير، محلتي باب السلالمة وباب طويريج، سيف

مع اعداد السكان خاصة في المحلات القديمة التي تحتشد بالمباني المتصلة لتوفر الخدمات فيها الامر الذي انعكس على ارتفاع هذا المؤشر اعلى المراتب.

٢- اقليم الكثافة العالية:

تتراوح الكثافة السكانية في هذا الاقليم بين

(١٠٠- ١٩٩ شخص/ هكتار)، تضمن الإقليم أحياء (محلة باب الطاق، العامل، الضباط، وملحق التعاون، الموظفين، محلات باب النجف، العباسية الغربية، العباسية الشرقية، شهداء الملحق، شهداء سيف سعد، الجمعية، الجاير، العباس، المعلمين، المعملجي، الأسرة، الأطباء، محلة باب بغداد، البلدية، النصر)، ويعزى ارتفاع الكثافة في هذا الاقليم الى صغر مساحة هذه الأحياء مقارنة مع عدد سكانها.

٣- اقليم الكثافة المتوسطة:

تتراوح الكثافة السكانية في هذا الاقليم بين (٥٠ - ٩٩ شخص/ هكتار)، ويشمل احياء (الإصلاح، السعدية، النقيب، الزهراء، التعاون، محلة المخيم، الهيابي، الوفاء، الحسين، المدراء، الإسكان والعلماء)، يشير هذا الاقليم الى حصول نوع من التوازن النسبي بين حجم السكان ومساحة الأحياء.

٤- اقليم الكثافة المنخفضة:

تنخفض الكثافة السكانية في هذا الاقليم، اذ تتراوح بين (١٥ - ٤٩ شخص/ هكتار) تجلى في احياء (النضال، التحدي، السلام، الصناعي، العدالة، القزوينية، الصمود، الرسالة، الصحة، ملحق الفارس، الشهادة) يعود سبب انخفاض الكثافة في هذه الأحياء الى ان بعضها يقع عند اطراف المدينة، لذا فان مساحتها كبيرة وسكانها قليلون، أما الاحياء التي ظهرت داخل المدينة فيرجع انخفاض كثافتها الى كبر مساحة المنازل مقابل انخفاض عدد الساكنين فيها.

٥- اقليم الكثافة المنخفضة جدا:

تنخفض الكثافة السكانية في هذا الاقليم الى ادنى مستوى، اذ تقل عن (١٤ شخص/ هكتار) وقد ضم احياء (الأطارات، المهندسين، الساهرين، الفارس، الميلاد، القدس، الإسكان العسكري)، ويعزى ذلك الى استحداث احياء سكنية جديدة في المدينة التي يقع معظمها عند اطراف المدينة، لذا فان سكانها قليلون ومن ذوي الدخول المحدودة، ولافتقار هذه الأحياء الى خدمات البنى التحتية، الامر الذي جعلها مناطق طاردة للسكان.

يظهر مما تقدم بان مدينة كربلاء تميزت بارتفاع كثافتها السكانية بالقرب من مركز المدينة وتقل بالابتعاد عنه.

يقع موقع جامعة اهل البيت ضمن اقليم الكثافة العالية جداً والغالية اما كلية الصفوة فتقع ضمن اقليم الكثافة العالية، كذلك كلية الطف الجامعة فتقع ضمن اقليم الكثافة المتوسطة. اما كليتا الحسين الهندسية وابن حيان فهما بعيدتان نسبياً عن مراكز الثقل السكاني في مدينة كربلاء، وتقع جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة وكذلك كلية الطف الجامعة ضمن قطاع الحيدرية في مدينة كربلاء وهو من القطاعات ذات الكثافة السكانية العالية في المدينة، اما كلية ابن حيان وكلية الحسين فهما خارجتان عن التصميم الأساس لمدينة كربلاء ولكنهما قريبتان من قطاع الجزيرة، إن اقتراب الكليات الاهلية من مراكز الثقل السكاني يزيد من سهولة الوصول اليها بسبب قرب المسافة بالنسبة لعدد كبير من السكان المخدومين، اما اذا ما ابتعدت الخدمة عن مراكز الثقل السكاني فسوف تزداد المسافة المقطوعة الى الخدمة وبالتالي يؤثر ذلك على سهولة الوصول الى الخدمة، ولغرض معرفة توزيع

طلبة الكليات الأهلية جغرافياً في مدينة كربلاء ومدى انسجام توزيعهم الجغرافي مع مواقع الكليات الأهلية تم توجيه سؤال للطلبة باستخدام استمارة الاستبيان عن محل سكنهم وكانت الاجابات على النحو التالي، جدول (٦).

جدول (٦) توزيع الطلبة في مؤسسات التعليم الجامعي حسب القطاعات السكنية لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المؤسسة	قطاع المدينة القديمة ٪	قطاع الحيدرية ٪	قطاع الجزيرة ٪	مجموع ٪
اهل البيت	٠,١	١,٣	٠,٦	٢
ابن حيان	٠	١,٢	٠	١,٢
الحسين	٠	٠,٩	٠,٦	١,٥
الصفوة	٠,١	٠,٩	٠,١	١,١
الطف	٠,٩	١,٣	٠,٩	٣,١
المجموع	١,١	٥,٦	٢,٢	٨,٩

المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

يتضح من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة للطلبة من سكان قطاع الحيدرية وبنسبة بلغت (٦,٥٪) وهي منسجمة مع توزيع الجامعات الأهلية وذلك لأن ثلاثاً من اصل خمس كليات يقع ضمن قطاع الحيدرية، ويعزى ايضاً الى تركز سكان مدينة كربلاء في هذا القطاع السكني، اما في المرتبة الثانية فجاء قطاع الجزيرة وبنسبة بلغت (٢,٢٪) وهي ايضاً منسجمة مع توزيع الكليات الأهلية حيث تقع كليتا الحسين وابن حيان بالقرب من هذا القطاع، اما في المرتبة الأخيرة فجاء قطاع المدينة القديمة وبنسبة بلغت (١,١٪) يعزى ذلك الى قلة عدد السكان في هذا القطاع السكني. ويلاحظ من الجدول كذلك ان نسبة عدد الطلبة في كليتي الحسين وابن حيان الذين يسكنون قطاع المدينة القديمة (٠٪) وقد يعزى ذلك الى بعد هاتين الكليتين عن هذا القطاع. كما يلاحظ في كلية الصفوة أن معظم طلبتها من قطاع الحيدرية بنسبة بلغت (٠,٩٪) ما ينسجم مع موقع الكلية التي تقع ضمن هذا القطاع كذلك جامعة اهل البيت بنسبة بلغت (١,٣٪)، بينما بلغ اعلى نسبة من عدد الطلبة في كلية الطف من سكان قطاع المدينة الحيدرية بنسبة بلغت (١,٣٪) يعزى ذلك الى موقع الكلية الذي يقع ضمن قطاع الحيدرية، ويتبين لنا ان توزيع الطلبة في الكليات الاهلية بالنسبة للقطاعات السكنية في مدينة كربلاء جاء منسجماً مع مواقع هذه الكليات بالنسبة الى القطاعات السكنية في المدينة.

سابعاً/ توفر خدمات البنى الارتكازية:

تعرف ايضاً بالبنى التحتية وهي من الخدمات المهمة الساندة لمؤسسات التعليم التي يجب توفيرها للنهوض بواقع هذه المؤسسات.

تعرف البنية التحتية على انها تنظيم مكاني يتضمن شبكات وإنشاءات ومصالح للمرافق العامة التي تتطلبها حياة السكان وعملية الانتاج الاقتصادي من جهة ثانية بحيث يجب توافرها كليا او جزئيا وحسب الحاجة اليها.

كما تعرف على انها مجمل الإنشاءات والمباني والمصالح اللازمة لسير الانتاج المادي وتطويره بصورة طبيعية وايضا للنشاط الحيوي الطبيعي للسكان في منطقة معينة[٦].

أ. الكهرباء:

تتوفر هذه الخدمة في جميع الكليات عدا كلية الحسين الجامعة حيث لم تصل اليها شبكة نقل الطاقة الكهربائية ومعتمدة اعتمادا كليا على (المولدات) الخاصة بالكلية لتوفير الطاقة الكهربائية اللازمة للكلية، جدول (٧).

جدول (٧) الاستهلاك الشهري للكليات الأهلية من الطاقة الكهربائية خلال شهر كانون الثاني لعام ٢٠١٥م

ت	الكلية	الاستهلاك. كيلو واط/ ساعة	مصادر بديلة (المولدات)	الاستهلاك، اليومي/ امبير
١	اهل البيت	٣٨٥٤	٣	١٠٥٠
٢	ابن حيان	٨٧٣٦٠	١	٩٠٠
٣	الصفوة	٨٣٢٢٦	٢	٩٠٠
٤	الحسين	٠	٢	٥٥٠
٥	الطف	٢٨٠٠	١	٥٠٠
المجموع		١٧٧٢٤٠	٩	٣٩٠٠

المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٥م

ب. تصريف المياه الثقيلة ومياه الامطار:

لم تصل هذه الخدمة الى الكليات الا كلية واحدة هي كلية الصفوة الجامعة كونها تقع ضمن التصميم الأساس للمدينة وباقي الكليات مواقعها خارج التصميم الأساس وبالتالي لم تصل اليها هذه الخدمة.

ج. مياه الشرب:

للحاجة الكبيرة لهذه الخدمة لأغراض الاستعمال اليومي فضلاً عن سقي المزروعات في حدائق المؤسسات التعليمية فهي تعتبر من الخدمات الاساسية التي يجب توافرها في مواقع المؤسسات التعليمية، جدول (٨).

جدول (٨) الاستهلاك اليومي من المياه في الكليات الأهلية لشهر كانون الثاني عام ٢٠١٥م

ت	الكلية	الشبكة الوطنية.م٣	موارد بديلة. لتر
١	اهل البيت	٥٠	٠
٢	ابن حيان	٠	٣٠٠٠
٣	الصفوة	٤٣	٠
٤	الحسين	٠	٢٠٠٠
٥	الطف	٢٠	٠
	المجموع	١١٣	٥٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

يظهر من الجدول توفر هذه الخدمة في (جامعة اهل البيت، وكلية الصفوة الجامعة، وكلية الطف الجامعة) ولا تتوفر في كليتي (الحسين الجامعة وابن حيان الجامعة) لبعدها عن المدينة وهي خارج نطاق التصميم الأساس للمدينة وبعدها عن التجمعات السكانية في المدينة، ولذلك فقد تم حفر آبار ارتوازية فيها لغرض الحصول على المياه واستخدام السيارات الحوضية في توفير المياه العذبة لغرض الاستعمال البشري في كلية ابن حيان الجامعة اما كلية الحسين فهي تمتلك وحدة تصفية للمياه لغرض تنقية مياه البئر.

د. الهاتف:

لا تتوفر هذه الخدمة في جميع الكليات الأهلية في المحافظة على الرغم من اهمية هذه الخدمة حيث تعد من الخدمات الاساسية التي يجب توفرها في المرافق التعليمية من اجل زيادة التواصل والحالات الطارئة التي قد تحدث، وتستعمل هذه الكليات منظومات هاتف داخلية داخل المؤسسة التعليمية، وتعتمد على الاتصال بالمحيط الخارجي على شبكة الهاتف المحمول.

المبحث الثاني

الآثار الحضرية لمؤسسات التعليم الجامعي في محافظة كربلاء

اثرت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في البنية الحضرية لمدينة كربلاء ويظهر تأثيرها واضحاً في المحاور التالية:

اولاً/ الاثر التخطيطي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي على التصميم الأساس للمدينة:

يعرف التصميم الأساس على انه تخصص يعنى بتوظيف واستخدام مجموعة من العلوم بهدف تطوير بيئة حضرية مناسبة لحياة الانسان بحيث يستطيع ان يشبع حاجاته المادية والمعنوية[٧]، ويعرف ايضاً على انه فن وعلم تنظيم استعمالات الارض ونوع الابنية وتحديد صفاتها وطرق المواصلات والنقل بشكل يضمن أعلى درجة عملية من الاقتصاد والراحة والجمال للمدينة.

يوضع المخطط الأساس لمدة تتراوح من (٥-٢٥) سنة وهي اطول مدة يمكن للمخطط ان يبني فيها تصوره لمراحل التطور المستقبلية في أية مدينة.

بناءاً على ما تقدم، فان المدينة هي كيان مادي اصبح لها مخطط يسير عليه من اجل توفير اكبر راحة للسكان داخل الحيز الحضري، إذ أصبح لها مخططها الأساس الذي يحدد وظائفها وشكلها العمراني، وسمة أخرى تضاف الى صفات المدينة العصرية أن تخطيطها لم يعد ينظر اليه على انه مسألة معمارية الطابع كما كان في النمط العضوي، بل أصبحت عملية يتجدد بموجبها كل جزء من استعمالات الارض الحضرية وكثافتها الاستخدامية مستقبلاً.

وتم هذا بفضل جهود المخططين وعلى رأسهم مخططو المدن الذين اصبحت غايتهم اليوم ليس اعداد المخططات الأساس للمدن فحسب، وانما اكسبها الصفة العمليه واتصافها بقدرتها على توفير مستوى يفوق الحد الأدنى من النجاح ليصبح المخطط

الاساس مخططاً يوضع لتوجيه او السيطرة على نمو المستوطنة الحضرية بطريقة تستوعب التغير الاجتماعي والاقتصادي والحضاري الحادث والمتوقع حدوثه بما يحقق نوعاً من التعايش السليم بين المجتمع الحضري والمستوطنة من خلال نجاح تلك المستوطنة في تأدية وظائفها بمستوى يتجاوز الحد الادنى من الكفاءة المطلوبة.

هناك العديد من الدراسات الخاصة توضع معايير تخطيطية لاستعمالات المخطط الاساسي، اذ ان هذه المعايير تختلف من منطقة الى أخرى وفقاً للمناخ والبيئة والعوامل الاجتماعية.

لذا فإن المخطط يستطيع التحكم في معايير اي عملية تخطيطية، ان المعايير التخطيطية لأية مدينة تعتمد عوامل عدة حددت بالآتي[٨]:

١. حجم المدينة: ان حجوم المدن تختلف، منها الصغير ومنها الكبير والمتوسط، وان لكل حجم معين معايير تختلف عن الاخرى.
٢. الاساس الاقتصادي: ويقصد به الأنشطة التي تعتمدها المدينة لتمويل الفعاليات التخطيطية سواء أكانت ذات اساس صناعي أم تجاري أم سياحي أم ديني أم تعليمي.
٣. الموقع الجغرافي: ويشمل موقع المدينة نسبةً الى دوائر العرض وخطوط الطول ومن خلالهما يمكن التعرف على المتطلبات المناخية للمدينة.
٤. نوع المجتمع: ويشمل مستوى المجتمع الذي يشكّل المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتجارية، وان دراسة نوع المجتمع تعني قياس تحضر المجتمع.
٥. يضاف لما سبق مبدأ توافر الأرض وهذا العامل يؤثر تأثيراً مباشراً في شكل استعمال الأرض لذلك هناك قواعد منها الابتعاد عن الارض الصالحة للزراعة، وتوفير المساحات المناسبة لكل استعمال من الاستعمالات لان كل استعمال يحتاج مساحات من الارض تختلف عن الأخرى.

ان مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء كان لها اثر في التصميم الاساس للمدينة حيث اثرت في استعمالات الارض الحضرية في المدينة بشكل واضح، على الرغم من ان ثلاثاً منها هي خارج التصميم الأساس للمدينة، خريطة (٦) ويتضح من الخريطة أن ثلاثاً من مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء موضوع البحث خارج التصميم الأساس للمدينة، الا انها غيرت من استعمالات الارض الحضرية اذ جذبت اليها مجموعة من الاستعمالات كالاستعمالات التجارية والاستعمالات لأغراض النقل، اما عن الجانب التخطيطي الذي يوضع من قبل المختصين فلم تحظَ الكليات الأهلية في المحافظة بأي نوع من التخطيط ضمن التصميم الأساس للمدينة، اذ لم يؤخذ بنظر الاعتبار اي وجود لمواقعها او توفير الخدمات الساندة لها وعلى الرغم من وجود اثنتين منها ضمن حدود التصميم الا ان ملكية ارضها ايجار(كلية الطف الجامعة وكلية الصفوة الجامعة)، ولم يستفد المخططون من هذه المؤسسات في توجيه نمو المدينة بحسب المحاور التي تقع عليها، اذ تعد مواقع الجامعات من اهم المحاور في توسع المدن ولم تخصص لها اية مساحات من الاراضي داخل التصميم على الرغم من اهمية هذه المؤسسات في تنشيط القطاعات المختلفة في المدينة.

خريطة (٦) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء بالنسبة للمخطط الأساس لمدينة كربلاء

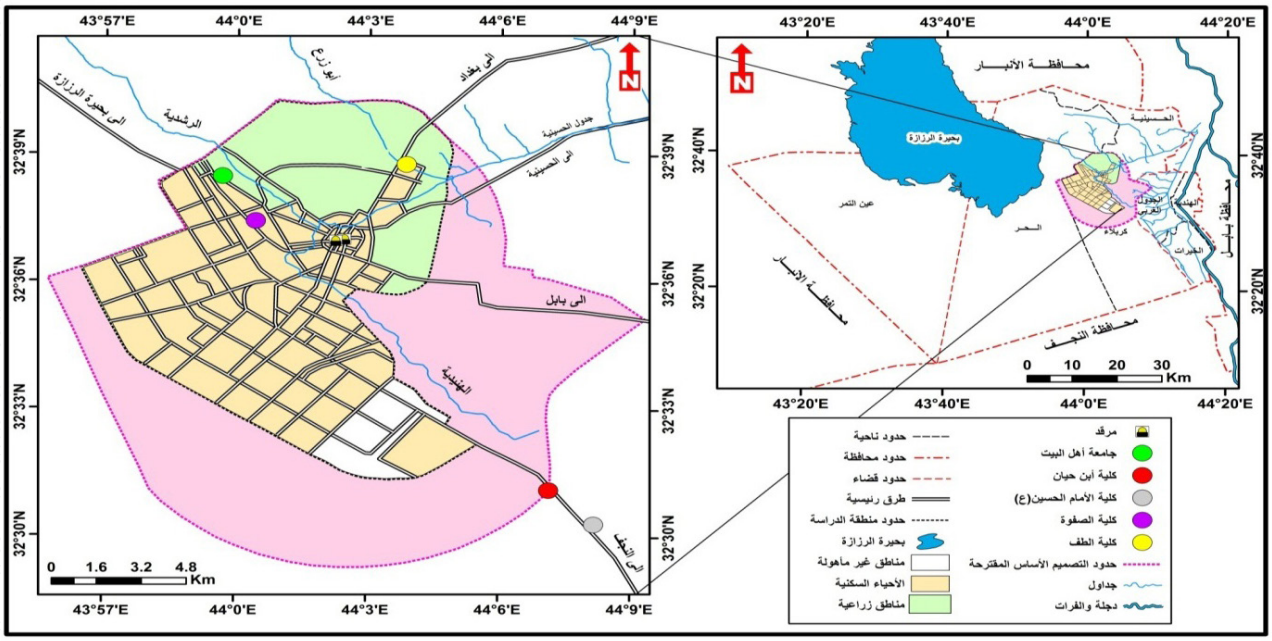

المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢م

إن تناغم استعمالات الارض داخل المدينة من اهم العوامل التي تؤدي الى نجاح المدينة على مستوى توفير الراحة للمواطنين وتسهيل سبل عيشهم، وذلك على اعتبار ان المدينة كيان متحرك وليس ساكنا ويشمل مجموعة من القطاعات مثل القطاع الاقتصادي وقطاع الخدمات وقطاع السكن...الخ، ولما لهذه المؤسسات من دور كبير في تنشيط القطاعات المختلفة للمدينة يجب الاهتمام بها بصورة تمكن المدينة من الاستفادة القصوى منها.

إن ترك عملية اختيار مواقع هذه المؤسسات بصورة عشوائية يؤثر على نجاح التصميم الاساس للمدينة لأن هذه المؤسسات تجذب اليها او تغير من استعمالات الارض في المناطق المحيطة مثل الاستعمال التجاري لما تحتاجه من بضائع ومستلزمات تخص الطلبة، وكذلك استعمال السكن لأنها تحتاج الى توفير سكن للطلبة وخاصة الطلبة القادمين من محافظات اخرى، وكذلك استعمال النقل اذ يجب ان تتوفر ساحات لوقوف السيارات بالقرب منها، ان هذه المؤسسات قد غيرت من استعمالات الارض في المدينة.

ثانياً/ الآثار الحضرية:

ترتبط استعمالات الأرض الحضرية في المدينة بحياة السكان، مما دفع بالجغرافيين والمخططين إلى دراستها، من حيث نسبها وتوزيعها المكاني وتطور أدائها الوظيفي مما يضمن تطوير وتحسين نوعية الحياة لسكان المدينة.

تقوم كل مدينة بعدد من الوظائف التي تلبي من خلالها حاجات سكانها وسكان اقليمها، فاستعمالات الارض الحضرية هي مجموعة من الوظائف التي يمارسها الانسان على ارض المدينة، وان كل وظيفة من

هذه الوظائف تحتل مساحة معينة من ارض المدينة، لذا ترتبط استعمالات الارض وتوزيعها داخل المدينة بالوظائف التي تقدمها تلك المدينة[٩].

لقد تعرضت استعمالات الأرض في منطقة الدراسة إلى عمليات تطور وتوسع كما في المدن الأخرى وقد تحكمت بهذه التطورات قوى الجذب والطرد الوظيفي، وهو ما يؤثر في النهاية في نوعية استعمالات الأرض فيها ومن ثم ملاءمتها المكانية.

وتضم منطقة الدراسة عدداً من استعمالات الارض الحضرية التي تخدم بها سكانها وسكان المناطق المجاورة لها، ولهذه الاستعمالات اهمية ومجال تأثير وتتمثل هذه الاستعمالات بالاستعمال السكني والتجاري والصناعي والإداري واستعمال النقل والاستعمال الخدمي التي تشكل بمجموعها البنيةالوظيفية للمدينة.

فقد بلغت المساحة التي يشغلها مجموع هذه الاستعمالات (٤٠٨٤) هكتاراً لعام ١٩٩٧م، وارتفعت الى (٦٠٠٠,٣) هكتارات لعام ٢٠٠٧م، ثم ارتفعت الى (٦٨٤٩,٧) هكتاراً لعام ٢٠١١م[١٠].

تأثرت استعمالات الارض الحضرية في مدينة كربلاء بوجود مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي، اذ تأثرت المدينة اكثر من غيرها من المراكز الحضرية في المحافظة لقرب مواقع هذه المؤسسات منها، كذلك تأثر مركز ناحية الحر بها نتيجة لوقوع جامعة اهل البيت فيها كذلك قرب كلية الصفوة الجامعة منها.

اذ تغيرت مجموعة من الاستعمالات نتيجة لتأثير هذه المؤسسات لتوفير ما تحتاجه من خدمات وحاجات. وبسبب عدم اختيار الموقع المناسب لهذه الكليات اصبحت عملية تغيراً استعمالات الارض عشوائية، اذ اظهرت الملاحظة المباشرة تغيراً واسعاً لاستعمال الارض من زراعي الى استعمال تعليم في عموم مواقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة كون جميع مساحات الأرض التابعة لهذه المؤسسات هي اراضٍ زراعية حولت الى اغراض اخرى كالتعليم كما تغير الاستعمال الزراعي الى استعمال نقل واستعمال تجاري في كل من جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة اذ انتشرت مجموعة من المحال التجارية وساحات الوقوف والمطاعم بالقرب من المؤسستين، جدول (٩).

يتضح من الجدول ان مساحة الاراضي الزراعية التي تغيرت بتأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة بلغت (٦٩,١) دونماً، وكانت النسبة الاكبر لاستعمال التعليم اذ بلغت نسبة الاراضي الزراعية التي تحولت الى استعمال تعليمي (٨٩,٥٪) والمتمثلة بمساحة هذه المؤسسات.

كما نلاحظ من الجدول تغير الاستعمال الزراعي الى استعمال تجاري بلغت نسبته (٤,٣٪) متمثلاً بالمحال التجارية والمطاعم بالقرب من جامعة اهل البيت كذلك ظهر استعمال تجاري بدل الاستعمال الزراعي، ايضاً بالقرب من كلية الصفوة الجامعة اذ انتشرت مجموعة من المطاعم والمقاهي بالقرب من الكلية، اما بقة الكليات فلم يظهر استعمال تجاري بالقرب منها صورة (١).

يتضح من الجدول تغير الاستعمال من زراعي الى استعمال نقل وبنسبة بلغت (٦,٢٪) متمثلاً بساحة

جدول (٩) مساحة الاستعمال الزراعي الذي تغير بتأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المنطقة	التعليم/ دونم	٪	التجاري/ دونم	٪	النقل/ دونم	٪	المجموع	٪
اهل البيت	٤	٥,٧	٢	٢,٨	٢	٢,٨	٨	١١,٦
ابن حيان	٥٠	٧٢,٣	٠	٠	١	١,٤	٥١	٧٣,٨
الصفوه	٢,٨	٤	١	١,٤	٠,٨	١,١	٤,٦	٦,٦
الحسين	٤	٥,٧	٠	٠	٠	٠	٤	٥,٨
الطف	١	١,٤	٠	٠	٠,٥	٠,٧	١,٥	٢,٢
المجموع	٦١,٨	٨٩,٥	٣	٤,٣	٤,٣	٦,٢	٦٩,١	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥ م

صورة (١) مطعم وكوفي شوب بالقرب من كلية الصفوة الجامعة

المصدر الباحث بتأريخ:٢٧/ ١/ ٢٠١٥م

وقوف للسيارات بالقرب من جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة، فضلاً عن كلية الطف الجامعة وكلية ابن حيان الجامعة، اما كلية الحسين الهندسية الجامعة فلم يظهر استعمال نقل بالقرب منها.

كما اثرت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة على نمط البناء اذ تغير نمط البناء من سكن لأسرة واحدة الى سكن متعدد الادوار على شكل شقق تؤجر للطلبة في احياء العامل وسيف سعد والمعملجي والتي تقع بالقرب من مواقع هذه المؤسسات صورة (٢).

ارض حضرية يجب ان تتوفر بالقرب من مواقع هذه المؤسسات للقيام بدورها بفعالية.

ان عملية تغير الاستعمالات بصورة عشوائية تشوه المشهد البصري للمدينة فضلاً عن ان هذه الاستعمالات موضوعة ضمن التصميم الاساس للمدينة وفق خطط مسبقة وتغيرها يعني تجاوزاً على التصميم الاساس للمدينة وبالتالي سوف يكون هناك نوع من عدم الانسجام بين الاستعمالات داخل المدينة وهو مؤشر غير مناسب للمدينة، وعلى ذلك يجب وضع الخطط المناسبة من اجل توفير الاستعمالات التي تتلاءم مع ما تحتاجه هذه المؤسسات.

صورة (٢) مبنى متعدد الادوار مؤجر للطلبة في حي سيف سعد الواقع في مدينة كربلاء عام ٢٠١٥م

المصدر الباحث بتأريخ: ٣/ ٤/ ٢٠١٥م

ان تغير استعمالات الارض جاء كنتيجة لعدم اختيار الموقع المناسب لهذه المؤسسات فلم يراعِ التصميم الاساس للمدينة مواقع هذه المؤسسات ولم يوفر ما تحتاج اليه من خدمات مرافقة واستعمالات

واخيراً يمكن القول: إن لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي دوراً كبيراً في تطور المدينة حضرياً اذ غيرت مجموعة من الاستعمالات حيث جذبت اليها مجموعة من مظاهر الاستعمال التجاري مثل المحال

التجارية والمطاعم والمقاهي كذلك غيرت من نوع المساكن والطراز السائد من سكن لأسرة واحدة الى سكن متعدد الادوار كذلك استعمال النقل من خلال ساحات وقوف السيارات.

كما لا يغفل الدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه هذه المؤسسات في عملية توجيه النمو الحضري للمدينة باعتبارها نوى حضرية مهمه، اذ تعد المدن الجامعية واحدة من اهم النوى الحضرية التي يمكن الإفادة منها في عملية توجيه نمو المدينة مستقبلاً.

ثالثاً/ الآثار الاجتماعية:

ان للتعليم دوراً كبيراً في تغير المجتمعات من خلال ما يقوم به من تغيير في نمط التفكير السائد لدى افراد المجتمع ويتم ذلك برفع المستوى الثقافي للمجتمع وبلورة الأفكار التي تخدم المجتمع، مع ما يقوم به التعليم من دور كبير في الحفاظ على قيم المجتمع الاصيلة والارث الحضاري له.

كما ان للجامعة دوراً كبيراً في احداث تغير اجتماعي في المدينة كمؤسسة حضارية تضم الشريحة الاجتماعية المثقفة والواعية التي تمتلك القدرة على التأثير في المجتمع باعتبارها مصدر اشعاع يؤثر ايجابياً في مجتمع المدينة، اذ لها من العادات والطبائع والسلوك التي تؤدي الى احداث تغيير في البنية الاجتماعية للمدينة.

ان المناخ السائد في الحرم الجامعي يزيد من قدرة الافراد على تبادل الافكار والخبرات وتقبل الآخر فهو مجتمع مثقف منفتح يضم مجموعة من الافراد الذين ينحدرون من بيئات متنوعة وثقافات مختلفة إن هذا الاختلاط داخل الحرم الجامعي يزيد من تقبل الأفكار المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه افراد ذوو خبرة وافق واسع متسلحين بإرادة قوية قادرين على تحمل عبء بناء المجتمع وتطوره.

ويمكن ان نجمل مجموعة من الآثار التي نتجت عن استحداث مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء، إن هذه المؤسسات اتاحت فرصة التعليم العالٍ لكثير من الطلبة الذين يرغبون في الحصول على تعليم عالٍ حيث تضم هذه المؤسسات (٦٣٩٣) طالباً وطالبة كما انها اتاحت فرصه كبيرة للمرأة في اكمال الدراسة ويظهر ذلك من نسبة الاناث من طلبة هذه المؤسسات حيث تبلغ نسبة الاناث فيها (٥ , ٣٥٪)، كما ان هذه المؤسسات قد بلغ عدد خريجيها (٤٠٩٦) فرداً حاملين لشهادة البكالوريوس مع العلم ان هذا العدد لمؤسستين فقط وهما اللتان خرجتا طلبة وهما جامعة اهل البيت بواقع (٣٤٥٥) خريجاً وبلغ عدد الاناث المتخرجات من هذا العدد (٦٢٣) متخرجة وكلية الحسين (٦٤١) خريجاً وبلغ عدد الاناث من هذا العدد (٢٠١) متخرجه ان العامل المؤثر في عدد الخريجين هو عامل تأريخ تأسيس المؤسسة بطبيعة الحال فالمؤسسات الحديثة في المحافظة لم تخرج اية دفعة، ان عدد الاناث المتخرجات من هذه الكليات مؤشر على توفير فرصة كبيرة للإناث في الحصول على فرصة عمل وخاصة ربات البيوت اللائي يجدن صعوبة في الدراسة في المؤسسات الحكومية، فضلاً عن عدد من الاناث اللائي وجدن اولياء امورهن يرون أن الدراسة في هذه الكليات انسب من الدراسة في جامعات بعيدة عن المحافظة نتيجة الوضع الأمني في العراق.

كما اتاحت الكليات الأهلية فرصة الدراسة للطلبة الذين تجاوزت اعمارهم السن المسموح به في الدراسة في الجامعات الحكومية ويشكلون ما نسبته (٢٪) من مجموع عدد الطلبة في الكليات الأهلية في المحافظة.

وهنا تظهر مشكلة اجتماعية واقتصادية ذات مخاطر كبيرة على المجتمع اذ تعاني شريحة الخريجين من مشكلة عدم الحصول على فرصة عمل مناسبة تتناسب مع شهاداتهم وخبراتهم مما ينعكس سلباً على المجتمع وتؤشر الى ضياع طاقات وخبرات ممكن أن تستثمر في دفع عجلة الاقتصاد في البلد الى الأمام ولكن واقع الحال يشير الى عدم توافق مخرجات التعليم العالي مع سوق العمل مما يزيد من نسبة البطالة وخاصة الخريجين منهم مما ولد حالة عن عدم الرضا لدى الكثيرين منهم.

ومن الواضح أن زيادة عدد افراد المجتمع المثقفين يزيد من قابلية المجتمع على التطور ويزيد من تفاعله مع متطلبات العصر والإستجابة للتغيرات التي تطرأ عليه بين فترة واخرى إن المجتمع المثقف الواعي يكون اكثر فاعلية من المجتمع المتخلف الذي تنتشر فيه الامية والجهل وفي جميع جوانب الحياة الاخرى.

خامساً/ الآثار الاقتصادية:

تتزايد اهمية الجامعة ويتعزز دورها مع التطور الحضاري ومع متطلبات توفير الكوادر المتخصصة في الحياة الحاضرة التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه مناحي الحياة المختلفة سواء في الصناعة او الزراعة في البناء او النقل او التجارة والتعليم وادارة المؤسسات، لذلك بدأ الاهتمام يتزايد يوماً بعد آخر بقطاع التعليم عموماً وبقطاع التعليم الجامعي خصوصاً ولدى الاقتصاديين بالذات بل اصبح باباً من ابواب الاقتصاد، عرف باسم (اقتصاديات التعليم).

ان الدور الذي يأخذه قطاع التعليم الجامعي في تهيئة الايدي العاملة المؤهلة والخبيرة اللازمة لتسيير عجلة التنمية الاقتصادية يبرز من خلال إعداد الاخصائيين والفنيين والعمال المهرة، لذلك فإن قطاع التعليم الجامعي يضطلع بمهمة إعداد الطاقات البشرية المؤهلة لتدير عجلة التنمية والاقتصاد في البلد.

ويشير (هاربسون) في هذا الصدد الى أن تكوين الكفاءات العليا هو المفتاح الذهبي للنمو الاقتصادي في البلدان المختلفة وفي البلدان السائرة في طريق النمو.

اما الجانب الآخر الذي تبرز فيه اهمية الجامعات فيأتي من الدور الذي تلعبه في تأثيرها على المدن التي تتركز مواقعها فيها اذ تعمل على تركز الفعاليات الاقتصادية المختلفة، فهي تمثل مراكز جذب لما توفره من فرص عمل، فضلاً عن عدد الطلبة الذين يعدون قوى محركة لسوق المدينة[١١].

فضلاً عن ما يلعبه التعليم من دور مباشر في رفع المستوى المعاشي للسكان اذ هناك علاقة طردية بين مستوى الدخل ومستوى التعليم، وقد عالجت دراسات كثيره هذه العلاقة منها دراسة امريكية استطاعت ان تخرج بالنتائج الآتية[١٢]:

١. يزيد دخل خريج الجامعة على دخل خريج الثانوية.

٢. يختلف دخل خريج التعليم العالي حسب نوع الاختصاص ومستوى التعليم.

ويمكن ان نجمل الآثار الاقتصادية لمؤسسات التعليم الجامعي الآهلي في محافظة كربلاء بالآتي:

١. الايدي العاملة:

ترتبط مؤسسات التعليم الجامعي كما هو معروف ارتباطاً وثيقاً بتنشيط القطاعات الاقتصادية المختلفة عن طريق تزويد هذه القطاعات بأعداد كبيرة من الايدي العاملة المدربة والمتخصصة، فتعمل هذه الاعداد على رفع كفاءة الانتاج في مختلف القطاعات الاقتصادية، فضلاً عن دورها المباشر في:

تشغيل الايدي العاملة من خلال ما توفره هذه المؤسسات من فرص عمل متاحة للفئات الشابة المنتجة، كالتدريسيين او الموظفين او العمال وكذلك الفنيين، او ما توفره من مشاريع داخل المؤسسة كالنوادي الطلابية والمتاجر المختلفة ومكاتب الاستنساخ وغيرها.

كما تؤثر هذه المؤسسات ايضا على زيادة فرص العمل في المدينة من خلال ما توفره بيئة المؤسسة من فرص لتنامي دور كبير لمهن اخرى مثل المكتبات ومحلات البقالة والمحلات التجارية المتنوعة، كذلك المطاعم والمقاهي وصالات الالعاب الرياضية ومقاهي الانترنت وغيرها.

فضلاً عن ما توفره من فرص عمل من خلال استخدامها للأيدي العاملة اذ بلغ عددهم (٥٢٢) فرداً، على شكل اعضاء هيئة تدريسية وموظفين وعمال وفنيين، جدول (١٠) أعداد العاملين في هذه المؤسسات.

جدول (١٠) توزيع العاملين في مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المؤسسة	الهيأة التدريسية	الموظفون	المجموع
اهل البيت	١٠٦	٥٧	١٦٣
ابن حيان	٥٨	٦٩	١٢٧
الصفوة	٧٤	٣٤	١٠٨
الحسين	٦١	٣١	٩٢
الطف	٢٤	٨	٣٢
المجموع الكلي	٣٢٣	١٩٩	٥٢٢

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٥م.

٢. الأساس الاقتصادي للخدمة:

ان انشاء الجامعات داخل المدن يعد من الاسباب الرئيسة التي تؤدي الى تنشيط الحركة الاقتصادية فيها كما هو معروف، وذلك لأن هذه المؤسسات تسهم في زيادة فرص العمل من خلال استخدامها لأعداد كبيرة من الأيدي العاملة والتي تتمثل بالدريسيين والموظفين والعمال والفنيين العاملين في هذه المؤسسات، وهؤلآء فضلاً عن الطلبة يحتاجون الى السلع الاستهلاكية وخدمات السكن والإقامة، ان زيادة الطلب على السلع والخدمات يؤدي الى تنشيط القطاعات الاقتصادية في المدن التي تتركز فيها المؤسسات الجامعية مما يجعل من هذه المدن مراكز للجذب السكاني، الذي ينعكس على تنشيط القطاعات الاقتصادية للمدينة، الامر الذي يؤدي الى نمو المدينة وانتعاشها اقتصادياً واجتماعياً[١٣].

وقد تم التعرف القوه الاقتصادية لطلبة مؤسسات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء من خلال استبيان الطلبة الوافدين من خارج المحافظة عن الانفاق الشهري لهم من اجل الوقوف على مقدار النشاط الاقتصادي لهذه المؤسسات حيث وجد ان معدل انفاق الطالب في الكليات الاهلية خلال شهر واحد يتراوح بين (٣٥٠ – ٩٠٠) الف دينار عراقي.

يعزى ارتفاع الانفاق للطلبة الى ارتفاع قيم الايجار في المحافظة اذ يتراوح ايجار الشقة السكنية لمدة شهر واحد بين (٤٢٥ –٦٠٠) الف دينار عراقي، ان معدل الانفاق الكبير نسبياً للطلبة الوافدين من خارج المحافظة يزيد من النشاط الاقتصادي في المحافظة.

كما تلعب هذه المؤسسات دوراً في تنمية اقتصاديات المدينة من خلال رفع قيم اسعار الاراضي بالقرب منها، نتيجة لجذبها مجموعة من الاستعمالات الحضرية، جدول (١١).

جدول (١١) قيمة سعر الارض قبل وبعد استحداث الكليات الأهلية في محافظة كربلاء

الموقع	القيمة قبل استحداث الكلية م٢/ الف	القيمة بعد استحداث الكلية م٢/ الف
جامعة اهل البيت	٦٠	٢٠٠
الصفوة	٤٠٠	٩٠٠
ابن حيان	٢	١٠
الحسين	٢	١٠
الطف	١٠٠	٤٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الشخصية مع بعض اصحاب مكاتب تجارة العقار في مدينة كربلاء، بتأريخ، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥م

يتضح من الجدول ان الكليات الاهلية في المحافظة قد عملت على رفع قيمة سعر الارض في المناطق القريبة منها والتي بلغت اقصاها في منطقة جامعة اهل البيت حيث ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من٦٠ الف دينار قبل استحداث الجامعة الى ٢٠٠ الف دينار بعد استحداث الجامعة كذلك في كلية الصفوة حيث ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من (٤٠٠ – ٩٠٠) الف دينار ويعزى ذلك الى كون هذه الكليات نويات حضرية جذبت اليها مجموعة من الاستعمالات الاخرى، فضلاً عن كلية الطف الجامعة التي ارتفع سعر المتر المربع الواحد بالقرب منها من (١٠٠ – ٤٠٠) الف دينار ويعزى ذلك الى استحداث الكلية فضلاً عن ان موقعها ضمن محور مهم من محاور التوسع الحضري في المدينة. اما عن كليات الحسين وابن حيان فقد ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من (٢– ١٠) الف دينار وهو ارتفاع طفيف كون ان البيئة المحيطة بمواقع هذه الكليات بيئة صحراوية تفتقر الى الخدمات ولم تجذب اليها استعمالات ارض حضرية نتيجة للبيئة الصحراوية فضلاً عن عدم توفر الخدمات.

٣. الاقليم الوظيفي لخدمات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء:

لا يقتصر دور المدينة الوظيفي في الإقليم على ما تقدمه من خدمات، بل يشمل تأثيرها على استخدامات الأرض في النطاقات المحيطة بها وما يرد إليها من سلع وخدمات ومنتجات من أقاليم تبعد عنها مسافات مختلفة، وعادة ما تقدم خدماتها المتنوعة التي تغطي بها حيزها العمراني وتتوسع تدريجياً في تقديم خدماتها إلى الأقاليم المجاورة وتتحدد قيمة وأهمية المدينة تبعاً لأعداد وأنواع الوظائف والخدمات المقدمة من

جهة وبحسب المجال الجغرافي الذي تغطيه من جهة أخرى[١٤]. هنا ينبغي التركيز على الإقليم الوظيفي ودوره في نفوذ الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة، ويقصد بالإقليم الوظيفي هو الحيز الذي يشمل منطقة جغرافية توضح نوع ذلك الارتباط الوظيفي الموجود بين مناطق الريف والحضر ويتم تحديده بحسب وظيفة المدينة الرئيسية والمدن المجاورة، كما ان العلاقة الوظيفية التي يتم بموجبها تحديد الإقليم الوظيفي تستند إلى متغيرات اقتصادية واجتماعية قائمة على تدفقات العمل والرحلة اليومية [١٥]. لم تقتصر خدمات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء على سكانها فحسب، بل امتدت خدماتها الى سكان المحافظات العراقية الاخرى وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث لهذه المؤسسات ومعرفة البعد الاقليمي لخدمتها من خلال التعرف على اعداد الطلبة المستفيدين من خدماتها والذين يسكنون محافظات اخرى جدول (١٢).

جدول (١٢) عدد الطلبة الوافدين الى محافظة كربلاء للدراسة في الكليات الاهلية عام ٢٠١٥م

المحافظة	اهل البيت		ابن حيان		الصفوة		الحسين		الطف	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
كربلاء	٢٨٠٣	٩٩	١٢٤٣	٩٧,٢	٨٣٧	٦٤,٨	٧٤٣	٩٨,٥	٢١٢	٩٨,٧
بغداد	٠	٠	٣	٠,٢	١٧	١,٣	٠	٠	٠	٠
النجف	٠	٠	١٥	١,١	٦٣	٤,٨	٤	٠,٥	٠	٠
بابل	١٧	٠,٦	١٢	٠,٩	١٠٣	٧,٨	٧	٠,٩	٣	١,٣
القادسية	٠	٠	٢	٠,١	٤٦	٣,٥	٠	٠	٠	٠
ذي قار	٠	٠	٣	٠,٢	٤٩	٣,٧	٠	٠	٠	٠
ميسان	٨	٠,٢	٣	٠,٢	٤٧	٣,٦	٠	٠	٠	٠
المثنى	٨	٠,٢	٠	٠	٣٢	٢,٤	١	٠,١	٠	٠
نينوى	٠	٠	٠	٠	١٥	١,١	٠	٠	٠	٠
صلاح الدين	٠	٠	١	٠,٠٧	٢١	١,٦	٠	٠	٠	٠
ديالى	٠	٠	١	٠,٠٧	١٥	١,١	٠	٠	٠	٠
واسط	٠	٠	٠	٠	١٤	١	٠	٠	٠	٠
السليمانية	٠	٠	٠	٠	٢	٠,١	٠	٠	٠	٠
كركوك	٠	٠	٠	٠	١٢	٠,٩	٠	٠	٠	٠
الانبار	٠	٠	٠	٠	١	٠,٠٧	٠	٠	٠	٠
البصرة	٠	٠	٠	٠	٣٠	٢,٣	٠	٠	٠	٠
مجموع الطلبة الوافدين	٣٣	١	٤٠	٢,٨	٤٦٧	٣٥,٢	١٢	١,٥	٣	١,٣
المجموع الكلي	٢٨٣٦	١٠٠	١٢٨٣	١٠٠	١٣٠٤	١٠٠	٧٥٥	١٠٠	٢١٥	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

ويتضح من الجدول أعلاه ان كلية الصفوة الجامعة جاءت في مقدمة الكليات الأهلية في المحافظة في اتساع اقليمها الوظيفي اذ شمل جميع محافظات العراق عدا محافظتي اربيل ودهوك، خريطة (٧)، وبلغت نسبة عدد الطلبة الدارسين فيها من خارج المحافظة (٣٥,٢٪) من مجموع عدد الطلبة، ويعزى السبب في ذلك الى الاختصاصات المتوفرة فيها، فضلاً عن انخفاض الاجور الدراسية وخاصة في الاقسام الطبية مقارنة مع غيرها من الكليات الأخرى.

اما كلية ابن حيان الجامعة فجاءت في المرتبة الثانية بين الكليات الأهلية في المحافظة التي استقبلت طلاباً من خارج المحافظة وبلغت نسبتهم (٨,٢٪) ويعزى

خريطة (٧) الاقليم الوظيفي لكلية الصفوة الجامعة لعام ٢٠١٥م

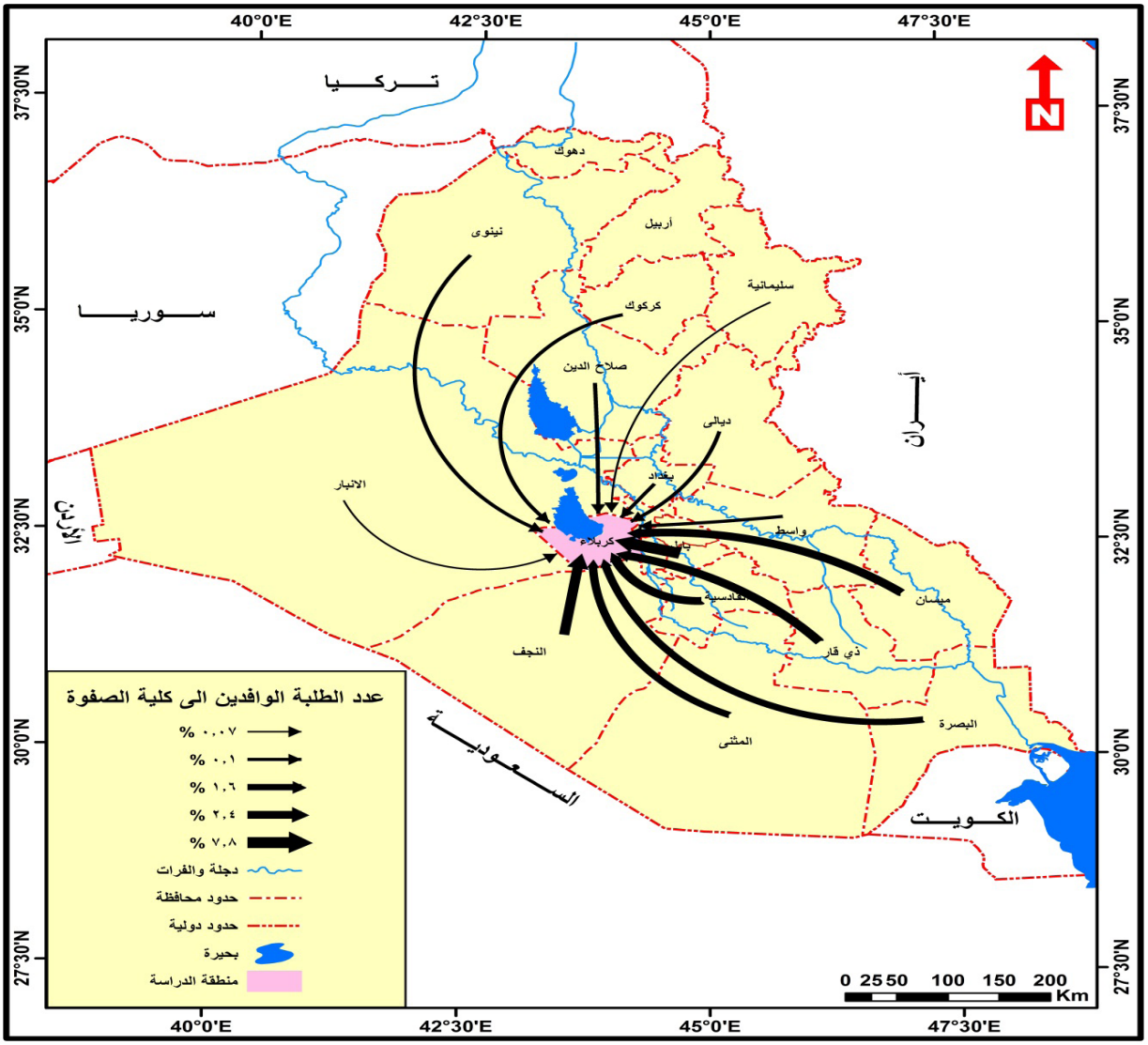

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

ذلك الى طبيعة الأقسام المتوفرة في الكلية التي هي بمجملها تخصصات طبية كذلك موقعها المناسب بالنسبة لطلبة المحافظات المجاورة وخصوصاً محافظتي النجف وبابل اللتين بلغت نسبة عدد الطلبة القادمين منهما (١,١٪و٠,٩٪) على التوالي وهي اعلى النسب بين طلبة المحافظات الأخرى، فضلاً عن توفر اقسام داخلية للطالبات داخل الكلية، كما شمل اقليمها ايضاً محافظات (بغداد، القادسية، ذي قار، ميسان، صلاح الدين، ديالى)، خريطة (٨)، ويعزى السبب في اتساع اقليمها الوظيفي الى الاختصاصات الطبية المتوفرة فيها لأنها اختصاصات مناسبة لسوق العمل.

كما شمل الاقليم الوظيفي لكلية الحسين الهندسية الجامعة محافظات (بابل، النجف، المثنى) وبلغت نسبة عدد الطلبة الوافدين من هذه المحافظات (٠,٩٪ و٠,٥٪ و٠,١٪) على التوالي، ويعزى السبب في ارتفاع نسبة الطلبة لمحافظتي بابل والنجف في الكلية

خريطة (٨) الاقليم الوظيفي لكلية ابن حيان الجامعة لعام ٢٠١٥م

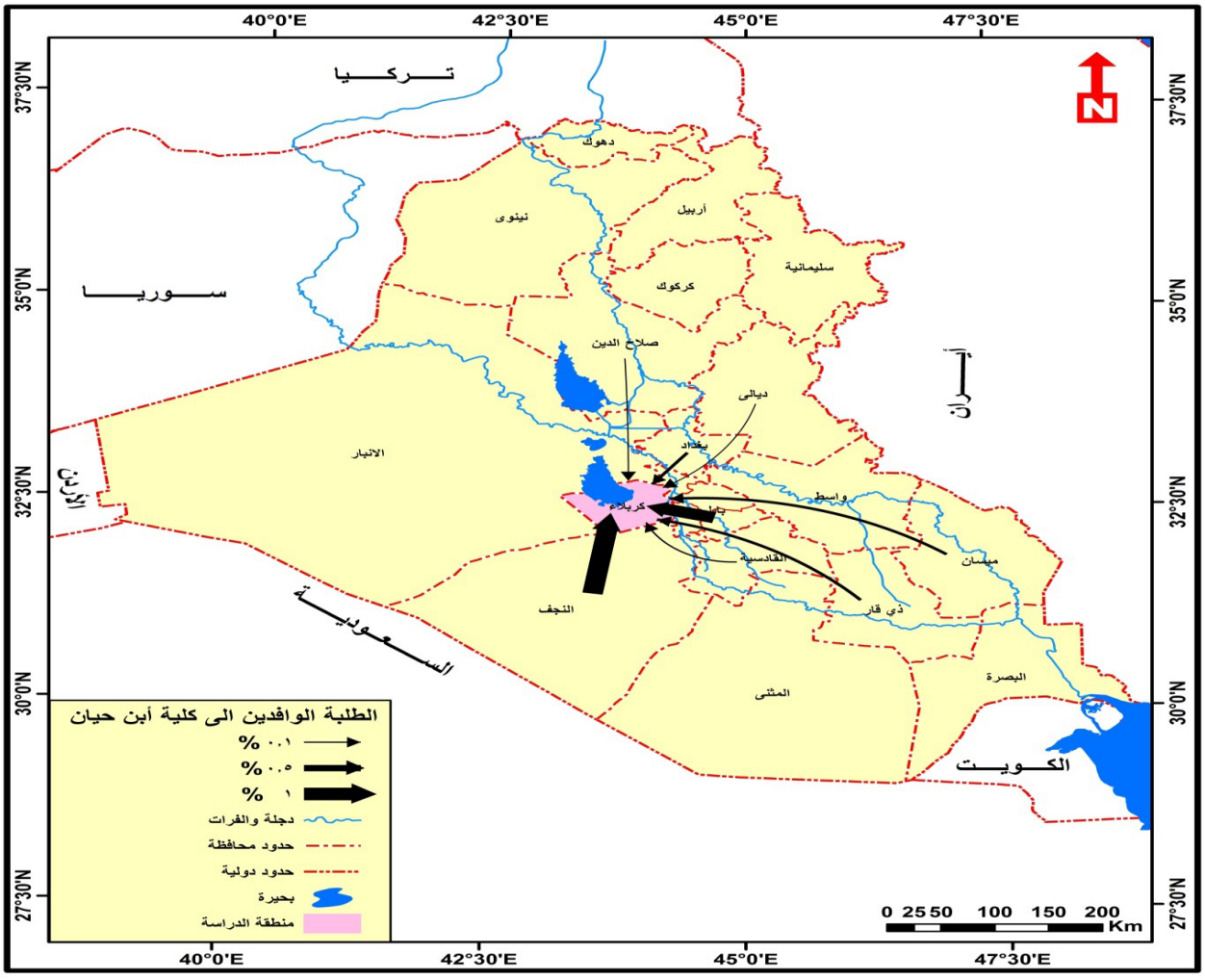

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

الى الموقع الجغرافي لها لوقوعها على الطريق الرئيس الرابط بين كربلاء والنجف وهو قريب ايضاً من الطريق الرابط بين كربلاء ومحافظة بابل خريطة (٩).

شمال محافظة بابل لوقوعها على الطريق الرئيس الذي يربط مدينة كربلاء بقضاء المسيب ومنه الى ناحية الاسكندرية وناحية جرف الصخر وقرية الحصوة

خريطة (٩) الاقليم الوظيفي لكلية الحسين الهندسية الجامعة لعام ٢٠١٥م

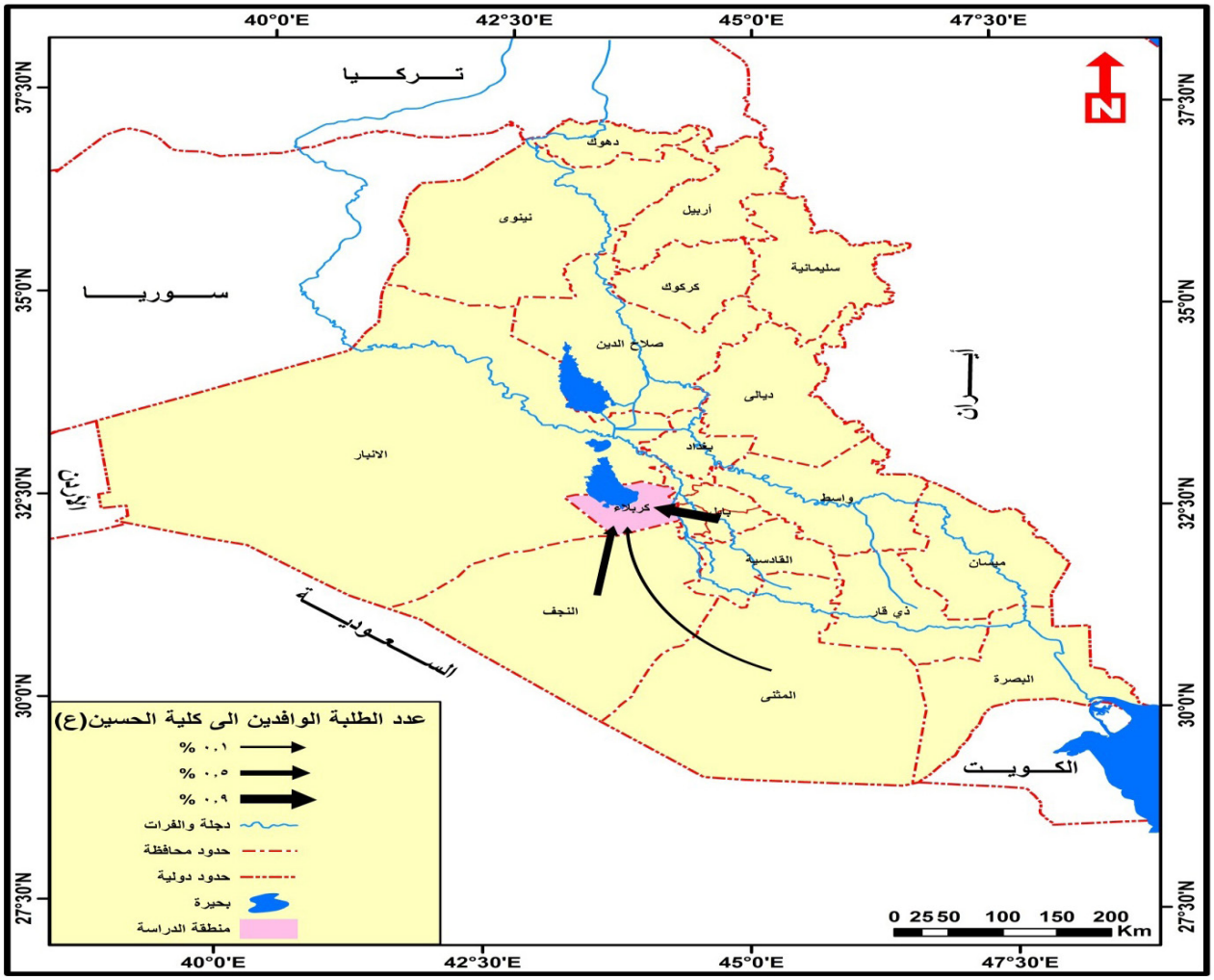

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

اما عن الاقليم الوظيفي لكلية الطف الجامعة فلم يشمل سوى محافظة واحدة وهي محافظة بابل وبلغت نسبتهم (١,٣) ويعزى السبب في ذلك الى حداثة الكلية وموقعها القريب من اقضية ونواحي التابعة لمحافظة بابل، خريطة (١٠)، فضلاً عن الاختصاصات المتوفرة في الكلية التي لا تتمتع بطلب كبير في سوق العمل.

اما جامعة اهل البيت فقد بلغت نسبة عدد الطلبة

خريطة (١٠) الاقليم الوظيفي لكلية الطف الجامعة لعام ٢٠١٥م

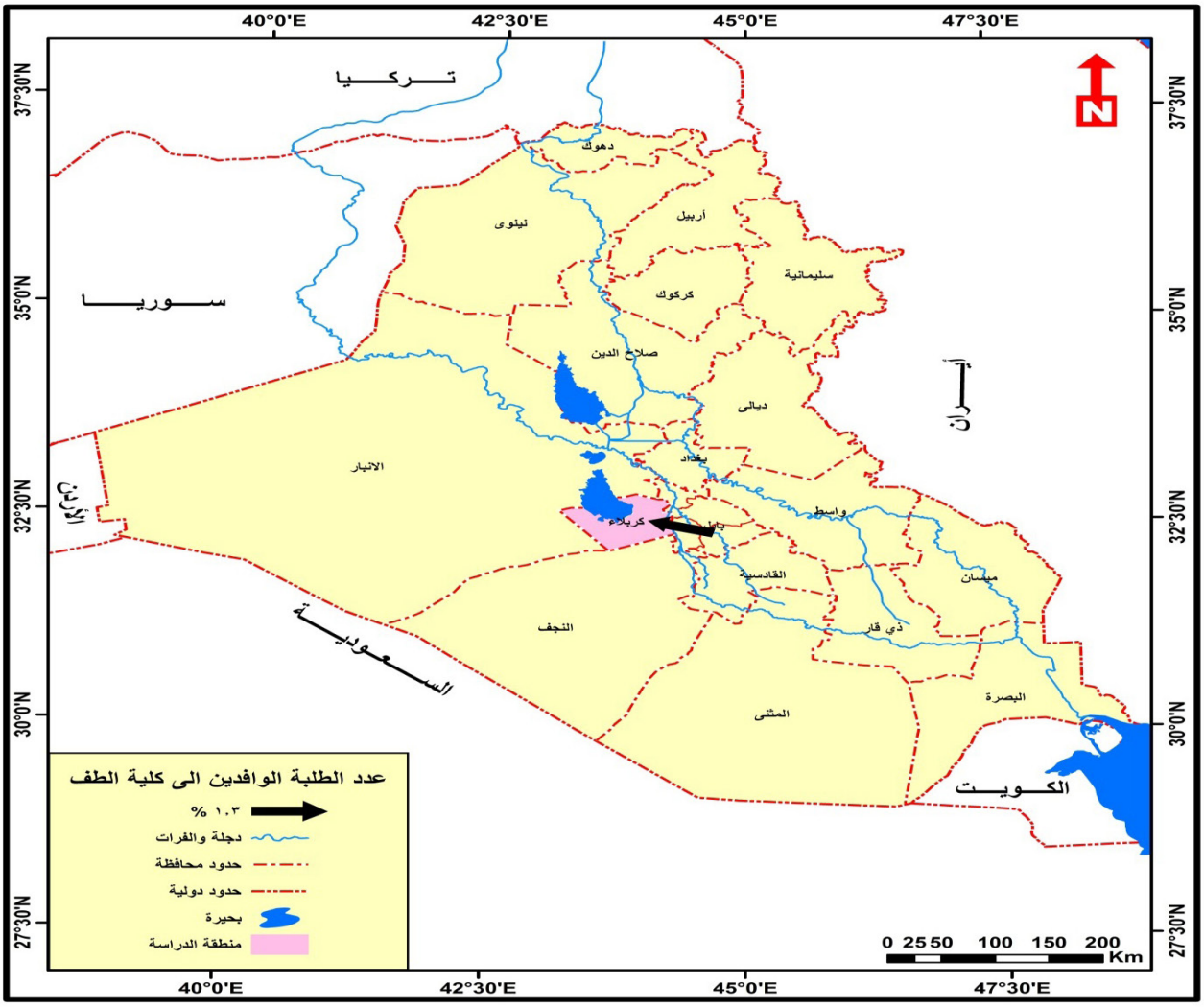

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

الوافدين للدراسة فيها من خارج المحافظة (١٪) من عدد الطلبة الدارسين فيها، ويعزى السبب في ذلك الى طبيعة الاختصاصات المتوفرة في الجامعة اذ انها بمجملها اختصاصات انسانية لا تشجع الطلبة على قطع مسافات طويلة لغرض الدراسة فيها، فضلاً عن موقعها الجغرافي البعيد نسبياً عن المحافظات المجاورة لمحافظة كربلاء اذ تقع شمال المدينة وبعيدة عن الطرق الرئيسة التي تربط مدينة كربلاء بالمحافظات الاخرى، وشمل اقليمها الوظيفي محافظة بابل و بلغت نسبة عدد الطلبة منها (٦ , ٠٪) وهي اعلى نسبة من الطلبة من خارج المحافظة ويعزى السبب في ذلك وقوعها الى الشمال من مدينة كربلاء وبالتالي تكون قريبة من اقضية ونواحي شمال محافظة بابل، كما شمل اقليمها الوظيفي محافظتي ميسان والمثنى وبلغت نسبتهم (٢ , ٠٪) لكل منهما، خريطة (١١).

خريطة (١١) الاقليم الوظيفي لجامعة اهل البيت لعام ٢٠١٥م

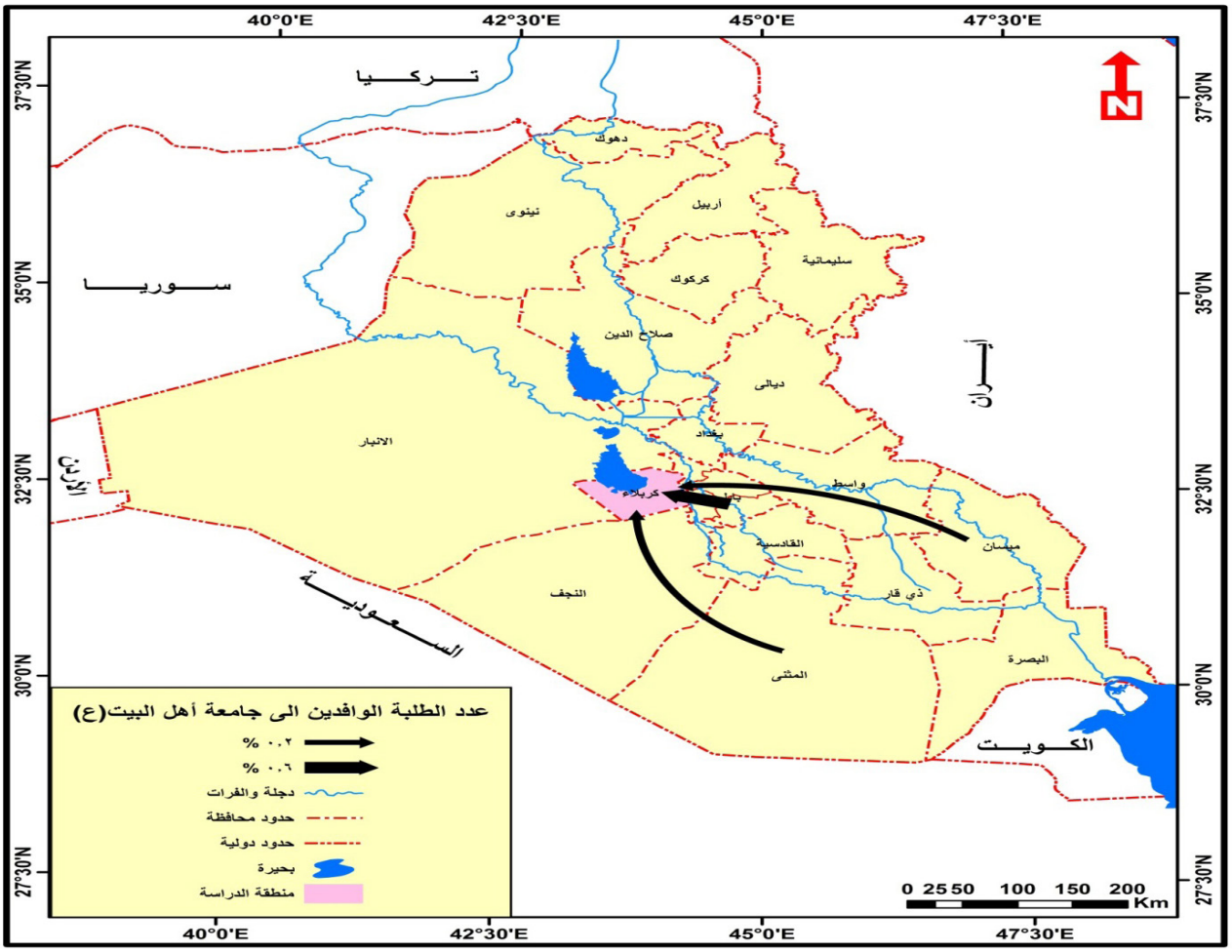

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

على ذلك فإن المحافظة تمتلك اقليما تعليمياً يربطها ثقافياً واجتماعياً ببقية النسيج العراقي، ويظهر ذلك من عدد الطلبة الوافدين اليها من بقية المحافظات العراقية للدراسة في هذا النوع من التعليم.

الاستنتاجات

خلص البحث الى عدد من الاستنتاجات يمكن إجمالها بما يأتي:

١. تزايد استحداث الكليات الأهلية في محافظة كربلاء بشكل كبير بعد العام ٢٠٠٣م وما رافقه من تطورات اقتصادية واجتماعية مختلفة.

٢. تتوزع هذه المؤسسات في جهات ومحاور مختلفة من المدينة بحسب العوامل المؤثرة في توزيعها المكاني.

٣. يلعب عامل سعر الأرض دوراً كبيراً في التوزيع المكاني لهذه المؤسسات فضلاً عن توفير فرص العمل.

٤. أثرت هذه المؤسسات حضرياً على المدينة من خلال تغيير استعمالات الارض الحضرية وجذب

استعمالات اخرى.

٥. تلعب هذه المؤسسات دوراً اقتصادياً كبيراً في مدينة كربلاء اذ تحرك اقتصاديات المدينة المختلفة فضلاً عن توفيرها لفرص عمل لعدد من الاشخاص.

٦. ساعدت هذه المؤسسات في توفير فرص تعليم لعدد من الطلبة الذين لم يحصلوا على فرصة في التعليم الحكومي فضلاً عن توفير فرص التعليم للإناث اذ كانت نسبة الطلبة من الاناث فيها نسبة كبيرة.

التوصيات

١. ضرورة استثمار المخططين لمواقع هذه المؤسسات لأنها تمثل محاور توسع ممكنة للمدينة.

٢. العمل على تشجيع الاستثمار في هذا المجال لما يوفره من قوةٍ محركة لمختلف اقتصاديات المدينة.

الهوامش

(١) ابراهيم خليل العلاف، دراسة لوضع التعليم الجامعي الأهلي في العراق حتى عام ٢٠٠٠م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني لجامعة اهل البيت، العدد الثاني، ص١٨٥.

(٢) بشير ابراهيم الطيف، رياض الجميلي، محسن عبد علي خدمات المدن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٦٣.

(٣) أسماء سليمان محمد حبتر، الاستخدام الاقتصادي للارض على جانبي طريق جدة – المدينة استراحات السمك – دراسة حاله، رسالة ماجستير، كلية الآداب الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م، ص١٣.

(٤) حسن محمد علي حسين الصفار، التغير السكاني واثرة في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة (١٩٩٧– ٢٠١١)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، بابل، ٢٠١٢م، ص١٥٦.

(٥) أياد عاشور الطائي و آخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، العدد (١٨)، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

(٦) مازن عبد الرحمن الهيتي، جغرافية الخدمات اسس ومفاهيم، ط١، مكتبة المجتمع العربي للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٣م، ص١٢١ – ١٢٢.

(٧)هاشم عبود الموسوي، حيدر صلاح يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص١١.

(٨)حيدر عبد الهادي عبد الواحد، دراسة تأثير استعمالات الارض على تصميم شبكة الطرق في اعداد التصميم الاساس للمدينة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة بغداد المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠١٠م، ص٤٥.

(٩)فيصل محمد فواز طوالبة، دور جامعة اليرموك في تطور مدينة اربد اجتماعياً واقتصاديا وعمرانيا، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص١١٩.

(١٠)حسن محمد علي حسين الصفار، المصدر نفسه، ص٨٢.

(١١)محمد طارق الدهان، نموذج اقليمي لتوزيع الجامعات في العراق، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ص٥٧.

(12) Rumberger.R. Over Education in the USA Labor Market. Praeger.New York. 1981. P161.

(13) Hanson.J.Text B00k of Economics. Macdonald and Evan. London. 1982. P. 201.

(١٤) عيسى علي إبراهيم، جغرافية المدن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٢٦١.

(١٥) محمد صالح عبد القادر، المدخل للتخطيط الإقليمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٦م، ص٦٠.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

١- إبراهيم، عيسى علي، جغرافية المدن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

٢- حبتر، أسماء سليمان محمد، الاستخدام الاقتصادي للارض على جانبي طريق جدة- المدينة استراحات السمك - دراسة حاله، رسالة ماجستير، كلية الاداب الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م.

٣- الحسناوي، هدى علي شمران، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م.

٤- الدهان، محمد طارق، نموذج اقليمي لتوزيع الجامعات في العراق، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

٥- الصفار، حسن محمد علي حسين، التغير السكاني وأثره في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة (١٩٩٧- ٢٠١١)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، بابل، ٢٠١٢م.

٦- الطائي، أياد عاشور و آخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، العدد (١٨)، ٢٠٠٦م.

٧- طوالبة، فيصل محمد فواز، دور جامعة اليرموك في تطور مدينة اربد اجتماعياً واقتصاديا وعمرانيا، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

٨- الطيف، بشير ابراهيم، رياض الجميلي، محسن عبد علي، خدمات المدن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٩- عبد القادر، محمد صالح، المدخل للتخطيط الإقليمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

١٠- عبد الواحد، حيدر عبد الهادي، دراسة تأثير استعمالات الارض على تصميم شبكة الطرق في اعداد التصميم الاساس للمدينة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة بغداد المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠١٠م.

١١- العلاف، ابراهيم خليل، دراسة لوضع التعليم الجامعي الاهلي في العراق حتى عام ٢٠٠٠م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني لجامعة اهل البيت، العدد الثاني.

١٢- الموسوي، هاشم عبودحيدر صلاح يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م.

١٣- الهيتي، مازن عبد الرحمن، جغرافية الخدمات اسس ومفاهيم، ط١، مكتبة المجتمع العربي للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٣م.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

١- **Rumberger.R. Over Education in the USA Labor Market. Praeger.New York. 1981.**

٢- **Hanson.J.Text B00k of Economics. Macdonald and Evan. London. 1982.**

ثالثاً: المصادر الحكومية:

١. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الأدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧.

التوجهات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية في مدينة كربلاء

الأستاذ الدكتور

عبد الزهرة شلش زامل العتابي

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

المدرس

حنان حسين دريول

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

Future tends to grow the religious tourism

Hanan Hossein Driwel

Teacher، Basic Education Collage /Al-Mostansriye University

Dr abd Al-Zahraa Shalash Zamel Al-Etabi

Basic Education Collage /Al-Mostansriye University

Abstract

Representing religious tourism, one of the most important humanitarian requirements as a subject of vital occupies a unique place in the hearts of people and cares satiation of religious and spiritual needs, as well as the exceptional importance in that it Based essential to activate tourism movement of internal and external expatriate.oamthel great importance in increasing the number of tourists to religious sites, and thus lead to the evolution and development of the cities where the tourists exist. Since the primary function of the city of Karbala is the religious tourism, which is permanent the popularity by visitors heading for the tomb of Hussein and his brother Abbas peace be upon them which are located in the old center of the city to make Karbala important religious cities because the Covenant is renewed the allegiance Lal House of prophecy and of them inspired by the determination and through requesting intercession and to draw closer to God and affection for His Messenger, peace be upon him and his family as well as that it is a tourist Ukhaydir the fort and caves Tar and Razaza oasis Ain al-Tamur Indian Castle and the site Alaqbar Palace Shimon archaeological and other city facilities. It is also rich in agricultural products, fruits, and pure sands mine construction Can we bring her back commission worthy of Imam Hussein, peace be upon him and who are eager to Bnagaba hearts of millions of Muslims. Based on the city of Karbala that is the most important one religious centers in the world and in the Islamic world in particular, and returns religious tourism that abound in the city may not be exaggerating if we have described as representing one of the main sources of income in the country such as oil, agriculture and minerals. And the research methodology was used descriptive analytical method and the use of quantitative method in most of the theoretical aspects through the development of international standards to reach the goal. The study examined the first three sections of religious tourism and its importance second topic concepts and geographical features of the tourist city of Karbala and the third section development projects and the development of the tourist offer in the city of Karbala and ended Thread a set of conclusions and recommendations.. and God bless.

الملخص

تمثل السياحة الدينية أحد أهم المتطلبات الإنسانية بوصفها موضوعاً حيوياً يحتل مكانةً متميزة في نفوس البشر ويهتم بإشباع حاجاته الدينية والروحية، إلى جانب أهميتها الاستثنائية من حيث إنها مرتكز أساس لتنشيط حركة السياحة الوافدة الداخلية والخارجية. وتمثل أهمية بالغة في زيادة أعداد السياح للمواقع الدينية، وتؤدي بالتالي إلى تطورها وتطور المدن التي يتواجد فيها السياح. وبما أن الوظيفة الأساس لمدينة كربلاء هي السياحة الدينية التي تتمثل بالإقبال الدائم من قبل الزوار قاصدين ضريح الحسين وأخيه العباس عليهما السلام اللذين يقعان في مركز المدينة القديم، جعل كربلاء من المدن الدينية المهمة لأن العهد يتجدد فيها بالولاء لأل بيت النبوة ومنها يستلهم العزم ومن خلالها تطلب الشفاعة والتقرب إلى الله والمودة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفضلاً عن ذلك فهي مدينة سياحية فيها حصن الاخيضر وكهوف الطار وبحيرة الرزازة وواحة عين التمر وقلعة الهندية وموقع الاقيصر وقصر شمعون ومرافق أثرية أخرى. وهي غنية أيضا بالمنتجات الزراعية والفواكه، وهي منجم للرمال النقية للبناء فهل لنا أن نعيدها جنه تليق بالإمام الحسين عليه السلام وبالنجباء الذين تهوى إليهم قلوب الملايين من المسلمين؟ وبناءا على ذلك تعد مدينة كربلاء أهم احد المراكز الدينية في العالم وفي العالم الإسلامي على وجه التحديد، ومردودات السياحة الدينية التي تزخر بها المدينة قد لا نبالغ إذا وصفناها بأنها تمثل أحد موارد الدخل الأساس في البلد كالنفط والزراعة والمعادن.

وعن منهجية البحث تم استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي واستخدام الأسلوب الكمي في اغلب الجوانب النظرية من خلال وضع المعايير العالمية للوصول إلى الهدف. وتناولت الدراسة ثلاثة مباحث الأول مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها والمبحث الثاني الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء والمبحث الثالث مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في مدينة كربلاء وانتهى الموضوع بجملة من الاستنتاجات والتوصيات. منها تطوير وتوسيع الخدمات الفندقية وتوفير مساكن ملائمة للسياح خاصة قرب المزارات الدينية في مدينة كربلاء بالإضافة إلى إنشاء فنادق حديثة ومتطورة تنتشر في مختلف أطراف المدينة. وتوفير وسائل نقل مريحة لزوار العتبات المقدسة من داخل العراق وخارجه. وتحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء وقيام الحكومة المركزية بتمويل المشاريع الاستثمارية العملاقة الخاصة بالبنى التحتية وتطوير الصناعات الشعبية والفلكلورية التي تجذب السياح وتعكس تراث وحضارة العراق من جهة وتوفير عائدات مادية للعاملين في القطاع الصناعي والتجاري والسياحي، مما يسهم في زيادة الدخل القومي بكونها احد ركائز الاقتصاد الوطني. والله الموفق.

مشكلة البحث

بالرغم من الأهمية الكبيرة التي تحتلها مدينة كربلاء المقدسة على صعيد السياحة المحلية والخارجية، إلا انه لا يوجد التوجه الكافي من قبل الجهات المعنية للنهوض بمستوى أداء السياحة الدينية بما يليق بمكانة هذه المدينة وما تحتويه من أماكن دينية مقدسة يمكن أن تكون رافداً اقتصادياً مهما فيما لو استثمرت لأغراض السياحة الدينية.

فرضية البحث

تمتلك محافظة كربلاء إمكانات متقدمة تؤهلها لأن تكون مركزاً متميزاً للسياحة الدينية في العراق إذا ما تم استثمار تلك الإمكانات وتوفير مستلزمات العرض السياحي لكي تكون مصدراً من المصادر غير الناضبة في التنمية الاقتصادية.

ويحاول بحثنا الإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ-هل هناك توجهات مستقبلية للسياحة الدينية في كربلاء؟

ب-هل هناك خطط علمية رصينة لتنمية الواقع السياحي في كربلاء؟

ج-هل أثرت الأوضاع الأمنية على الواقع السياحي في كربلاء؟

د-وهل أن تحسن هذه الأوضاع في كربلاء مستقبلا سيساهم في تطوير الواقع السياحي؟

أهداف البحث

أ- التعرف على واقع التنمية السياحية لمدينة كربلاء

ب- دراسة واقع العرض وطبيعته والطلب السياحي لهذه المدينة

ج- محاولة رسم الصورة المستقبلية للواقع السياحي في كربلاء.

د- محاولة الربط بين التنمية السياحية والواقع الامني وتطوره.

منهجية البحث

أ- استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي للوصول الى تحديد الدور الاقتصادي لصناعة نشاط السياحة الدينية في كربلاء.

ب- استخدام الأسلوب الكمي في اغلب الجوانب النظرية من خلال وضع المعايير العالمية للوصول الى الهدف.

هيكلية البحث

تناولت الدراسة ثلاثة مباحث الأول مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها والمبحث الثاني الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء والمبحث الثالث مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في مدينة كربلاء وانتهى الموضوع بجملة من الاستنتاجات والتوصيات والله الموفق.

المبحث الأول

مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها

تمثل السياحة الدينية شكلا من أشكال السياحة فقد بدأت بعض الدول العربية مؤخرا تهتم بالسياحة الدينية كونها حاجه ملحة للإنسان إذ ثمة جانب تاريخي روحي يتمثل بالشواخص الدينية والتاريخية كالمعابد واضرحه الأنبياء والأولياء وهي جميعا تمثل مزارات دينية جاذبة لأتباع الأديان والطوائف والفرق الدينية المختلفة [١] كما هو الحال في مكة والمدينة والقدس والفاتيكان والنجف وكربلاء وغيرها.

إنَّ معنى السياحة هنا يشير إلى ذلك النشاط الإنساني الذي يتعلق بالحركة والتنقل التي يقوم بها الأفراد لغرض العمل والاقامة الدائمة [٢]، ففي الوقت الذي تبدو عليه السياحة الدينية وليدة حراك وانتقال بشري فإنها تنطوي على مضامين جغرافية يبرز فيها دور الجغرافي في جوانب كثيرة منها:

١. يساهم الجغرافي في فهم وتخطيط الحاجات السياحية الأساس للزوار طالما ان التباين المكاني في ذلك بالغ الأهمية..... ويتمثل بـ:-

أ- توزيع مصادر الجذب للسياحة الدينية المتمثلة (بالمراكز الدينية) التي تمثل أهم مقومات العرض السياحي الديني.

ب- حركة السكان (الزوار) التي تحدث لاسيما في المناسبات الدينية أوفي أوقات معينة تتباين مكانيا في وحدة الزمن.

ج- للسياحة الدينية تأثيرات اقتصادية مهمة تدخل ضمن اهتمام الجغرافيين كتوفير العمالة ونقل الأموال وتطوير البنى الارتكازية.

فالسياحة الدينية بوصفها نوعا من أنواع السياحة تمثل نشاطا إنسانيا يتميز بالحركة والانتقال من مكان إلى آخر تتوفر فيه مقومات العرض الأساسية المتمثلة بالمراكز الدينية لغرض إشباع حاجة روحية وتأدية طقوس دينية أو أنها مجموعة من الأنشطة الحضارية والاقتصادية الخاصة بانتقال الأشخاص إلى موضع مقدس أو مزار ديني ترتبط بالعقيدة الدينية شريطة أن لا يأخذ الزائر أجوراً على زيارته[٣].

٢. يتميز هذا النمط من السياحة باستمراريته وعدم تأثره بالعوارض المناخية، أو مستوى المعيشة، وكثافة الطلب تتركز في المناسبات الدينية المهمة، إي أن التفاوت في حجم الطلب مع حقيقة استمراريته طوال العام وشموله لكافة شرائح المجتمع [٤] ويمكن تمييز ثلاثة انواع من الزيارات الدينية لأغراض السياحة الدينية:-

أ- الزيارات اليومية الاعتيادية المرتبطة بشعائر الصلاة أو تلقي العلم، وهي زيارة يومية تشمل المبيت ولا تتطلب بالتالي اي خدمات عدا تلك التي يقدمها المركز الديني بحكم وظيفته.

ب- الزيارات الأسبوعية وترتبط بعطلة نهاية الأسبوع ويتخللها المبيت في المدن الدينية ليلة واحدة أو ليلتين.

ج- زيارات المناسبات، وترتبط هذه بالمناسبات الدينية المهمة كمواسم الحج والأعياد وقد تختلف من حيث الموسم والفعاليات حسب طبيعة المركز الديني[٥].

إن من أبرز معالم السياحة الدينية في العراق هو المراقد المقدسة في كربلاء والنجف الأشراف والكاظمية وسامراء وبغداد، هذه المدن تعد من الأماكن الرئيسة التي تصبح من الأهـداف الرئيسة لزيارة السياح الوافدين لها، وتكتسب مدينة كربلاء شهرة واسعة ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي بما تحويه من معان تاريخية وما تضم أرضها من مراقد مطهرة حيث مرقد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام وأصحابهما الذين ثبّتوا بدمائهم الزكية دعائم الإسلام وما تضم هذه المدينة من عناصر جذب سياحية ودينية للوافدين إليها، وتكون السياحة الدينية باباً يثري الاقتصاد العراقي وخاصة بعد سنوات الحروب والمديونية الخارجية وسياسة الأنظمة السابقة[٦]. والمواقع الدينية في كربلاء لم تجذب العراقيين وحدهم بل تعدت ذلك وأصبحت على مدار السنة محركاً للسياحة الدينية الخارجية من الدول الأجنبية الإسلامية. وكلٌ من السياحة الداخلية والخارجية التي يكون محورها السياحة الدينية لها أثر اقتصادي على تحسن مستوى دخل الفرد أو تحسن ميزان المدفوعات، فالسياحة الداخلية أهم أنواع السياحة المتوافرة أمام الفرد العراقي التي تتسم بتكاليف زهيدة بالرغم من وجود تسهيلات السفر خارج العراق بعد ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م. أما السياحة الوافدة للمواقع الدينية التي تشكل مصدراً مهماً من مصادر الحصول على العملات الصعبة، هذه الخصوصية تدفع للاهتمام بهدف تعظيم الفوائد المتحققة من خلال إيصال أكثر عدد ممكن من السياح إلى المواقع الدينية وبقائهم لمدة أطول وإنفاقهم أكبر مبلغ وبذلك تستطيع تحقيق أهـداف التنمية السياحية.

المبحث الثاني

الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء المقدسة

أولا: الموقع وتسمية المدينة:

١. الموقع

تقع مدينة كربلاء على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية وتقع المدينة على خط طول ٤٤ درجة وعلى خط عرض ٣٣ درجـة[٧] تحدها من الشمال محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف الأشرف، ومن الشرق محافظة بابل وقسم من محافظة بغداد ومن الغرب بادية الشام وأراضي المملكة العربية السعودية، الخريطة (١)، تبلغ مساحة مدينة كربلاء نحو ٥٠٣٤ كـم٢.ذات أرض رخوة نقية منقاه من الحصى، تحيط بها البساتين الكثيفة التي يسقيها ماء الفرات، وهناك طريقان يؤديان إلى المدينة المقدسة، الأول طريق يربطها بالعاصمة بغداد مروراً بمدينة المسيب، وطوله ٩٧ كم، والثاني يربطها بمدينة النجف الأشرف [٨] وتقسم المدينة من حيث العمران إلى قسمين يسمى الأول كربلاء القديمة وهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء القديمة أما القسم الثاني يدعى كربلاء الجديدة وهي واسعة البناء ذات شوارع فسيحة شيدت فيها المؤسسات والأسـواق والمباني العامرة والمدارس الدينية[٩].

خريطة (١) حدود وموقع منطقة البحث

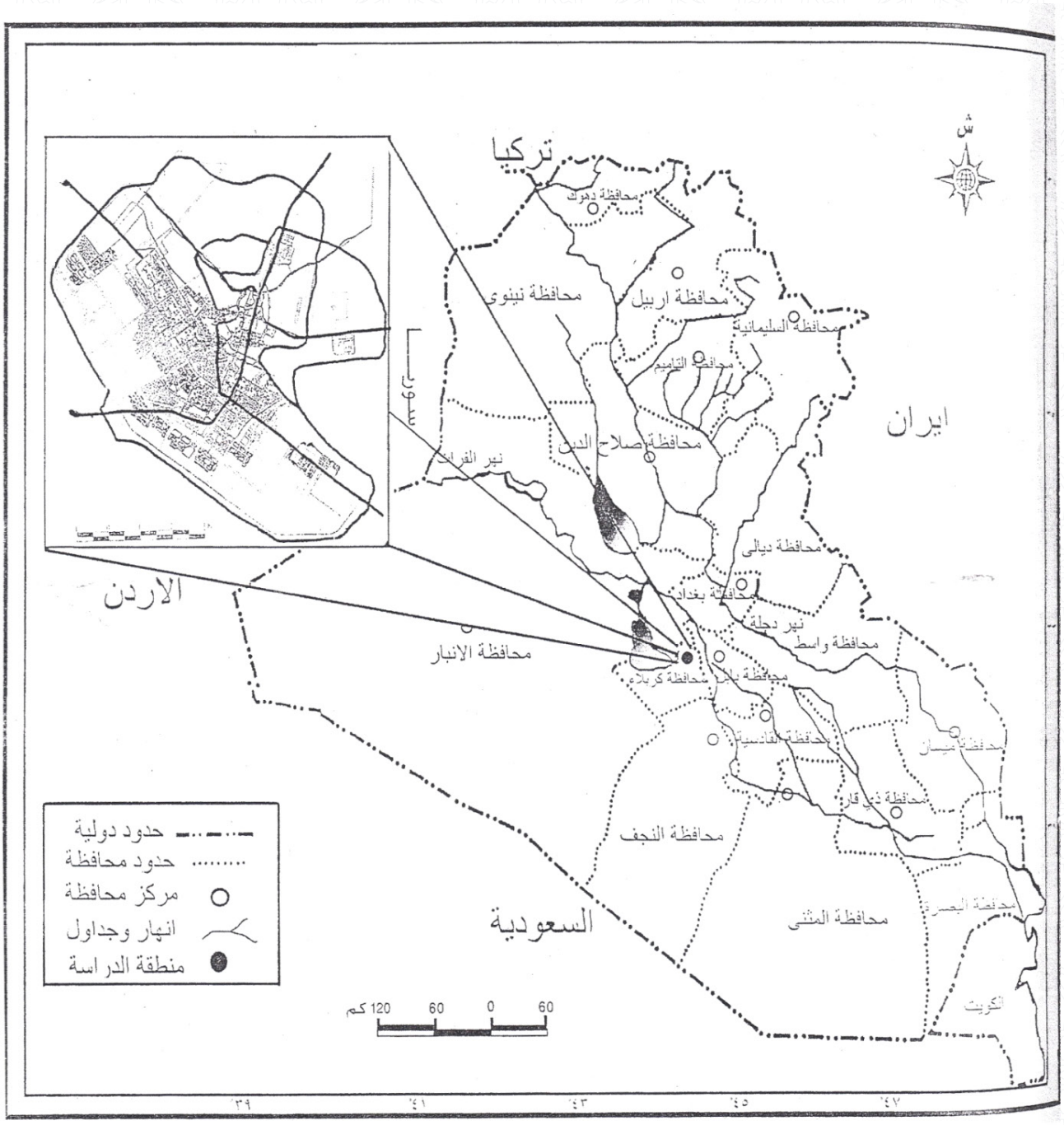

المصدر: رياض كاظم سلمان ألجميلي، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية والصحية والترفيهية) في مدينة كربلاء (دراسة في جغرافية المدن) أطروحة دكتوراه تقدم بها الى مجلس كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ م، ص ٣٠

تتألف مدينة كربلاء من مركز القضاء وتتبعه ناحية الحر، ناحية الحسينية ومركز قضاء الهندية. وتتبعه ناحية الجدول الغربي وقضاء عين تمر [١٠].

٢. تسمية المدينة:

لم تكن كربلاء في العهد القديم قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في، التاريخ إلا نادراً بل كانت قرية بسيطة فيها مزارع وضياع [١١].

معنى كلمة كربلاء كما جاء اشتقاقه في ياقوت الحموي، فالكربلة هي رخاوة في القدمين حيث يقال:

جاء مكربلا ويمكن أن يكون أرض هذا الموقع رخواً، وهذه الأرض منقاه من الحصى والدغل، والكربل اسم نبات الحماض، وكذلك ذكر أن كربلاء منحوتة من كلمتين (كور بابل) وتعني مجموعة قرى بابلية وذكر ايضا ان كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب وال) أي تعني حرم الله أو مقدس الله [١٢]، كما سُمّيت كربلاء بأسماء عدة منها الطف وسميت بالطف لأنها مشرفة على العراق.

أي بمعنى أطل والطف هو طف الفرات أي الشاطئ.وكذلك سميت بالحائر ومعناه الموضع المطمئن اذ حار الماء حول موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام في عهد المتوكل العباسي.كما سميت بعين تمر لأنها كانت اكبر مدينة في كربلاء وهي مشرفة على صحراء السماوة [١٣]، وكذلك سميت بنهر العلقمي،

العقر، ماريا، عمورة، شط الفرات، وكذلك سميت بالغاضرية وهي قرية من قرى كربلاء المعروفة

وكذلك سميت بالنواويس، ونينوى وأم القرى [١٤].

ثانياً: ابرز مقومات الجذب السياحي لمدينة كربلاء المقدسة

١ـ مقومات الجذب الدينية:

أ- مرقد الإمام الحسين عليه السلام

يقع مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كربلاء، والحسين ثالث أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد في المدينة يوم ٣ شعبان سنة ٤ هجرية[١٥].

يكنى بابي عبد الله ويلقب بسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وكذلك يلقب بالرشيد، الوفي، الطيب، الزكي، المبارك، والسيد، والإمام الحسين هو ثاني سبطي رسول الله، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران، وهو خامس أصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن القربى الذين أمر الله بمودتهم. استشهد الإمام في العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية في واقعة الطف في كربلاء المقدسة [١٦]لعل أهم ما يميز الروضة الحسينية المطهرة سعة الصحن وكثرة الاواوين الجميلة المزخرفة بالكاشي الكربلائي البديع، ولقد ضم القبر الشريف الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وابنيه علي الأكبر وعلي الأصغر عليهما السلام.

ب- مرقد الإمام العباس عليه السلام

تقع الروضة العباسية على بعد ٣٥٠ متر تقريبا من الجهة الشمالية الشرقية للروضة الحسينية[١٧]، الإمام العباس بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام وهو أخ الإمام الحسين عليه السلام وحامل رايته في يوم عاشوراء

وشريكه في الشهادة وهو أحد الأبطال العلويين الذين وصلت شهرتهم آفاق الدنيا فقد خاض المعركة الدامية في واقعة كربلاء حتى استشهد على نهر الفرات المسمى بنهر العلقمي[١٨].

ج-ضريح الشهداء عليهم السلام

يقع شرقي الضريح الحسيني وهو مثوى أصحاب الحسين الذين استشهدوا معه في واقعة الطف وهم جميعاً في ضريح واحد[١٩].

د- مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام

يقع في الواجهة الغربية من الرواق الأمامي للروضة الحسينية المطهرة وهو أحد شهداء الطف ناصر الإمام الحسين عليه السلام حتى سقط صريعاً على رمضاء كربلاء.

ه- مرقد السيد إبراهيم المجاب عليه السلام

يقع مرقده الطاهر في الزاوية الشمالية الغربية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية، والسيد الجليل هو أبو ابراهيم بن محمد العابد بن الامام موسى ابن عليهما السلام.

و- مرقد الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام

يقع مرقده الشريف غرب كربلاء على بعد (٧) كم وهو من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في واقعة الطف، وسميت ناحية الحر تيمنا باسمه الشريف.

ز- مرقد عون بن عبد الله عليه السلام

يقع مرقده الشريف بضواحي مدينة كربلاء المقدسة في الجهة الشمالية الغربية، على بعد (١١) كم عن مركز المدينة، وهو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج يرجع نسبه الى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام[٢٠].

ح-مرقد السيد أحمد أبو هاشم رضي الله عنه

يقع مرقده في الشمال الغربي من شفاثة وهو السيد احمد ناظر ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام[٢١].

ط - مرقد الأخرس ابن الإمام الكاظم رضي الله عنه

يقع مرقده بضواحي مدينة كربلاء في المقاطعة المعروفة بالابيتر وهو محمد بن ابي الفتح الأخرس ينتهي نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

ي - مرقد ابن الحمزة رضي الله عنه

يقع مرقده في الطريق العام المؤدي إلى مدينة الهندية في منطقة طويريج وهو محمد بن علي (الذي يرجع الطوسي نسبه الى العباس عليه السلام).

ك- مرقد ابن فهد الحلي رحمه الله

يقع مرقده الشريف في شارع باب القبلة لمرقد الإمام الحسين عليه السلام وهو الشيخ الجليل جمال الدين أبو العباس الحلي.

٢ـ المقامات:

أ- وقفة الامام الحسين عليه السلام

وهو المكان الذي اجتمع فيه الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد للتفاوض وموقعه في قطاع الدكاكين.

ب- مقام الكف الأيمن

هذا المكان يمثل موضع سقوط الكف الأيمن لأبي الفضل العباس، يقع في جهة الشمال الشرقي من الروضة العباسية.

ج- مقام الكف الأيسر

يقع على بعد (٥٠) متر من باب القبلة الصغرى لصحن الإمام العباس.

د- مقام التل الزينبي

يقع في الجهة الغربية من الصحن الحسيني الشريف بالقرب من باب الزينبية وهذا التل كان يشرف على مصارع الشهداء في معركة الطف [٢٢].

هـ- مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يمثل المكان الذي كان يغتسل فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في نهر الفرات قبيل زيارته لجده الإمام الحسين عليه السلام ويقع في اراضي الجعفريات على الشاطئ الغربي من نهر العلقمي.

و- مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه

يقع على الضفة اليسرى من نهر الحسينية عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدي الى مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

ز- مقام علي الأكبر عليه السلام

يقع في محلة باب السلالمة داخل زقاق السادة وهو الموقع الذي سقط فيه علي الاكبر عليه السلام شهيدا.

ح- مقام المخيم الحسيني.

يقع في الجنوب الغربي من الروضة الحسينية وهو من الأماكن المقدسة في كربلاء التي يتبرك بها الزوار [٢٣].

ثالثا: مقومات الجذب الطبيعية

١- بحيرة الرزازة

تقع بحيرة الرزازة غرب مدينة كربلاء، وتختلف مساحتها تبعاً لاختلاف المناسيب، وهي تتراوح مابين ١٥٠٠- ١٨١٠ كم٢ [٢٤]، وتتمتع هذه البحيرة بثروة سمكية جيدة وتحتل موقع سياحي بارز من بين الأماكن السياحية المتواجدة في البلد.

٢- عيون المياه الطبيعية في عين التمر

حيث يشتهر قضاء عين التمر ببساتينه الزاهية ومياهه المعدنية ويقع في وسط الصحراء بالقرب من هور أبي دبس وتنتشر به مجموعة من العيون الكبريتية التي تتدفق منها المياه طوال ايام السنة، وهي العين الكبيرة وعين الحمرة وعين ميرزا وعين السيب وعين أم الكواني وعين الضباط [٢٥]، وتبرز أهميتها في كونها يقصدها السياح لغرض الاستشفاء والعلاج والتمتع بموقعها الطبيعي.

٣- حصن الأخيضر

وهو من أفضل القصور التي بقيت محافظة على هيئتها العامة، ويقع الحصن في الصحراء الغربية على بعد (٥١) كم الى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء وبحدود ٢٠ كم من مدينة عين تمر، أن ناحية الحسينية وقضاء الهندية تقع شرق مدينة كربلاء، في حين ان بحيرة الرزازة وقضاء عين التمر تقع شمال وغرب المدينة، أما محافظة النجف فلها حدود مع المدينة من الجنوب، في حين ان محافظة الانبار لها حدود مع المدينة من الشمال والغرب، ومن الشرق محافظة بابل، كما ويتضح فيها التوزيع الجغرافي لأبرز المقومات الدينية والطبيعية التي تتميز بها محافظة كربلاء المقدسة.

أما تاريخ بناءه فيعود على راي اغلب الباحثين الى العهد العباسي [٢٦]، وتبرز أهميته في كونه من القصور التاريخية المهمة التي مازالت محافظة على وضعها بالرغم من التغيرات المناخية التي مرت بها المنطقة.

رابعاً: استعمالات الأرض لأغراض السياحة الدينية في مدينة كربلاء

وتتمثل بالفعاليات والخدمات التالية:

١. **الدينية**: أهم ما يميزها هو وجود مرقدي الإمام الحسين واخية العباس عليهما السلام وسوف يتم توضيح ذلك لاحقا لما له من أهمية وخصوصية دينية.

- الجوامع التي يزيد عددها عن ٥٠ جامعاً، الحسينيات، والتي يزيد عددها عن ١٧٠ حسينية، مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه، مقاما الزينبية والمخيم الحسيني[٢٧].

٢. **الفنادق والمطاعم**: تنتشر الفنادق في معظم مناطق المركز والتي يزيد عددها عن (٣٠٠) فندقٍ لكون المدينة تتمتع بخصوصية دينية تتمثل بالسياحة الدينية وتتفاوت درجات تصنيفها من الدرجة الأولى إلى الفنادق الشعبية، فهي تخلو من فنادق الدرجة الممتازة رغم كثرة السياح لهذه المدينة المقدسة، تضم مدينة كربلاء فندقين من الدرجة الأولى و(١٢٠) فندقاً من الدرجة الثانية و(٨٥) فندقاً من الدرجة الثالثة و(٩٧) فندقا من الدرجة الرابعة انظر الجدول (١)، أما المطاعم فتتوزع أيضا ضمن مناطق المركز والتي يزيد عددها عن ٣٠٠ مطعم وتفتقد إلى إي مطعم من الدرجة الممتازة عدا مطعم واحد من الدرجة الأولى ومطعم واحد من الدرجة الثانية ومطعمان من الدرجة الثالثة [٢٨] والبقية تتوزع بين الرابعة والشعبية.

من المعروف إن زيارة مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام من قبل المسلمين تتم بثلاثة أشكال:

- الشكل الأول: يتمثل بالزيارات اليومية الاعتيادية والتي يبلغ عدد الزائرين فيها ما يقارب (٢٥٠٠٠٠) إي ربع مليون زائر يوميا.
- الشكل الثاني: يتمثل بالزيارات الأسبوعية، إذ يفد الزائرون في ليلة الجمعة (يوم الخميس بأعداد كبيرة تربو على ربع مليون زائر، مما يؤدي إلى إرباك شديد في حركة المرور.
- الشكل الثالث: هي الزيارات السنوية المعروفة والرسمية وتتمثل بزيارات: (عاشوراء، الأربعينية، الشعبانية، يوم عرفة، عيدي الفطر والأضحى) إذ يبلغ عدد الزائرين أكثر من (٢) مليون زائر فيكون من المستحيل انسيابية حركة المرور في مركز المدينة، ومن الجدير بالإشارة هو ان هذا النوع من الزيارات يتم فيها النزوح من المدينة قبل ايام عدة من موعد الزيارة وبعدها بيوم أو يومين يتم خروج الزوار من المدينة.

إن محاور حركة هؤلاء الزوار هي اربعة محاور رئيسة[٢٩]:

١. طريق النجف – كربلاء
٢. طريق – بابل – كربلاء
٣. طريق – بغداد – كربلاء (من جهة ناحية الحسينية)
٤. طريق – بغداد – كربلاء (من جهة حي العباس)

خامساً: الاستعمالات المخصصة لأغراض النقل في مركز المدينة

ويتمثل هذا الإستعمال بما يأتي:-

- الشوارع الرئيسة والفرعية المنتشرة ضمن المركز.
- مواقف السيارات: تفتقر المنطقة إلى مواقف للسيارات النظامية وان المواقف الحالية هي

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لأبرز المقومات الدينية والطبيعية في محافظة كربلاء

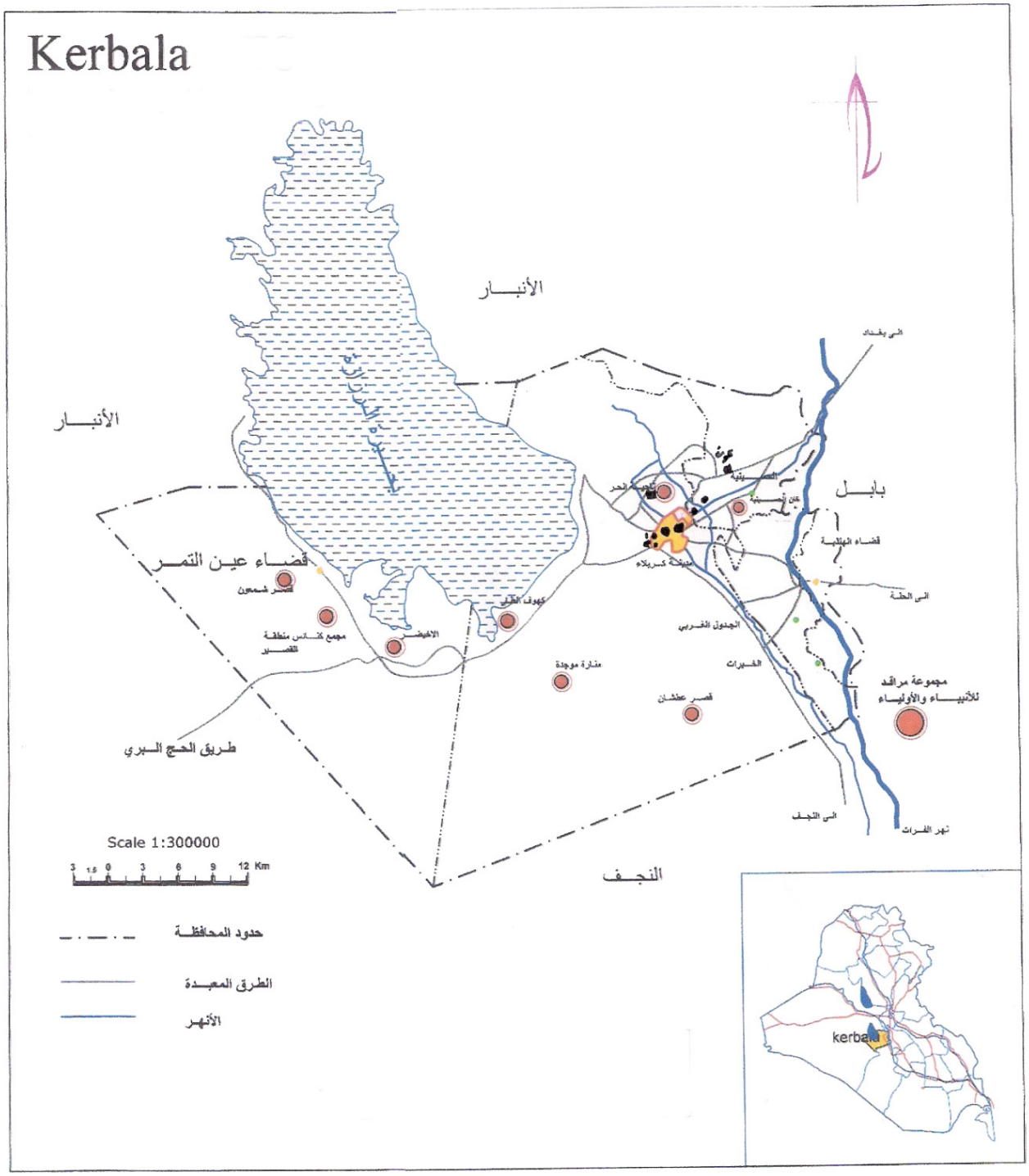

المصدر: علي صالح عبود ألكعبي، توظيف مراكز المدن الإسلامية الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق، رسالة ماجستير كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.

جدول (١) يبين أماكن الإيواء (الفنادق) المدينة كربلاء المقدسة لعام ٢٠١٣م

القطاع	ممتاز ٥نجوم	أولى درجة ٤ نجوم	ثانية ٣ نجوم	ثالثة ٢ نجمتان	رابعة نجمة	مج
عام	–	–	–	–	–	–
خاص	–	٤	١٢٠	٨٥	٩٧	٣٠٦
مختلط	–	–	–	–	–	–
مجموع	–	٤	١٢٠	٨٥	٩٧	٣٠٦

المصدر:وزارة السياحة، قسم التخطيط والمتابعة والدراسات شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة عن إحصائيات الفنادق لعام ٢٠١٣-٢٠١٤م.

بالأساس عبارة عن قطع سكنية وتجارية ولا تسد الحد الأدنى من الحاجة.ولظروف أمنية تم منع إيقاف السيارات على جانب الشوارع.

- مرآب (كراج) المحافظات: يقع في العباسية الشرقية ومطل على شارع ميثم التمار وهو المرأب الرئيس في المحافظة ويسد الحاجة الفعلية.
- مرآب ابن الحمزة: ويقع في شارع ابن الحمزة القريب من شارع ميثم التمار وهو مخصص للأحياء السكنية الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي لمركز المدينة (الإسكان والبناء الجاهز، سيف سعد، فريحه،.....) وهو غير نظامي.
- مرآب مدخل باب بغداد: ويقع في الجزء الشمالي من المدينة وهو(مخصص لحي العباس، ناحية الحسينية، المسيب)[٣٠].
- مرآب المخيم: كراج الاحياء.

إن التصميم الأساس لأي مدينة يتألف من عدد استعمالات رئيسة تعد من الأمـور المهمة في رسم الهيكل العمراني لأي مدينة وأهم هذه الاستعمالات ومعدل نسب توزيعها وهي كالأتي[٣١]:

١. الإستعمال السكني (وحدات سكنية أفقية وعمودية) ٤٠ -٥٠ ٪.
٢. الإستعمال الصناعي (صناعات إنتاجية وخدمية وحرفية) ٥- ١٠ ٪.
٣. الإستعمال التجاري والإداري (مكاتب ومحال تجارية ودوائر حكومية) ٣-٧٪.
٤. إستعمال الخدمات والمنافع العامة (فنادق، مطاعم، تعليمية، صحية، دينية، مقابر) ٦-١٠٪.
٥. إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة (بساتين، حدائق عامة، أطراف المدينة المفتوحة) ١٠-١٥٪
٦. الاستعمالات المخصصة لأغراض النقل (شوارع وطرق، مواقف سيارات، مراب سيارات) ٢٥-٣٠٪.

أما بالنسبة إلى مدينة كربلاء وحسب التصميم الأساس للمدينة كانت نسبة توزيع الاستعمالات فيها كالأتي[٣٢]:

- الإستعمال السكني ٥ ,٣٨٪.
- الإستعمال الصناعي ٨، ٥ ٪

- الإستعمال التجاري والإداري ٣، ٦٪.
- إستعمال الخدمات والمنافع العامة ٦، ١٣٪.
- إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة ٧، ٢٤ ٪.
- الإستعمالات المخصصة لأغراض النقل ٤، ١١٪.

وعند مقارنة نسب توزيع الاستعمالات بين مدينة كربلاء والمدن بصورة عامة نجد إن (الاستعمالات السكنية، الصناعية، التجارية والإدارية) تكون ضمن النسب المقبولة باستثناء.

- إستعمال الخدمات والمنافع، فإن نسبتها لمدينة كربلاء اكبر وذلك لما تتميز به المدينة من سياحة دينية لوجود مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام إضافة إلى عدد من المقامات الدينية الأخرى ولما تتطلبه من فنادق ومطاعم.
- إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة فإن نسبها لمدينة كربلاء أيضاً كبيرة وذلك لكثرة البساتين المحيطة بمركز المدينة من الجهة الشمالية والواقعة ضمن التصميم الأساس بشكل عام في مراكز المدن تتمركز الفعاليات التجارية والإدارية (CBD) إضافة إلى بعض الفعاليات الأخرى كالمطاعم والفنادق، أما بالنسبة إلى مركز مدينة كربلاء فبالإضافة إلى وجود الفعاليات التجارية والإدارية فانه يتمركز فيها أيضاً مرقدا الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام والمقامات الدينية الأخرى (مقام الإمام المهدي – التل الزينبي – والمخيم الحسيني، الذي يعد العامل الرئيس في زيادة عدد تنقل الأفراد، إضافة إلى وجود أماكن بيع وخزن الجملة والصناعات الحرفية والتجارة....)[٣٣].
- كل هذه الأسباب جعلت من مركز المدينة عامل جذب لحركة الأفراد وزيادة تفاقم مشكلة المرور فيها.

المبحث الثالث

مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في مدينة كربلاء

أولا: آليات تنفيذ النظرة المستقبلية للنشاط السياحي في مدينة كربلاء

لقد تزايد مؤخراً الاهتمام بالتنمية السياحية على المستوى العالمي والوطني وعلى صعيد القطاعات الاقتصادية المختلفة ومنها قطاع السياحة ونعني بالتنمية المستديمة (التنمية التي تحقق احتياجات الحاضر بدون التأثير على قدرة الأجيال المقبلة على تحقيق احتياجاتها)[٣٤] وعليه فإنَّ التنمية المستديمة تؤكد على المساواة والتوازن بين الأجيال المتعاقبة وفي هذا المجال سيقع العبء الرئيس في عملية التطوير العلمي على السياحة كصناعة منظمة ومترابطة مع خدمات وصناعات أخرى في اقتصاد العراق بالمرحلة الجديدةَ وليكن نوعٌ من الشراكة بين هيئة السياحة المتمثلة بالقطاع الحكومي والقطاع السياحي الخاص في العراق عموما ومحافظة كربلاء خصوصاً. إنَّ التوجهات المستقبلية لتطوير صناعة السياحة يجب أن تستند إلى الاعتبارات الآتية:-

١. النمو المتوقع

قبل الدخول بتفاصيل الخطة المقترحة لتنمية

السياحة المستديمة يستوجب استذكار النمو المتوقع وفقا لمعايير منظمة السياحة العالميةَ بأن عددالسياح الوافدين الى كربلاء يرتفع من (١٠١٤٨٤٤) سائحاً عام ٢٠٠٣ الى (٣٢٠٥٦٩٠) سائحاً عام (٢٠٢٠م) وسيزداد معدل مصروفات السياح من (٢١٦٢٣٧٥٠٤) دولاراً الى (٦٩٢٤٣٢٢٠٦) دولارات عام (٢٠٢٠م) وقد نتج عن نمو الطلب على السياحة الدينية في كربلاء ما يقارب (٢١٣٦٠٨٧) سائحاً سنة (٢٠١٤م) ويجب مواجهة هذا العدد الذي سيكون في الغالب في فنادق جيدة وحسب الطراز المعماري الحديث إضافة إلى الحاجة للشقق المفروشة الجاهزة وهذه فرصة استثمارية يتوقع أن تتوفر إلى القطاع الخاص الذي لابد أن يتولاها. وتقلل من الضغط الحاصل على القطاع العام لكي ينصرف للخدمات الاخرى.

٢ـ تعظيم المساهمة الحكومية

نظراً لعدم كفاءة السوق في تخصيص الموارد ولتشابك قطاع السياحة مع مختلف القطاعات الاقتصادية ولتأثير السياسات الحكومية على العوامل المحددة لعرض وطلب الخدمات السياحية واختلاف سنوات التنمية ولطبيعة الدور المتوقع لنشاط السياحة في تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل القومي لابد أن يقوم القطاع الحكومي في إعداد خطة إستراتيجية للتنمية المستدامة للقطاع السياحي في العراق ومنها السياحة الدينية كذلك يمكن ان يلعب الاستثمار دورا مهماً في تنمية القطاع السياحي من خلال:-

أ. الإنفاق على المشاريع الخاصة بالبنية التحتية.

ب. الإنفاق المباشر على بعض المشاريع السياحية التي تعد سلعاً عامة لا يجد فيها القطاع الخاص حافزاً لتنفيذها ومن هذه المشاريع (إصلاح الأراضي المتنزهات والملاعب المفتوحة، صيانة الشواطئ.

ج. الإنفاق على البحث العلمي والدراسات المتعلقة بتأثير قطاع السياحة على الاقتصاد القومي عن طريق فتح أقسام للسياحة والفندقة في جامعات العراق المتمركزة وخصوصاً في جامعتي كربلاء والكوفة.

وبدأت كربلاء خطوة بالاتجاه الصحيح وذلك بفتحها قسم السياحة الدينية، كلية العلوم الاسلامية في جامعة أهل البيت العالمية وفتح مراكز للتدريب الفندقي ليستقبل الطلبة من المراحل المتوسطة والثانوية لرفد القطاع السياحي بشكل عام والسياحة الدينية بشكلٍ خاص بكوادر أكاديمية متعلمة تمارس العمل السياحي.

٣ـ مساهمة الإدارة المحلية في تنمية السياحة المستدامة في كربلاء

نظراً لأهمية التخطيط الشامل لقطاع السياحة ضمن هيكل التخطيط للاقتصاد الوطني نرى أن خطة التنمية السياحية في كربلاء يجب أن تهدف إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية والثقافية الآتية:

أ. الأهداف الأقتصادية: وتأتي في مقدمتها المساهمة في تنويع القاعدة الاقتصادية وزيادة معدلات النمو في الناتج والدخل، ثم زيادة فرص التوظيف

وتحسين مناخ الاستثمار من خلال التسهيلات المقدمة للمستثمرين وتطوير الصناعات المرتبطة بالقطاع السياحي.

ب. الأهداف الثقافية: وتتمثل بالمحافظة على تراث كربلاء وإرث الأجداد وتقاليد كربلاء من خلال تطوير الحرف والصناعات المرتبطة بالسياحة الدينية والتي تلازمت مع مفردات التسوق للسياح ومنها صناعة لوازم الصلاة وتطوير الأسواق الشعبية التي كانت تمتاز بها كربلاء ويكون الحفاظ عليها من خلال إستثمارها بشكل أفضل لدعم السياحة الدينية الثقافية.

ج. الأهداف البيئية: وتتمثل بالتعرف على المقومات البيئية المحلية لمحافظة كربلاء وتحديد موارد البيئة وحمايتها وتطوير وسائل الإستثمار سياحياً بشكل متوازن ومستديم ثم تطوير البنية التحتية للمحافظة ولخدمة أهداف التنمية السياحية.

ثانيا: مشاريع التطوير السياحي في كربلاء

بعد عام ٢٠٠٣ شهدت السياحة الدينية انتعاشا كبيرا أهَّلها؛ لأن تصبح مورداً اقتصاديا يضاهي مورد النفط، مما يساعد على تخليص العراق من اقتصاد المورد الواحد ويبعده عن تقلبات أسواق النفط العالمية، وتعد السياحة الدينية في كربلاء العمود الفقري لانتعاش اقتصاد هذه المدينة، لكنها تصطدم ببعض الاقتصاديين القائمين على السياحة الدينية في الحكومة المركزية وهيمنة بعض المنظمات المشرفة على زيارات الإيرانيين وحتى غير الإيرانيين من البلدان الإسلامية الأخرى. وفي العراق تتفرد المواقع المقدسة بموروث عظيم ما يزال يستقطب المسلمين لزيارته. وهذا النوع من السياحة يتطلب خدمات متنوعة منها(الأسعار الزهيدة وخدمات مساعدة والأسواق والمولات الكبيرة والمتكاملة بالبضائع لغرض تبضّع السياح منها لشراء الهدايا التذكارية لأهلهم وأقاربهم أثناء زياراتهم الدينية وخدمات النقل والمواصلات والاتصالات والإدلاء والإرشاد بما يضمن سلامة السائح وتسهيل مهامه.

لذلك لابد من السعي والعمل على تطوير السياحة الدينية في العراق من خلال وضع برامج متطورة للترويج الالكتروني والتعريف بالمناطق الدينية في العراق. وتوسعة الروضتين الحسينية والعباسية وتطوير وتحسين المراقد والمعالم الدينية الأخرى في المدينة وضواحيها، مع زيادة الطاقة الفندقية وإقامة الأسواق الجديدة وبالخصوص الأسواق الشعبية، وإنشاء المدن السياحية والفنادق الحديثة في ضواحي ومحيط المدينة القديمة، كمنطقة بحيرة الرزازة والمنطقة التي تقع على طريق كربلاء النجف وتطوير منطقة مرقد عون بن عبد الله. ومدينة كربلاء تتوفر فيها جميع خدمات المدن السياحية كالمطاعم وملاعب الأطفال والحدائق ومراكز الأنترنيت، وتم ربط المدينة القديمة بشبكة طرق حديثة وجسور ووسائط نقل، وشهدت أيضاً ترميم وصيانة المباني التراثية والتاريخية لاستيعاب الفعاليات السياحية وخدمة الزوار بطريقة منظمة توفر كافة الخدمات الضرورية لهم والسّياح بما لا يتعارض مع وظيفتها الأصلية، كما انها تحوي العديد من المناطق ذات الجمال الخلاب كمنطقة عين التمر (شثاثه) وتحتوي أيضاً على المناطق الأثرية وذلك لقربها من حصن الأخيضر الشهير كأثر تاريخي بارز في

العراق، وتمتعها بوجود العديد من ينابيع المياه المعدنية الصالحة لعلاج الأمراض المختلفة كالجلدية المزمنة وغيرها، وكذلك تشتهر بثروة زراعية مهمة كالتمور والرمان والزيتون، بالإضافة إلى وجود العديد من الآثار التي تنتشر في محيطها، وربط منطقة عين التمر بمنطقة بحيرة الرزازة وذلك لقربهما لغرض إستثمارها سياحياً مما يساعد على انتعاش مدينة كربلاء اقتصادياً. كما ان التسويق الالكتروني سيضمن التعريف بسياحة التسوق الناشئة في المدينة اذ تعد سياحة التسوق أحد عناصر الجذب السياحي في مدينة كربلاء، حيث تزخر المدينة بأنواع متميزة من البضائع التي تستهوي الزائر والسائح لشرائها، وبالخصوص المنتجات والصناعات التقليدية لجودتها وأسعارها الزهيدة علماً بأن هناك مشروع تشييد فندق سياحي لإيواء الزوار في مركز قضاء كربلاء حي العباس قطعة (٩/ ٣٠) وسطاني، وسيتم أيضاً تشييد فندق سياحي ومول في مركز القضاء وفي كورنيش الهندية في مركز قضاء الهندية سيتم إنشاء كورنيش بتصاميم حضارية تنهض بمستوى السياحة وتمنح المدينة طابعاً جديداً يستقطب السائحين من الداخل والخارج[٣٥].

علماً ان محمية عين تمر سيتم فيها إستثمار العيون وجعلها منطقة جذب سياحي وعلاجي وتقوية السياحة المتعلقة بالحياة البرية القادمة من دول الجوار، وحماية الموارد الطبيعية فيها وتقوية محور كربلاء الصحراوي الذي يمر بناحية النخيب وصولاً إلى نقطة عرعر الحدودية، لتشجيع السكن والاستقرار في هذه المنطقة، وفتح محور جديد للتنمية خصوصاً، كما أن الحزام الأخضر (منطقة سياحية ترفيهية) تقع في مركز القضاء وتخلو مدينة كربلاء من المناطق السياحية والترفيهية التي تعد من أولويات الجذب السياحي[٣٦] ومدينة العاب تقع على ضفاف النهر وجعلها نقطة جذب سياحي، أما في بحيرة الرزازة سيتم تشييد مدينة سياحية كاملة لتقوية محور يربط مدينة كربلاء – فلوجة – رمادي وجعله محور تنمية مستقبلي هو محور بحيرات الحبانية – الثرثار وتنمية المناطق الصحراوية التي تعاني من السكان.

ثالثا: الآثار الاقتصادية المستقبلية لنشاط السياحة الدينية في محافظة كربلاء

يتميز قطاع السياحة بالتشابك والتداخل مع القطاعات الأخرى، إذ يترتب على الإنفاق السياحي سلسلة من الإنفاقات وبالنظر لعدم توفر إحصائيات حقيقية لأعداد السياح أو للايرادات السياحية فسنعتمد بعض النسب والمعلومات التي صدرت عن منظمة السياحة العالمية بخصوص نمو الشرق الأوسط حيث العراق جزءٌ منه، إذا اعتبرت نسبة النمو للعشرين سنة من وصعوداً لغاية (٢٠٢٠م) (٧ ٪) وسوف نقتصر بتوقعاتنا على منطقة الدراسة من سنة ٢٠٠٠ صعوداً لسنة ٢٠٢٠ هي ٧٪.

وسوف نقتصر بتوقعاتنا على مدينة كربلاء وفق الآتي:-

١ـ أعداد السياح

إن أعداد السياح من الإحصائيات المهمة التي تتبناها هيئات السياحة والمختصون لموازنة العرض مع الطلب ورسم الصورة المستقبلية والتنبؤ بأعداد

الوافدين اعتمادا على الإحصائيات السابقة لمستوى النمو المتوقع فلقد أوصت منظمة السياحة العالمية أن السياحة ستشهد نموا خلال السنوات القادمة بنسبة نمو قدرها (٧ ٪) وبذلك يكون أعداد السياح المتوقعة مستقبلاً حسب نسبة النمو اعلاه وفقا لما هو معروض في جدول رقم (٢) علما أن العدد المبتدأ به ٢٠٠٣م وعلى مستوى مدينة كربلاء منطقة الدراسة هو (١٠١٤٨٤٤) سائحاً.

ولغرض حساب أعداد السياح المتوقعة من ٢٠١٤م ٢٠٢٠م على فرض نسبة النمو (٧٪) حسب ما توقعته منظمة السياحة العالمية. يكون كما في الجدول رقم (٢) وحسب المعادلة الآتية:

عدد السياح في سنة الأساس (٢٠٠٣م) × نسبة النمو + سنة الأساس = السنة اللاحقة (٢٠٠٤م)

ولغرض حساب نسبة النمو المتوقعة من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٠ وتستخرج وفق المعادلة الآتية :

$$\text{نسبة النمو} = \frac{\text{سنة المقارنة} - \text{سنة الأساس}}{\text{سنة الأساس}} \times ١٠٠$$

$$\frac{٣٢٠٥٦٩٠ - ١٠١٤٨٤٤}{١٠١٤٨٤٤} \times ١٠٠ = ٢١٦٪$$

يتضح من بيانات الجدول (٢) أن أعداد السياح سيزداد من ١٠١٤٨٤٤ سنة (٢٠٠٣م) الى ٣٢٠٥٦٩٠ سائحاً عام (٢٠٢٠م) أي نسبة نمو بين المدة (٢٠٠٣ - ٢٠٢٠ م) تبلغ (٢١٦ ٪).

جدول (٢)

توقع عدد السياح في كربلاء للمدة من (٢٠١٤ ـ ٢٠٢٠م)

السنة	توقع عدد السياح
٢٠١٤	٢١٣٦٠٨٧
٢٠١٥	٢٢٨٥٦١٣
٢٠١٦	٢٤٤٥٦٠٦
٢٠١٧	٢٦١٦٧٩٨
٢٠١٨	٢٧٩٩٩٧٤
٢٠١٩	٢٩٩٥٩٧٢
٢٠٢٠	٣٢٠٥٦٩٠

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على التوقعات من عام ٢٠١٤ - ٢٠ بالاعتماد على استخراج نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية.

٢ـ الطاقة الاستيعابية المتوقعة للفنادق في محافظة كربلاء من(٢٠٠٤ ـ ٢٠٢٠م)

إن وظيفة العرض السياحي تتحد بالطلب الفعال والكامن والمؤجل وحيث إن المخطط السياحي لا بد أن يأخذ بنظر الاعتبار الطلب المتوقع المستقبلي ومن خلال ما تقدم يمكن أن نحسب عدد الأسرة المتوقعة المطلوبة في محافظة كربلاء باستخدام القانون الآتي[٣٧]:

لغرض الوصول إلى موازنة مع أعداد السياح المتوقع:-

$$B = \frac{T * L}{R * 365}$$

B = عدد الأسرة المطلوب

T = العدد المتوقع للزائرين

R = معدل الإشغال السنوي للسرير الواحد 70%

L = معدل بقاء السائح في منطقة الإقامة واعتمد 10 ليلة.

ويؤخذ بنظر الاعتبار أن نسبة التشغيل كطاقة قصوى هي (٧٠ ٪) للطلب الخارجي فيكون لسنة (٢٠٠٤م) عدد الأسرة المطلوبة والكافية لأعداد السياح المتوقع:

1085883 × 10 ليلة / 70% × 365 = 42500 سرير لسنة (٢٠٠٤م) انظر جدول (٣).

ولغرض احتساب عدد الأسرة المطلوبة والمتناسبة مع أعداد السياح للأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠م) وحسب نسبة النمو (٧ ٪) المتوقعة من منظمة السياحة:

عدد السياح في سنة الأساس (٢٠٠٣) x نسبة النمو + سنة الأساس = ألسنه اللاحقة (٢٠٠٤)

1085883 = 1014844 + 7% × 1014844

جدول (٣) الطاقة الاستيعابية للفنادق في كربلاء من ٢٠١٤-٢٠٢٠

السنة	أعداد السياح المتوقعة	أعداد الأسرة المتوقعة المطلوبة
٢٠١٤	٢١٣٦٠٨٧	٨٣٦٠٠
٢٠١٥	٢٢٨٥٦١٣	٨٩٤٥٢
٢٠١٦	٢٤٤٥٦٠٠٦	٩٥٧١٤
٢٠١٧	٢٦١٦٧٩٨	١٠٢٤١٤
٢٠١٨	٢٧٩٩٩٧٤	١٠٩٥٨٣
٢٠١٩	٢٩٩٥٩٧٣	١١٧٢٥٣
٢٠٢٠	٣٢٠٥٦٩١	١٢٥٤٦١

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية.

٣ـ الإنفاق السياحي والإيرادات:

يقصد به كل ما ينفقه السائح داخل البلد المضيف بما فيها الرسوم المستحصلة منه في الحدود والموانئ والمطارات إضافة إلى أجور النقل ويمكن حساب حجم الإنفاق وفق الطريقة الآتية: بعد التحري والاستفسار من أصحاب الفنادق ومن واقع السجلات الفندقية تبين إن معدل أجور المبيت مع ثلاث وجبات طعام للنزلاء لسنة(٢٠٠٣م) كانت بمعدل (٢٢، ٥ دولار) وهذا يعني(٥٠٪)الأولى والمقصود بها الإيواء والمأكولات والمشروبات باستطاعتنا أن نضربها × ٢ لنصل إلى متوسط مصروف السائح في كربلاء لسنة (٢٠٠٣م) نضرب معدل انفاق السائح × معدل الإقامة ٤٥ في ٤، ٨ ليلة = ٢١٦ دولاراً مصروف السائح في كربلاء لمدة ٤، ٨ يوم ٢١٦ × ١٠١٤٨٤٤ = ٢١٩٢٠٦٣٠٤ دولار ولغرض حساب النفقات السياحية المتوقعة للفترة(٢٠١٤ - ٢٠٢٠م) على فرض ان نسبة النمو هي(٧ ٪) حسب ما توقعته منظمة السياحة العالمية كما في الجدول (٤).

جدول (٤) قيمة الإنفاق السنوي السياحي في كربلاء للمدة من (٢٠٠٣-٢٠٢٠م)

السنة	قيمة الإنفاق السنوي / دولار
٢٠٠٣	٢١٩٢٠٦٣٠٤
٢٠٠٤	٢٣٤٥٥٠٧٤٥
٢٠٠٥	٢٥٠٩٦٩٢٩٧
٢٠٠٦	٢٦٨٥٣٧١٤٨
٢٠٠٧	٢٨٧٣٣٤٧٤٨
٢٠٠٨	٣٠٧٤٤٨١٨٠
٢٠٠٩	٣٢٨٩٦٩٥٥٣
٢٠١٠	٣٥١٩٩٧٤٢٢
٢٠١١	٣٧٦٦٣٧٢٤٢
٢٠١٢	٤٠٣٠٠١٨٤٩
٢٠١٣	٤٣١٢١١٩٧٨
٢٠١٤	٤٦١٣٩٦٨١٦
٢٠١٥	٤٩٣٦٩٤٥٩٣
٢٠١٦	٥٢٨٢٥٣٢١٥
٢٠١٧	٥٦٥٢٣٠٩٤٠
٢٠١٨	٦٠٤٧٩٧١٠٦
٢٠١٩	٦٤٧١٣٢٩٠٣
٢٠٢٠	٦٩٢٤٣٢٢٠٦

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية لعام ٢٠٠٣م.

ويتم حساب عدد الأسّرة المتوقعة المطلوبة في محافظة كربلاء للمدة من ٢٠١٤-٢٠٢٠ لغرض الوصول إلى الموازنة مع أعداد السياح المتوقعة باستخدام القانون التالي*:

$$B = \frac{T * L}{R * 365}$$

B = عدد الأسرة المطلوب

T = العدد المتوقع للزائرين

R = معدل الإشغال السنوي للسرير الواحد 70%

L = معدل بقاء السائح في منطقة الإقامة واعتمد 10 ليلة

يتضح من بيانات الجدول (٤) أن ثمة زيادة ستحصل في إجمالي إنفاق السائحين وستزداد المبالغ المنفقة عام(٢٠٢٠م) عن عام(٢٠٠٣م) بنسبة نمو (٢١٦٪).

ويتم حساب النفقات السياحية المتوقعة للفترة من ٢٠١٤ - ٢٠٢٠ م وفق المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{سنة المقارنة} - \text{سنة الأساس}}{\text{سنة الأساس}} \times 100$$

$$= 100 \times \frac{219206304 - 692432206}{\%\ 216}$$

219206304

الإستنتاجات

أوجد الإسلام العديد من المدن ذات الطابع الديني، واستمدت هذه المدن أهميتها ومكانتها من الأهمية التي أكسبها إياه واقعها الديني والأثر الروحي الذي تتركه في نفوس المسلمين.

ومدينة كربلاء المقدسة تعد من أهم المواقع التاريخية والدينية وهي اليوم واحدةٌ من أهم المواقع السياحية الدينية التي تستقطب الآف الزوار ومن مختلف إنحاء العالم الإسلامي فضلاً عن سكان المدينة والمحافظات العراقية، ومن هنا تبرز أهميتها وتفرض الإهتمام بها وتوسيعها وتطوير المراكز الحضرية المحيطة بها، والخدمات التي تقدمها، لاسيما أن وجود مرقدي الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في مركز المدينة لعب دوراً كبيراً في زيادة نسبة استعمالات الخدمات والمنافع العامة كزيادة عدد الفنادق والمطاعم.

وقد أظهر البحث إن هناك نموا في إعداد السياح والوافدين الى كربلاء وهو يمثل قفزة نوعية ملحوظة على الرغم من أننا نرى حتى هذه الإحصائية الرسمية من وزارة التخطيط / قسم إحصاء الفنادق لا تخلو من عدم ألدقه، إذ بينت إحصائية وزارة التخطيط أن العدد الإجمالي للأجانب والإيرانيين (١٠١٤٨٤٤) سائحاً وهذا الرقم إذا ما تمت مطابقته بالواقع الفعلي لمحافظة كربلاء يتبين أن كل شهر بعد تموز / ٢٠٠٣م ولغاية نهاية السنة كان عدد السياح ٥٠٠ ألف سائح شهريا ولمدة ستة أشهر فيكون العدد التقريبي (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين سائح.

- إن الطلب السياحي الديني مرتبط ببواعث دينية وروحية عميقة لا يعرف مغزاها إلا الشخص نفسه ولذلك لا نستغرب إن نرَ أشخاصاً يلجأون إلى التضحية لإشباع الكثير من حاجاتهم لغرض إشباع الحاجة بزيارة الأماكن الدينية وما دامت المقومات الروحية الدينية متميزة وفريدة للسياحة الدينية في كربلاء ولا يمكن استبدالها وهي التي تشكل جذباً دينياً وروحياً لا يمكن تعويضه فلماذا لا يتحقق طلب يوازي هذا التميز والتفرد... إن السبب يكمن في مكونات أخرى للمنتج السياحي كربلاء تكون خارجة عن المكونات الطبيعية والروحية وما نقصده هنا المكونات المساعدة والتكميلية والمرافق والخدمات الموجهة للسياح مباشرة وغير مباشرة مثل البنية التحتية والخدمات التي تعمل وتؤثر على نحو سلبي في تحفيز الطلب أو بالأحرى في عدم تحفيز الطلب الكامن الذي يحفز السائح في ترك مسكنه الدائم ويأتي إلى كربلاء للتمتع والزيارة والتنقل بسهولة والسكن المريح والتسلية لأطفاله وعائلته والخدمات الإرشادية والدلاله لمنطقة القصد السياحي.
- أظهر البحث عجزاً في البنية التحتية والخدمات العامة التكميلية للمواطن السياحي لاسيما في أشهر الذروة لعدد الأسرة البالغ في كربلاء (١٢٥٤٦١) سرير لغاية نهاية عام ٢٠٢٠م لاسيما مع تزايد عدد السياح إلى (٣٢٠٥٦٩١) سائحا دينيا.
- افتقار مدينة كربلاء إلى فنادق من الدرجة الممتازة مقارنه مع الأعداد والمجاميع السياحية ألداخله إلى المدينة.

التوصيات

حين يتحقق الأمن والإستقرار يمكن للسياحة الدينية في كربلاء أن تحقق مستقبلاً واعـداً يدعم اقتصاد المدينة خصوصا والعراق عموما ولكي يتحقق بذلك لابد من وضع إستراتيجية علمية لتطوير التنمية السياحية في المدينة من خلال تهيئة بيئة اقتصادية حيث يفعل دور القطاع الخـاص بشكل أسـاس وإدخـال الكوادر البشرية المتخصصة في السياحة الدينية من خلال الدورات التدريبية لرفع كفاءة أدائهم واكتسابهم الخبرات. وضرورة الاهتمام بالمواقع الدينية والحفاظ على تسميتها وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بقدوم الوافدين من الأجانب فضلا عن ضرورة الاهتمام بالمناطق المحيطة بها ولاسيما العلاقة بين توزيع الابنية والمرافق السياحية والبيئة المحيطة بينهما فالحفاظ على البيئة التاريخية وعدم تغيير معالمها الحضارية والحفاظ على المظهر التاريخي للمنطقة السياحية الدينية أو الموقع المعني ضرورة لابد منها.

ويمكن تطوير الخدمات المتعلقة بالسياحة الدينية من خلال المقترحات الآتية:

١. تطوير وتوسيع الخدمات الفندقية وتوفير مساكن ملائمة للسياح خاصة قرب المزارات الدينية في مدينة كربلاء بالإضافة إلى إنشاء فنادق حديثة ومتطورة تنتشر في مختلف أطراف المدينة.
٢. توفير وسائل نقل مريحة لزوار العتبات المقدسة من داخل العراق وخارجه.
٣. تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء بحيث يلبي احتياجات المدينة الحالية والمستقبلية.
٤. تطوير مراكز قطاعية في الأحياء السكنية تصلح لأن تكون مجمعات تسويقية ومكاتب مختلفة من اجل تخفيف العبء عن المركز.
٥. فرض رسوم نقدية على الزوار الأجانب فقط تستخدم لتمويل التنمية السياحية.
٦. تتولى الحكومة المركزية تمويل المشاريع الاستثمارية العملاقة الخاصة بالبنى التحتية في حين يتولى المستثمرون في القطاع الخاص الاهتمام بالمشاريع الأخرى.
٧. تطوير الصناعات الشعبية والفلكلورية التي تجذب السياح وتعكس تراث وحضارة العراق من جهة وتوفير عائدات مادية للعاملين في القطاع الصناعي والتجاري، مما يسهم في زيادة الدخل القومي بكونها أحد ركائز الإقتصاد الوطني.

ويجب التأكيد على إدخـال التكنولوجيا الحديثة ونظم المعلوماتية المرافقة للخدمات السياحية ووضع مركز للمعلومات الإحصائية للسياحة الدينية ليوفر البيانات للباحثين والمهتمين في شؤون تطوير السياحة الدينية. وتشجيع وتطوير الاستثمار لإنشاء المنظمات السياحية لخدمة الزائرين سواء من خلال منح القروض الميسرة من المصارف أو تخفيض الضرائب عليها ومنح الأراضي بأسعار ميسرة من الدولة وإدارة المحافظة وأعتماد الإستثمار المشترك الحكومي والخـاص. كما نؤكد على إرسـال نشرة شهرية بأهم التطورات في المجال السياحي (العروض السياحية المقدمة من الشركات- أسعار الفنادق - المنشآت الجديدة الجاذبة وصـورهـا - خـدمـات الـطـيران - بعض المقالات

والحـوارات مع المسؤولين ورجـال الدين وصناع القرار في المجال السياحي) عبر البريد الإلكتروني إلى الجهات ذات العلاقة والشركات والأفراد المشتركين بالخدمة. ويستلزم ذلك تكليف سفاراتنا ومكاتبنا السياحية في الخارج بالحصول على أكبر عدد من قوائم البريد الإلكترونية التي توفرها الشركات المتخصصة في ذلك، والمصنفة حسب الشريحة العمرية أو المهنة أو المكان الجغرافي.

الهوامش والمصادر

(١) قيس ألنوري، إشكاليات السياحة من منظور تنظيمي، قسم الانثرو بولوجية، معهد الآثار، جامعة اليرموك، تحرير مهنا حداد، الأردن، ١٩٩٧م، ص٢٢.

(٢) فهمي الزغبي، الثقافة والسياحة، بحث في المصدر نفسه، ص٤٢.

(٣) حنان حسين دريول، السياحة الدينية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢م، ص٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥) محمد مرسي الحريري، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص٢٨.

(٦) عبد الأمير، حسين جواد، واقع السياحة الدينية وإمكانية تطويرها في كربلاء، جامعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص٦.

(٧) سليم مطر، وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، مركز دراسات الامة العراقية، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٧.

(٨) علي صالح ألكعبي، توظيف مراكز المدن الإسلامية الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق، رسالة ماجستير. مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م، ص ٣١.

(٩) المكتب الإستشاري لكلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية، مشروع دراسة تطوير السياحة الدينية في العراق، ١٩٩٠م، ص ٣١٣.

(١٠) مصطفى جواد، كربلاء قديما، بحث منشور في موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢١.

(١١) عبد الحسين الكليدار الطعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٦٦م وص ٥.

(١٢) مصطفى جواد، كربلاء قديما، مصدر سابق، ص ٩.

(١٣) مصطفى جواد، كربلاء قديما، مصدر سابق، ص ٢١.

(١٤) محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، مطبعة النجاح، ط ١، ١٩٤٧م، ص٣٣.

(١٥) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، القسم الثاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، ص٩.

(١٦) المجمع العلمي لأهل البيت، أعلام الهداية، الإمام الحسين، بيروت، الخضراء للطباعة والنشر، ج ٥، ط ١, ١٩ - ٢٠٠٥م، ص ١٧.

(١٧) محمد النويني، أضواء على كربلاء، الجزء الأول، ١٩٧١م، ص ٤٦.

(١٨) إبراهيم الزنجاني، جولة في الأماكن المقدسة، موسوعة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٨٨.

(١٩) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.

(٢٠) للمزيد ينظر: عبد الامير القريشي، المراقد والمقامات في كربلاء، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م، ص٨١-٨٥.

(٢١) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٨..

(٢٢) محمد النويني، أضواء على محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٢٣) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مصدر سابق، ص ١٠٦.

(٢٤) الحسوني، محمد مسلم، تطوير الإمكانات السياحية ضمن إطار التنمية الإقليمية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠: ص٥٧.

(٢٥) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - كربلاء، ط١، ١٩٦٤، ص١٥٤.

(٢٦) محفوظ صالح ألحديثي، أهمية المواقع الأثرية وإمكانية الطلب عليها، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد١٧، ١٩٩٤، ص٤٤٣.

(٢٧) زهير عباس القريشي المتغيرات المؤثرة في تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٢٥.

(٢٨) وزارة السياحة، قسم التخطيط والمتابعة والدراسات، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة عن إحصائيات الفنادق في العراق لعام ٢٠١٣-٢٠١٤.

(٢٩) الدراسة الشاملة لتخطيط النقل الحضري لمدينة كربلاء المقدسة، تقرير مسح إستعمالات الأرض، جامعة الكوفة، المكتب الاستشاري، ٢٠٠٥، ص٧-٨.

(٣٠) زهير عبد الوهاب ألجواهري، تقييم توزيع إستعمالات الأرض وحركة النقل لمركز مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المؤتمر العلمي الثاني، ٢٠٠٦، ص٦.

(٣١) الدراسة الشاملة لتخطيط النقل الحضري لمدينة كربلاء، مصدر سابق، ص٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٧-٨.

(٣٣) زهير عبد الوهاب ألجواهري، المصدر السابق، ص٨.

(٣٤) جامعة الدول العربية، مشروع جدول أعمال الدورة الخامسة للمجلس الوزاري العربي للسياحة، نشرة الإنترنيت.

(٣٥) مقابلة أجرتها الباحثة مع المهندس علاء جهاد، وزارة السياحة، قسم GIS بتاريخ (١٩/ ٥/ ٢٠١٤).

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) عادل سعيد عبد العزيز الاسدي، التحليل الكمي لظاهرة سفر العراقيين خارج القطر، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٨.

Alssebt

A bulletin quarterly scientific Magazine concerned with civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala issued by

The General Secretariate of AL- Hussein Holy shrine

Karbala center for studies and Research

Issue NO. Third

Second year - July 2016 - Shawwal 1437 A.H